

والأحرف السبعة

الدكتور عبد الرسول الغفاري

مركز دراسات المصطفى ﷺ الدولي



مركز دراسات المصطفى صلی‌الله‌علیه‌وآله الدولي

سرشناسه: الغفاری، عبدالرسول : Ghaffar، Abd al-Rasul

عنوان و نام پدیدآور: القراءات والاحرف‌السبعة / تالیف عبدالرسول الغفاری.

مشخصات نشر: قم: مرکز المصطفی صلی‌الله‌علیه‌وآله العالمي للترجمة و النشر، ١٣٩١.

مشخصات ظاهری: ٣٢٠ ص.

شابک: ٦-٣٥٨-١٩٥-٩٦٤-٩٧٨

وضعیت فهرست‌نویسی: فیپا

یادداشت: عربی.

یادداشت: کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع: قرآن -- قرائت - اختلاف؛ احادیث خاص (سبعة احرف)

شناسه افزوده: جامعة المصطفی صلی‌الله‌علیه‌وآله العالمیة. مرکز بین‌المللی ترجمه و نشر المصطفی صلی‌الله‌علیه‌وآله

رده بندی کنگره: BP ٧٥/ ٧غ٤ق ١٣٩١

رده بندی دیویی: ٢٩٧/١٥١

شماره کتابشناسی ملی: ٢٣٠٥٣٤٧



القراءات والأحرف السبعة

الأستاذ الدكتور عبد الرسول الغفارى

عضو الهيئة العلمية بجامعة كاشان

واستاذ مادة علوم القرآن فى قسم الدراسات العليا



مركز دراسات
المصطفى الدولي

القراءات والأحرف السبعة

المؤلّف: الدكتور عبدالرسول الغفاری

الطبعة الأولى: ۱٤۳۳ق / ۱۳۹۱ش

الناشر: مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر

المطبعة: زلال كوثر ● **السعر:** ۷۲۰۰۰ ريال ● **عدد الطبع:** ۲۰۰۰ نسخة

● قم، ساحة الشهداء، شارع معلم الغربی (شارع الحجّتية)، زقاق ۱۸. هاتف: ۷۸۳۹۳۰٦ ۰۲۵۱ ۹۸+
● قم، شارع محمّد الأمين، تقاطع سالاريّة. هاتف: ۲۱۳۳۱۰٦ ۲۵۱ ۹۸+ فكس: ۲۱۳۳۱٤٦ ۲۵۱ ۹۸+
● طهران، شارع انقلاب، بين شارع الوصال وشارع الشيرازی، الرقم ۱۰۰۳. هاتف: ٦٦۹۷۸۹۲۰ ۲۱ ۹۸+
● إصفهان، شارع مسجد السيد، ما قبل الوصول الى شارع آيةالله زاهد. ۰۰۹۱۳۳۰۰۵۷٥٤+
● مشهد المقدّسة، شارع الإمام الرضا، شارع دانش الشرقی، بين فرعی (۱۵و۱۷). هاتف: ۸٥٤۳۰٥۹ ٥۱۱ ۹۸+

www.miup.ir admin@miup.ir

نشكر اعضاء المركز الذين تابعوا مراحل الطبع والنشر حتى مراحله الاخيرة.

● **الإعداد الفنى:** سبحان پرهيزكار
● **مقوّم النص:** محسن زين‌العابدين
● **المقابلة الفنية:** جواد حاج‌حسينى
● **الاخراج الفنى:** هادى عبدالمالكى
● **مصمم الغلاف:** مسعود المهدوى
● **الإشراف الفنى:** السيد مهدى عمادى
● **الإشراف النهائى:** هادى عبدالمالكى
● **المشرف على الانتاج:** جعفر قاسمى
● **المشرف على الطباعة:** نعمت‌الله اليزدانى

كلمة الناشر

إنّ التطور العلمي الذي يشهده عالمنا اليوم، والوسائل التكنولوجية الحديثة قد دفعت بعجلة المدنية والثقافة إلى الأمام، بل واصبح الانسان يرقب في كل يوم تطوّراً آخر، وهذا التطور قد كشف لنا القناع عن بعض المناهج الدراسية في معاهدنا ومؤسساتنا العلمية واذا بها مناهج تحتل زاوية ضيقة من هذا العالم العلمي الفسيح.

من هنا اتخذت المؤسسات العلمية في الجمهورية الاسلامية في ايران وفي مقدّمتها جامعة المصطفى ﷺ العالمية؛ أتخذت على عاتقها صياغة بعض المناهج الدراسية صياغة تلائم الحركة العلمية المعاصرة، ومالها من متطلّبات بحيث تنسجم مع المحيط العلمي الجديد.

لقد بادرت الاقسام العلمية في جامعة المصطفى ﷺ بمخاطبة الاساتذة ذوي الأختصاص ليساهموا في وضع مناهج حديثة في علوم القرآن، والفقه، والاصول، والتفسير، والتاريخ، و... كي تلبّي احتياجات الدارسين في مختلف المستويات وعلى صعيد كل الاختصاصات الأنسانية والدينية.

كانت خطوة الجامعة جريئة وموفّقة حيث بذرت بذوراً صالحة تفتّقت من خلالها براعم طيبة، وانتجت ثماراً ناضجة تؤتى أكُلها في كلّ حين.

نعم، لمّا كانت بعض المواد الدراسية لم تتوفر فيها الكتب المنهجية اللازمة التي تنسجم مع السطح العلمي لعموم المعاهد والمؤسسات العلمية، فقد أناطت ادارة جامعة المصطفى ﷺ ـ الحقل العلمي ـ مهمّة تدوين وتأليف هذه المناهج الجديدة والبحوث العلمية ذات الطابع العلمي والأكاديمي إلى جملة من الاساتذة المختصّين والعلماء الأفاضل، وأولتهم رعاية فائقة وتسهيلات محمودة كي يتمّ انجاز تلك البحوث على وفق المناهج المقرّرة. وفعلا تصدّى للعمل نخبة من العلماء، وأنجز الكثير من تلك البحوث والمؤلّفات، حيث بذل أصحاب الفضيلة جهوداً مضنية، ومساعي متواصلة، بغية المساهمة الجادة في خلق كادرٍ متخصّصٍ في شتى العلوم والفنون، ثمّ جاءت هذه المساهمة صادقة في كل ابعادها، تجلّلها النظرة الشمولية والعمق العلمي والبيان الواضح.

إنّ جامعةالمصطفى ﷺ العالمية اصبحت اليوم محطّ انظار الدارسين في الداخل والخارج، وهي تعدّ بحقٍ من اكبر المؤسسات العلمية في عالمنا الاسلامي والعربي، وقد استقطبت العديد من اصحاب الاختصاص من الاساتذة والمؤلفين، كما أغنت المكتبة الاسلامية بمجموعة بحوث ومؤلفات قد تم طبعها ونشرها خلال هذه السنين القلائل لتكون منهلاً عذباً للدارسين وطلاب الحقيقة والمعرفة.

ومن منطلق الخدمة العلمية يتقدّم دارالنشر في جامعة المصطفى ﷺ العالمية بالشكر والتقدير لسماحة الاستاذ العلامة الدكتور عبد الرسول الغفاري لما بذله من جهود تستحق الاحترام والتقدير في تأليفه لكتاب القراءات والأحرف السبعة كما نشكر اعضاء الكادر الفني الذي ساهم في انجاز وطبع هذا الكتاب الماثل بين يدي القارئ الكريم.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد ساهمنا في رفد الحقل العلمي والمكتبة الاسلامية بالبحوث والمؤلفات خدمة للعلم والعلماء ومشاركة منّا في تفعيل الحركة الثقافية في العالم الاسلامي، وما التوفيق إلا من عند الله.

مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر

مقدمة قسم المناهج الدراسية

وضعت الحوزات العلمية عبر سعيها الدؤوب طيلة تاريخها المجيد، مهمّة التربية والتعليم في مقدمة اعمالها الاساسية، الأمر الذي ضمّن إيصال معارف الإسلام السامية وعلوم أهل البيت عليهم السلام إلينا عبر الأجيال المتعاقبة، وفي هذا الإطار جاء اهتمام جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية بالمناهج الدراسية التعليمية.

ممّا لا شكّ فيه، أنّ النهضة التكنولوجية التي شهدها عصرنا أفرزت تحوّلاً هائلاً في حقل العلم، حتى أصبح بمقدور البشرية في عالم اليوم أن تحصل على المعلومات والمعارف اللازمة في جميع الفروع بسهولة ويسر. فقد حلّت الأساليب التعليمية الحديثة والمتطورة محلّ الأساليب القديمة والموروثة في الحفظ الكمّي والنوعي، وتسير هذه التطّورات بخطى مسرعة نحو تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة.

إنّ جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية في هذا الخضم تبرز كمؤسسة حوزوية وإكاديمية قد أخذت على عاتقها مسؤولية إعداد الكوادر العلمية والتعليمية الأجنبية في مجال العلوم الإسلامية، حيث تعكف أعداد غفيرة من الطلبة الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفة على مواصلة الدراسة في مختلف المستويات التعليمية وضمن العديد من فروع العلوم الإنسانية والإسلامية التابعة لهذه الجامعة. وبطبيعة الحال، إنّ العلوم والمعارف

الإسلامية التي يتوافر عليها الطلبة الأجانب تتمايز بتمايز البلدان والأصقاع التي ينتمون إليها، ما يلحّ على جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية بضرورة تدوين مناهج حديثة تستجيب لطبيعة التمايز الذي تفرضه الحالة الثقافية في تلك البلدان.

لطالما أكّد رجال الحوزة العلمية وعلماءها، لا سيّما الإمام الخميني رحمه الله وسماحة قائد الثورة الإسلامية (دام ظله الوارف) على ضرورة إسناد التعليم الحوزوي للأساليب الحديثة المستلهمة من مناهج الاستنباط في الفقه الإمامي، وأن يتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار. وفي هذا السياق، نشير إلى مقاطع من الكلمة المهمّة التي ألقاها سماحة قائد الثورة السيد الخامنئي (دام ظله الوارف) في عام ٢٠٠٧ مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

> **... بالطبع، إنّ حركة العلم في العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً متسارعاً في حقول العلم والتكنولوجيا مقارنة بما مرّ علينا في العقدين المنصرمين ... وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسية يجب علينا توضيح العبارات والأفكار التي تتضمّنها تلك المناهج إلى الدرجة التي تنزاح معها كلّ العقبات التي تقف في طريق من ينشد فهم تلك الأفكار، طبعاً دون أن نُهبط بمستوى الفكرة.**

في الحقيقة، لقد استطاعت الثورة الإسلامية المباركة في إيران، ولله الحمد، أن ترفد المحافل العلمية بطاقات وإمكانات جيّدة. ومن هذا المنطلق، واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت عليهم السلام وبفضل الأجواء التي أتاحتها هذه الثورة العظيمة لإحداث طفرة في النظام التعليمي، أناطت **جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية بمركز دراسات المصطفى صلى الله عليه وآله الدولي** مهمّة تدوين المناهج الدراسية التي تنسجم مع النظام المذكور وذلك بالاستعانة بالأساتذة المختصّين واللجان العلمية والتربوية، وكذلك تنظيم هذه المناهج بالتركيز على المتطلبات الإقليمية والدولية الخاصة بها.

ولا بدّ من القول بأنّ **مركز دراسات المصطفى صلى الله عليه وآله الدولي** يملك خبرة قيّمة في مجال تدوين المناهج الدراسية و البحث عنها، حيث حقّق تحوّلاً جديداً في ميدان

النتاج العلمي، وذلك من خلال تجربته في تدوين مجموعة من المناهج الخاصّة بالمؤسّستين السابقتين التي انبثق عنهما وهما: «المركز العالمي للدراسات الإسلاميّة» و«جمعية الحوزات والمدارس العلمية في الخارج».

ومن ثمار تلك الحركة العلمية لهذا المركز في مجال تدوين المناهج إصدار حوالي ٢٠٠ منهجاً دراسياً في الداخل والخارج، وإعداد أكثر من ٢٠٠ منهجاً علميّاً، والتي نأمل بفضل العناية الإلهية وفي ظلّ الرعاية المستمرّة لإمام العصر الحجة المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف أن تكون جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية قد ساهمت بقسط ولو ضئيل في نشر الثقافة والمعارف الإسلامية المحمدية الأصيلة.

وبدور هذا المركز يشدّ على أيدي الاساتذة الروّاد، ويثمّن جهودهم المخلصة، كما يعلن في ظلّ الإرشادات والإشراف المباشر من لدن مدير التخطيط التربوي، وكذلك التعاون البنّاء للّجان العلمية التابعة للمعاهد، مواصلة هذه الانطلاقة الميمونة في تلبية المتطلبات التربوية والتعليمية من خلال تدوين المناهج الدراسية المستوفية للمعايير المتطوّرة.

الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ الذي يحمل عنوان **القراءات والاحرف السبعة** هو ثمرة جهود الأستاذ الفاضل **الدكتور عبدالرسوال الغفاري**، حيث نودّ هنا أن نتوجّه إليه بالشكر الجزيل والامتنان الوافر، لما بذله من جهد متواصل في تأليفه لهذا السِفر الجليل.

كما نشكر اعضاء المركز الذين تابعوا مراحل الطبع والنشر حتى مراحله الاخيرة.

جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية

مركز دراسات المصطفى صلى الله عليه وآله الدولي

الفهرس

الفصل الثاني: القراءات السبعة

الفصل السابع: آراء بعض المعاصرين

الفصل الثامن: جمع القرآن والأحرف السبعة

الفصل التاسع: آراء علمائنا في معنى الأحرف

الفهارس العامه

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، الأوّل قبل كلِّ شيء والآخر بعد فناء كلِّ شيء، اللّهم صلّ على محمّد عبدك ورسولك وحبيبك والخيرة من صفوتك، وصلّ على آله الغر النجباء، والسادة الأخيار الأمناء، اللّهم أنطقني بالهدى، وألهمني التقوى، ووفّقني للّتي هي أزكى، واستعملني بما هو أرضى، اللّهم اسلك بي الطريقة المُثلى، واجعلني على نهجك أموت وأحيا، اللّهم واجعلني من أهل السداد، ومن أدلّة الرشاد، ومن صالحي العباد، وارزقني الفوز في المعاد، إنك ذو الفضل والمنّة.

وبعد...

إنّ الحديث عن القراءات يعني الحديث عن توثيق النصّ القرآني أداءً. وربما يقول بعضهم: كيف نصل إلى هذا التوثيق ما لم يكن البحث أوّلاً في كتابة النصّ؟

والجواب على هكذا سؤال يحوجنا الإشارة إلى جملة من المصادر التي تناولت هذا البحث بصورة مستفيضة منها كتب علوم القرآن أو البحوث التي تناولت جمع القرآن وتدوينه، ونحن تناولنا هذا الموضوع في كتابنا *الميسّر في علوم القرآن* وفي كتابنا الآخر *جمع القرآن*، فلا حاجة إلى تكرار تلك الفصول في بحثنا هذا، نعم نستطيع أن نقول إنّ النصّ القرآني وصلنا متواتراً كتابة وأداءً، بل إنّ

أغلب المحققين أكّدوا على أنّ القرآن جمع في عهد النّبي ﷺ.

من أولئك السيوطي قال: «جمع القرآن خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة ابن الصامت، وأبي بن كعب، وأبو الدرداء، وأبو أيوب الأنصاري».

وفي رواية أخرى: «جَمع القرآن في عهد النبي ﷺ ستة: أبي، وزيد، ومعاذ، وأبو الدرداء، وسعيد بن عبادة، وأبو زيد».[١]

ونحن في بحوثنا القرآنية أكّدنا على أنّ الكثير من الصحابة كانوا يحتفظون بنسخ من القرآن، كتبوه لأنفسهم في عهد النّبي ﷺ، إضافة إلى النسخة الأصلية التي كتبت من قبل كتّاب الوحي، والتي كانت بحوزة الرسول ﷺ، ونصوص هذه النسخة كانت مكتوبة على الرقاع والعسب واللخاف والرق وغير ذلك، وهي النسخة التي اعتمدها أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ﵇، فجمعها ورتّبها وجعلها بين دفّتين، وما عمله ذلك إلا بأمر من النبي ﷺ، ونستطيع أن نقول أنّ الجمع قد حصل قُبيل وفاته ﷺ... .

إذَن توثيق النصّ كتابة منذ عهد النّبي ﷺ أمر مفروغ عنه، وأنّ جملة من المستشرقين أيضاً أكّدوا هذه الحقيقة منهم المستشرق الأمريكي (ف. بوفلي) قال: «بين أيدينا كتاب معاصر فريد في أصالته وفي سلامته لم يشك في صحته كما أنزل، كما كان يوم كتب لأول مرة تحت إشراف محمد ﷺ وعلى الرغم من أنّ الأفكار قد دوّنت في الرقاع، وسعف النخيل، والعظام في لحظات غريبة، فالسور والآيات الأصلية قد حفظت، وهذا الكتاب ليس مجموعة أحاديث أو تقارير يفترض فيها أنّ محمداً قد قالها، فهي نفس الآيات التي أملاها بنفسه يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر خلال حياته».

ثمّ قال: «وإنّ الحسنة الوحيدة في طريقة زيد أنّها كانت أمينة فوق الشبهات، فلم يفعل شيئاً ليضيف فقرات أو يضع جمل ربط، أو يحذف أو ينسخ تفاصيل

---

١. *الاتقان* للسيوطي: ٧٢/١.

تشين الإسلام، لقد عمل بإخلاص لا يمكن تصوّره».

ثمّ قال: «والمهم هو أنّ القرآن هو العمل الوحيد الذي عاش أكثر من اثني عشر قرناً دون أن يبدّل فيه، ولا يوجد شيء يمكن أن يقارن بهذا أدنى مقارنة في الديانة اليهودية ولا في الديانة المسيحية».[١]

وعليه جاء بحثنا في هذا الكتاب دراسة موضوعية حول كيفية الأداء وأنواعه، والاختلاف في القراءات، ومتى بدأ هذا الاختلاف، ثمّ هناك بعض الفصول خصصناها في الأحرف السبعة، وما جاء في معناها، كما اشرنا إلى الوهم الذي قاد بعضهم فاعتقد أنّ الأحرف السبعة هي القراءات السبع.

وسوف يجد القارئ في طيات هذه الدراسة أننا نذهب إلى كون هذا القرآن الذي هو بأيدي المسلمين أنّه موثّق كتابة وقراءة، أمّا الكتابة فهو وجوده عند الرسول مجموعاً لا زيادة فيه ولا نقصان، والذي اعتمده الإمام علي عليه السلام في نسخته الأم، وأمّا قراءة، ذلك أنّه كان محفوظاً في صدور الصحابة الأجلاّء ولم يختلفوا فيه أداءً، وإذا روي عن بعضهم شيء من الاختلاف في القراءة فإنّها قراءات أحاد، أو هي من القراءات الشاذة، فلا يعوّل عليها.

ثمّ سيجد القارئ أنّ موضوع القراءات السبعة أمر يباين موضوع الأحرف السبعة، والبحث هنا يقع في عدة فصول. وبالتالي سيتعرّف الدارس على أنّ القراءة التي عليها المسلمون اليوم في جميع الأقطار الإسلامية عدا شمال أفريقيا، هي قراءة حفص عن عاصم عن عبد الرحمن السلمي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وإن قراءة أبي هذه قراءة علي عليه السلام.

ثمّ لا يخفى على الباحث أنّ المكتوب والمحفوظ في صدر الإسلام كانا واحداً،

---

١. *تاريخ القرآن وغرائب رسمه* لمحمد طاهر الكردي: ٦٨.

وعلى هاتين الدعامتين جرى القرآن على ألسنة الصحابة والتابعين دون أن نرى في أدائه أي اختلاف يذكر إلا في نتف من الآيات، ثمّ إنّ كتّاب الوحي على عهد النبيﷺ لم يكتبوا القرآن بلهجات العرب المتعددة، بل كتبوه لمّا نزل بلغة قريش، وهي لغة العرب السائدة آنذاك في ربوع الحجاز، وقد وصلت في بلاغتها وفصاحتها الذروة العالية، لذا كان من مقتضيات التحدّي لهذه اللغة الأدبية أن يكون تسجيل القرآن في أعلى مستوى وأرفع درجة، وقد حصل هذا التسجيل دون أي التفات إلى ما يسمّى بالأحرف السبعة؛ لأنّ هذه التسمية جاءت متأخّرة عن نزول القرآن على فرض صحة صدورها من النبيﷺ.

والعجيب من بعضهم يسجّل جملة من القراءات المختلفة وينسبها إلى الأمصار والبلدان فيقول: «وهذه قراءة أهل العراق، وهذه قراءة أهل المدينة، أو هذه قراءة أهل الشام، أو قرأ بهذه أهل البصرة، وبتلك أهل الكوفة...» فمتى كانت الكوفة والبصرة حتى تندرج باسمها تلك القراءات، ونجعلها من الأحرف السبعة، أو من القراءات السبعة...؟! إنّه في غاية التهاتر والسقوط.

ثمّ أي نصيب لأهل الشام حتى ينفردوا بقراءة ثمّ ندّعيها من القراءات الصحيحة؟

على أنّ بعضهم ذهب إلى توجيه هذا الاختلاف إلى كونه ضرب من التوسعة على المسلمين، وهذا أمر خطير يعود بقائله إلى تحريف القرآن، وقد أجمعت الأمة على صيانة الكتاب من التحريف سواء كان بزيادة أو نقيصة.

عبدالرسول الغفاري

بيروت

تمهيد

تعريف القراءات

القراءات: مفردها قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ.

وفي **الاصطلاح**: علم بكيفية أداء كلمات القرآن.

موضوعه: كلمات القرآن، فهو يبحث عن أحوال الكلمة كالمد، والقصر، والنقل و.... .

فائدة علم القراءات: العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية وصيانة القراءة عن التحريف والتغيير والزيادة والنقيصة.

غاية هذا العلم: معرفة ما يقرأ به كل من أئمة القرّاء.

المقرئ: مَنْ علم بها أداءً ورواها مشافهةً فلو حفظ كتاباً امتنع عليه إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه مَنْ شُوفه به مسلسلاً؛ لأنّ في القراءة شيئاً لا يحكم إلا بالسماع والمشافهة.[1]

مصطلحات

القراءة: كل ما ينسب إلى أحد القرّاء السبع أو العشر.

---

١. *إتحاف فضلاء البشر*: ٦.

الرواية: في القراءة ـ كل ما ينسب إلى الرواة عن أحد أئمة القرّاء مباشرة.

الطريق: كل ما ينسب إلى الرواة عن غيرهم عن هؤلاء القرّاء.

وبعبارة أخرى: كل مَنْ أخذ عن الراوي يقال عنه طريق.

المقرئ: إضافة إلى ما تقدم هو من عَلِمَ بالقراءة أداءً ورواها مشافهة، لهذا لم يكتفوا بالسماع من لفظ الشيخ فقط في التحمّل وإنْ اكتفوا به في الحديث، قالوا لأنّ المقصود هو كيفية الأداء وليس كلّ من سمع من لفظ الشيخ يقدِر على الأداء.

بمعنى آخر: لابدّ من قراءة الطالب على الشيخ.

أوّل من دوّن القراءة أبو عبيد القاسم بن سلّام (ت ٢٢٤ ه) وقد أخذها من أئمة القراءة.

قال أبو عبد الله محمد بن شريح الأندلسي (ت ٤٧٦ ه):

> **القراءات هي عبارة عن اختلاف الكيفيات في تلاوة القرآن الكريم ونسبة ذلك إلى قائليها المتصل سندهم برسول الله ﷺ».**[1]

وفي *معجم القراءات القرآنية*:

«القراءة هي اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما».[2]

أو هي طريقة نطق وتأدية ألفاظ الآية على وجه مطابق للغة العربية الفصيحة.

أمّا ابن دقيق محمد بن علي القشيري القاضي (ت ٧٠٢ ه) فقد أطلق تسمية القرآن على القراءات ولو كانت شاذة.[3]

---

١. *الكافي في القراءات*، المبحث الرابع: ١٦.

٢. *معجم القراءات القرآنية*: ١٢٦/١.

٣. *القراءات القرآنية*: ٦٢.

وقد تابعه الدكتور محمد سالم محيسن وهو في صدد الردّ على الزركشي فقال:

أرى أنّ كلاً من القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد، يتّضح ذلك بجلاء من تعريف كل منهما ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول القراءات.[١]

وفي الاصطلاح قال ابن الجزري؛ محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣ ﻫ): «القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقلهِ».[٢]

وإيضاح ذلك: إنّه علم يبحث فيه عن صور ونظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلاف... .

ولمّا قال بعضهم في كون القراءات متواترة.[٣] لذا فإنّ البحث يكون في وجوه الاختلاف المتواترة، ومباديه مقدمات تواترية.

والغرض من هذا العلم هو تحصيل ملكة ضبط الاختلاف. أما فائدته ـ كما قيل ـ صون كلام الله تعالى من تطرق التحريف والتغيير.

وبمثل هذا قال أبو القاسم محمد النويري (ت ٨٥٧ ﻫ) في تعريفه للقراءات:

«علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوّاً لناقله».[٤]

وجاء في هامش الكتاب:

إنّه علم يبحث فيه عن صور ونظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلاف المتواترة، ومباديه مقدمات تواتريه، وله أيضاً استمداد من العلوم العربية،

---

١. *القراءات وأثرها في علوم العربية*، للدكتور محمد سالم محيسن: ١٠/١، ط. مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر ـ القاهرة.

والدكتور محيسن هو الأستاذ المشارك للدراسات اللغوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تخصّص في القراءات وعلوم القرآن ودكتوراه في الآداب العربية.

٢. *منجد المقرئين*: ٦١ و٣، ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٤٨ م.

٣. سوف يأتي الكلام، هل أن القراءات متواترة أم لا؟

٤. *شرح طيبة النشر في القراءات العشر*: ٥٣/١، هذا الكتاب لأبي القاسم محمد بن محمد بن محمد ابن علي النويري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ط ١، ٢٠٠٣ م.

والغرض منه تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة، وفائدته صون كلام الله تعالى عن تطرق التحريف والتغيير، وقد يبحث أيضاً عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات غير المتواترة الواصلة إلى حد الشهرة، ومباديه مقدمات مشهورة أو مروية عن الآحاد الموثوق بهم.[١]

ومن علماء القرن التاسع الهجري أبو حفص عمر بن القاسم المصري المعروف بالنّشار، لم نعثر على تعبير دقيق له في شأن القراءة بل أعطى المحتوى الذي يؤكّد عليه علماء القراءة وهو الخلاف بين شيوخ القراءات أو رواة القراءة، ثمّ أشار إلى ذلك فقال:

أن يكون الخلاف مما يكثر دوره كالمد والقصر، والإدغام الكبير لأبي عمرو، وصلة ميم الجمع لابن كثير وقالون، وهاء الكناية لابن كثير، والنقل لورش، وتدقيق الراءات، وتغليظ اللامات له، والسكت لحمزة، وعدم الغنّة لخلف، والفتح والإمالة وبين اللفظين وأحكام النون الساكنة والتنوين، ووقفا حمزة وهشام على الهمزة، ووقف الكسائي على هاء التأنيث، وما أشبه ذلك... .[٢]

ولا يخفى عليك الذي أورده النشار ليس تعريفاً للقراءة وإنّما هو فهرسة لموضوعها.

وعرّف الدمياطي؛ أحمد بن محمد، المعروف بشهاب الدين البناء (ت ١١١٧ هـ) فقال:

هو علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والاثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع.

أو يقال: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزواً لناقله».[٣]

أو «هو اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف، أو كيفيتها، من تخفيف وتشديد وغيرهما...».

---

١. هامش شرح *طيبة النشر*، نقلاً عن أبجد العلوم: ٢/٤٢٨.

٢. *المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر*: ١٦.

٣. *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*: ٥، هذا الكتاب للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بـ(البنّاء) (ت ١١١٧هـ)، ط. دار الندوة الجديدة بيروت ـ لبنان.

هذا ما نقله بعضهم عن البنّاء (ت ١١١٧ هـ) في كتابه *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*.[1]

أقول: إنّ البنّاء قد نقل هذا النصّ عن الإمام الزركشي صاحب كتاب *البرهان في علوم القرآن*.[2]

بينما يذهب الدكتور محمد محيسن إلى أنّ كلاً من القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد؛ إذ يعتقد أن تعريف القرآن هو نفس تعريف القراءة وبمعنى آخر أنّ القرآن مصدر مرادف للقراءة، والقراءات جمع قراءة، فهما عنده بمعنى واحد.

ومن هذا التعريف يخلص إلى نتيجة فيها شيء من الإفراط فيقول: «وكلها تدل دلالة واضحة على أنّه لا فرق بين كل من القرآن والقراءات؛ إذ كل منهما الوحي المنزل على النبي ﷺ».

وهذا الرأي لم يقل به أحد حتى جمهور السنّة، بل جميع علماء المسلمين ينكرون ذلك.

ويعقّب الدكتور شعبان إسماعيل فيقول: «فلا يمكن أن يقال إنّ القرآن والقراءات حقيقتان متحدتان للأسباب التالية:

أولاً: لأنّ القراءات على اختلاف أنواعها لا تشمل كلمات القرآن الكريم كلّه، بل هي موجودة في بعض ألفاظه فقط، فكيف يقال إنّهما حقيقتان متحدتان لا فرق بينهما؟!

ثانياً: التعريف المتقدم للقراءات يشمل القراءات المتواترة[3] التي يصح أن يقرأ بها القرآن، كما يشمل القراءات الشاذة؛ والتي أجمع العلماء على أنّه لا يصح قراءة القرآن

---

١. *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*: ٥. وأنظر: *القراءات، أحكامها ومصدرها*: ٢٠، ط دارالسلام ١٩٨٦ م.

٢. *البرهان في علوم القرآن*: ١/ ٣١٨، ط الحلبي، ١٣٧٦هـ .؟؟؟

٣. لم يقل أحد من علماء الإمامية بتواتر هذه القراءات.

بها؛ لأنّها لم تستجمع أركان القرآن الصحيحة، وهي التواتر، وموافقة الرسم العثماني، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية.

فالقراءة التي تفقد أهم الأركان، وهو التواتر لا يصح أن نطلق عليها اسم القرآن، ولا تصح قراءته بها، مع أن من تعريف القرآن: إنه المنقول إلينا بالتواتر فكيف يسوغ القول بأن القرآن والقراءات شيء واحد، مع عدم انطباق ذلك على القراءات غير الصحيحة.

وممن تطرّق لحقيقة القرآن والقراءات: العلامة الزركشي فهو مرة يؤمن بأن كل من (القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان)[١]، وأخرى يقول بتداخل القرآن بالقراءات أي أن بينهما ارتباطاً وثيقاً مع وجود الاختلاف بينهما، فما القرآن ـ عنده ـ إلا التركيب واللفظ، وما القراءات إلا اللفظ ونطقه... .

وثالثاً: يقول في القراءات: هو اختلاف ألفاظ الوحي في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها.[٢]

وعرّف محمد بن أبي بكر المرغيني ساجقلي زاده (ت ١١٤٥ هـ) القراءات فقال: «هو علم مذاهب الأئمة في قراءات نظم القرآن».[٣]

وعرّفها محمد عبد العظيم الزرقاني؛[٤] فقال:

> **مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القرّاء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أو في نطق هيئاتها.**

---

١. *البرهان في علوم القرآن*، للزركشي (ت ٧٩٤ هـ): ٢٢٣/١، تحقيق محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت ٢٠٠٤ م.

٢. *البرهان في علوم القرآن*: ٣١٨/١.

٣. *ترتيب العلوم* لمحمد بن أبي بكر المرغيني ساجقلي زاده: ١٣٥، دار البشائر الإسلامية، بيروت ١٩٨٨ م.

٤. المدرس بكلّية أصول الدين في الأزهر، ت ١٩٤٨ م.

وعرّف عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي[١]، فقال:

القراءات: هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها، اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله.

لقد جعل بعضهم الوحي الإلهي السماوي(مثالاً)، وتناقل هذا الوحي بلغة بشرية أرضية (واقعاً) ثمّ قال: «اتفق الجميع على أن القرآن هو(المثال). أما طبيعة القراءات فهل هي (مثال) أم هي (واقع)؟

فمن قال إنّ كليهما (مثال) فقد تجاهل (القراءات الشاذة) وما أكثرها. وهي حقيقة واقعة تشهد كدليل مادي ملموس على أنّ بعض القراءات الشاذة ليست قرآنا.

كما أنّ مَنْ يتجاوز فيقول: إنّ القراءات واقع (ثقافي مثلاً) فإنه بذلك ينفي عن القراءات المتواترة والصحيحة ـ التي هي في حقيقتها تشكل جزءاً لا يستهان به من القرآن ـ ينفي عنها صفة كونها (مثالٌ) أو وحي إلهي.[٢]

رأي تعسّفي

وهناك من يجول في وسط الأوهام فينسب القرآن إلى صنع الثقافة البشرية فيقول:

إنّ النصّ في حقيقته وجوهره مُنْتَج ثقافي. والمقصود بذلك أنّه تشكّلَ في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عاماً.

وإذ كانت هذه الحقيقة تبدو بديهية ومتفقاً عليها فإنّ الإيمان بوجود ميتافيزيقي سابق للنص يعود لكي يطمس هذه الحقيقة البديهية ويعكر ـ من ثمّ ـ إمكانية الفهم العلمي لظاهرة النصّ.

ثمّ يستعمل هذا المتعسف اصطلاح الألوهية ليغطي على سوءاته فيقول:

إن ألوهية مصدر النصّ لا ينفي واقعية محتواه ولا تنفي من ثمّ انتماءه إلى ثقافة البشر.[٣]

---

١. الأُستاذ في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة المدينة المنوّرة.

٢. إعجاز *القراءات القرآنية*، صبري الأشوح: ١٣.

٣. *مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن*، د. نصر حامد أبو زيد: ٢١.

وأكثر من هذا أنّه يطعن في كون القرآن نزل جملة واحدة إلى سماء الدنيا إذ يصف قول ابن عباس في ذلك بأنّه تصور أسطوري يستحق أن يدرس في مجال المعتقدات الشعبية.[١]

وقال بعضهم في كون أن القراءات غير متواترة:

هو البحث عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات غير المتواترة الواصلة إلى حد الشهرة.

وسيأتي الكلام أنّ القراءات أيضاً لم تصل إلى حد الشهرة بل هي أخبار آحاد.

أمّا مبادئ هذا العلم هي مقدمات في القراءات مرويه عن الآحاد الموثوق بهم.

تعليق على ما تقدم من تعريفات

بعض ما تقدم يعرّف (علم القراءات) بتلاوة القرآن لذا كان التأكيد هناك على كيفية أداء ونطق الكلمات.

بينما جاء تعريف القراءات عند بعضهم هي الطريقة، أو عبارة عن مذهب إمام من أئمة القرّاء يخالف في مذهبه غيره في النطق.

---

١. *المصدر*: ١١٤.

الفصل الأوّل

أقسام القراءة عند جمهور السُّنَّة

أقسام القراءة عند البُلقيني والسيوطي

قسّم القاضي جلال الدين البُلقيني القراءة إلى ثلاثة أقسام:

المتواترة: وهي القراءات السبعة المشهورة.

والآحاد: وهي القراءات الثلاثة، وبها تتم العشر، ويلحق بها قراءة الصحابة.

والشّاذة: وهي قراءات التابعين؛ كقراءة الأعمش ويحيى بن وثّاب وابن جبير... .[1]

قال السيوطي: «وهذا الكلام فيه نظر»، وبعد أن استعرض جملة من الشروح والآراء قال معقّباً على ابن الجزري:

وقد تحرر لي منه أن القراءات أنواع:

الأول: المتواتر، وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه.

الثاني: المشهور، وهو ما صحّ سنده ولم يبلغ درجة التواتر، ووافق العربية والرسم، واشتهر عند القرّاء، فلم يعدّه من الغلط ولا من الشذوذ.

الثالث: الآحاد، وهو ما صحّ سنده وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، ولا يقرأ به.

الرابع: الشاذ، وهو ما لم يصحّ سنده.

---

١. *الاتقان*: ٢٥٨/١.

الخامس: الموضوع، كقراءات الخزاعي.[١]

السادس: ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ من امٍّ).[٢]

قال ابن الجزري:

وربما كانوا يدخلون التفسير في القراءة إيضاحاً وبياناً... وأما من يقول أن بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب.[٣]

والعجيب في المقام أن الزرقاني في *مناهله* يذهب إلى أن تعدد القراءات يعدّها ضرب من ضروب البلاغة، وأنّها تقوم مقام تعدد الآيات...!

وكأنّما للآية صور عديدة بأي صورة قرأ منها صحّت عنده، حتى لو أنزل كلمة بدل أخرى، أو عبارة من الآية بدل عبارة أخرى.

ولا أدري كيف استساغ الأستاذ الزرقاني هذا الرأي وإليك نص عبارته:

والخلاصة: أن تنوع القراءات، يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز.

أضف إلى ذلك ما في تنوّع القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة، على أن القرآن كلام الله وعلى صدق منْ جاء به، وهو رسول الله ﷺ، فإنّ هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدّي إلى تناقض في المقروء وتضاد،... وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف.[٤]

---

١. هو أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي جامع كتاب *القراءة* المنسوبة إلى أبي حنيفة.

٢. النساء: ١٢.

٣. *الاتقان*: ١/٢٦٥.

٤. *مناهل العرفان في علوم القرآن*، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني: ١/١٥١، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان عام ١٩٩٦ م.

صور الاختلاف في القراءة

الاختلاف في القراءة لا تخرج عن الصور التي سنذكرها:

الصورة الأولى: التغيير بالزيادة في النصّ، وربما كانت الزيادة عبارة عن كلمة أو أكثر، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾[1]، جاءت في قراءة أخرى: (وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ كافراً أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ) .

الصورة الثانية: التغيير في تركيب الآية (تقديم وتأخير)، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ جاءت في قراءة أخرى: (وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الحق بالموت) .

الصورة الثالثة: التغيير في أصل الكلمة حول النصّ القرآني، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[2]، جاءت في قراءة أخرى: (إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أشدّ وطآ وأصوب قيلا).

وكما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ * طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾،[3] جاءت في قراءة أخرى: (إن شجرة الزقوم طعام الفاجر) .

---

١. الكهف: ٨٠.

٢. المزمّل: ٦.

٣. الدخان: ٤٣.

وكما في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾،[١] جاءت في قراءة: (وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ للبيت).

الصورة الرابعة: التغيير في هيئة الكلمة أو حركتها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾،[٢] جاءت في قراءة أخرى: (ولا تَسْأل عن أصحاب الجحيم).

وكما في قوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾،[٣] جاءت في قراءة أخرى: (وأرجُلِكم) بخفض ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾.

الصورة الخامسة: التغيير بإضافة حرف للكلمة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[٤]، جاءت في قراءة بإضافة التاء وتشديد الهاء: (حتى يتطهّرن).

الصورة السادسة: التغيير بإسقاط حرف، كما في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[٥]، جاءت في قراءة: (مَلِكِ يوم الدين).

وكما في قوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾[٦]، جاءت في قراءة: (وعدنا موسى...).

وكما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾[٧]، جاءت في قراءة: (والذين هم لأمانتهم وعهدهم) بجعل الأمانات مفردة.

---

١. البقرة: ١٩٦.

٢. البقرة: ١١٩.

٣. المائدة: ٦.

٤. البقرة: ٢٢٢.

٥. الحمد: ٤.

٦. الاعراف: ١٤٢.

٧. المؤمنون: ٨.

الصورة السابعة: التغيير في اللهجة، كما في قوله تعالى:﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾،[١] جاءت في قراءة بالهمز وضم الفاء (كُفُؤا) ، أو بحذف الهمز وسكون الفاء (كُفْوًا) .

وكما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾[٢]، جاءت قراءة بحذف الهمز (إنها عليهم مُوصَدة) .

الصورة الثامنة: الإمالة في القراءة، كما في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[٣]، جاءت في قراءة بالامالة إلى الفتح في. (مجرا) و (مسراها)

وكما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾[٤]، قُرِئت بالإمالة إلى الفتح في (يغشاها).

الصورة التاسعة: التغيير في موضع الوقف، كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ﴾[٥] جاءت في قراءة أخرى: (ذلك الكتاب لاريبْ ❊ فيه هدى للمتقين).

وكما في قوله تعالى:﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ❊بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾[٦]، جاءت في قراءة: (تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم❊ مِّن كُلِّ أَمْرٍ) ... .

وكما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ❊ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[٧]، جاءت في قراءة أخرى: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ❊ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ) .

---

١. الاخلاص.

٢. الهمزة: ٨.

٣. هود: ٤١.

٤. الشمس: ٤.

٥. البقرة: ٢.

٦. القدر: ٤.

٧. ال عمران: ٧.

أقوال العلماء في أقسام القراءة

قال ابن جزي الأندلسي:

إن القراءات على قسمين:

- مشهورة؛

- وشاذة.

فالمشهورة: هي القراءات السبع وما جرى مجراها: كقراءة يعقوب، وابن محيصن.

والشاذة، ما سوى ذلك.

وإنّما بنينا هذا الكتاب على قراءة نافع لوجهين:

أحدهما: أنّها القراءة المستعملة في بلادنا والأندلس وسائر بلاد المغرب.

والأخرى: إقتداءً بالمدينة شرّفها الله؛ لأنّها قراءة أهل المدينة.[1]

وأمّا الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب فقد صنّف القراءة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمعت فيه ثلاث خلال، وهي أن ينقل عن الثقات عن النبيﷺ ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغاً، ويكون موافقاً لخط المصحف، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه؛ لأنّه أخذ عن إجماع من جهة موافقة خط المصحف. وكفّر من جحده. ومثاله: مالك وملك، يخدعون ويخادعون، أوصى ووصّى، تطوع ويطوع.

---

١. *التسهيل*: ٧/١.

أقول: وهذا القسم بشروطه الثلاث يوافق قول ابن جزي الآتي.

القسم الثاني: ما صحّ نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه المصحف. فهذا يقبل ولا يقرأ به. لعلّتين:

إحداهما: أنه لم يؤخذ بإجماع، إنّما أخذ بأخبار الآحاد. ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.

والعلّة الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جحده. ومثاله قراءة عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء (والذكر والأنثى) في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾، وقراءة ابن عباس: (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا)[١]، و(أما الغلام فكان كافرا).[٢]

القسم الثالث: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف. ومثاله ما كان إسناده ضعيفاً أو نقله غير ثقة؛ كقراءة أبي السمال في ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾[٣]، (ننحّيك) بالحاء المهملة.

وكالقراءة المنسوبة إلى أبي حنيفة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾[٤] قرأها برفع لفظ الجلالة ونصب العلماء.

نقل ذلك أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي، ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي وآخرون.

وأضاف ابن الجزري قسماً رابعاً، وهو مردود، وذلك ما وافق العربية والرسم، ولم ينقل ألبتة فهذا ردّه أحق، ومنعه أشد.[٥]

---

١. الكهف: ٧٩. وهي في مصاحفنا: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾.

٢. الكهف: ٨٠. وهي في مصاحفنا: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾.

٣. يونس: ٩٢.

٤. فاطر: ٢٨.

٥. أنظر: *محاسن التأويل*: ٣٠٨/١.

ما هي الأقوال الأخرى في القراءات؟

يمكن حصر آراء المسلمين في شأن القراءات في ما يلي:

١. نُقل جمع من علماء أهل السنة ـ وهو المشهور بينهم ـ على أن القراءات هي السبعة وهي متواترة عن النبيﷺ.

٢. نُقل عن السبكي القول بتواتر القراءات العشر.

٣. نُقل عن مفتي البلاد الأندلسية ـ أبي سعيد بن فرح ـ أن من أنكر تواتر القراءات السبع يستلزم من قوله ذاك الكفر.

٤. نقل عن بعض أهل السنة أن القراءات غير متواترة.

٥. رأي الإمامية أن القراءات هو اجتهاد من القارئ لذا لا يلزم التواتر.

٦. معتقد الشيعة ـ طائفة منهم ـ أن القراءات منقولة بخبر الواحد، وهو مختار جماعة من المحققين من علماء أهل السنة.

شروط قبول القراءة

قال ابن جزي: «ولا يجوز أن يقرأ بحرف إلا بثلاثة شروط:

أولاً: موافقته لمصحف عثمان بن عفان.

ثانياً: موافقته لكلام العرب، ولو على بعض الوجوه أو في بعض اللغات.

ثالثاً: نقله نقلاً متواتراً أو مستفيضاً».[١]

وقال القاسمي:

«وضع الأئمة لذلك ميزاناً يرجع إليه، ومعياراً يعوّل عليه، وهو السند والرسم والعربية، فكل ما صحّ سنده، واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط مصحف الإمام فهو من السبعة المنصوصة، فعلى هذا الأصل بُني قبول القراءات على سبعة

---

١. *التسهيل*: ١١/١.

كانت لولاه سبعة آلاف، ومتى سقط شرط من هذه الثلاثة فهو شاذ.

غير أنّ بعضهم لم يكتف بصحة السند فقط، بل اشترط معها التواتر. ذاهباً إلى أن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن.

وقوّاه أبو القاسم النويري، بأن عدم اشتراط التواتر قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدّثين وغيرهم؛ لأنّ القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب هو ما نقل بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً، وكل من قال بهذا الحد اشترط التواتر».[١]

١. *محاسن التأويل*: ٢٩٥/١.

القراءة وتقسيمات التواتر

ما هو التواتر في القراءة؟

قيل أن يروي القراءة ـ في كل طبقة ـ جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب عن مثلهم، وهكذا إلى الرسولﷺ دون انقطاع في السند.

وبتعبير أدق أن الحديث المتواتر: ما بلغ رجال إسناده في جميع الطبقات حداً في الكثرة والانتشار بحيث لا يؤمن تواطؤهم على الكذب. أضف إلى هذا التعريف هناك شروطاً لابدّ من توفّرها في الحديث المتواتر وهي:

١. اتصال الإسناد من الراوي الأخير إلى راويه الأول الذي نقله عن المعصوم اتصالاً تاماً.

٢. التواتر يستلزم كثرة الناقلين والرواة له، والانتشار في كل زمان فوق حد الاستفاضة والاشتهار بما يورث الاطمئنان وعدم تواطؤ الرواة على الكذب.

٣. الكثرة مستلزمة في كل طبقة، وهذه الكثرة تنقل عن كثرة بمثلها في طبقة سابقة لها وهكذا إلى مصدره الأول.

هذا ما قرّره علماء الحديث، فلو تناقص عدد الرواة الناقلين للحديث في طبقة من

هذه الطبقات، أو انتهت إلى واحد ثمّ أخذ في الانتشار، فإنّ هذا لا يسمّى متواتراً في الاصطلاح، بل يدخل في أخبار الآحاد.

اقول: اختلف العلماء في تواتر القراءات، ولنا أن نتابع فيما قيل في تقسيم القراءات:

أولاً: في عدد القراءات على وجه الإجمال

١. القراءات السبعة وتواترها:

أ) فريق قال بتواتر القراءات السبع عن الأئمة السبعة عن النبيﷺ، والسبعة هم: عبد الله بن عامر، وعبد الله بن كثير، وعاصم بن أبي النجود، وأبو عمرو بن العلاء، وحمزة بن حبيب الزيات، ونافع المدني، وعلي بن حمزة الكسائي.

وقد نسب هذا الرأي إلى جمهور علماء السُنّة، كما قاله الزركشي.

أما الزرقاني في مناهل العرفان فقد نسبه إلى أبي سعيد فرج بن لب[١] بينما نسبه الرازي إلى الأكثر فقال:

اتفق الأكثر على أن القراءات السبع منقولة بالتواتر، وفيه إشكال؛ لأنّها إنْ كانت منقولة بالتواتر وأنّ الله خيرّ المكلّفين بينها، كان ترجيح بعضها على بعض على خلاف الحكم الثابت بالتواتر، فوجب أن يكون الذاهبون إلى ترجيح بعضها على بعض مستوجبين للفسق إنْ لم يلزمهم الكفر.

ب) فريق آخر قال بتواتر القراءات السبع عن الأئمة فقط، المنسوبة لهم تلك القراءات.

وقد ذهب إلى ذلك الزركشي فقال:

«والتحقيق أنّها متواترة عن الأئمة السبعة، أما تواترها عن النبيﷺ ففيه نظر، فإنّ

---

١. *مناهل العرفان*: ٤٣٤، قال الزرقاني: «ويعزى هذا الرأي إلى الأستاذ أبي سعيد فرج بن لب وقد تحمّس لرأيه كثيراً وألّف رسالة كبيرة في تأييد مذهبه والرد على من ردّ عليه، ثم قال: ولكن الذي استند إليه لا يسلم له، فان القول بعدم تواتر القراءات السبع لا يستلزم القول بعدم تواتر القرآن».

إسنادهم بهذه القراءات السبع موجودة في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد».[١]

٢. القراءات العشر: عدّها بعضهم أنّها جاءت بالتواتر عن الأئمة العشر عن النبي ﷺ. هذا القول نسبه الزرقاني إلى السبكي وهو شاذ.[٢]

٣. القراءات الاربعة عشر: لم يقل احدٌ بتواتر الاربعة بعد العشرة، بل هي تعد قراءات آحاد، بل هي قراءات شاذة.

إذن المتواتر: هو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم إلى منتهاه، وهل القراءات السبع أو العشر كذلك؟

أقول: ستعرف الجواب في الفصل الثاني إن شاء الله.

ثانياً: في التواتر وعدمه

ذهب جماعة من علماء الجمهور إلى أن القراءات متواترة وقد استدلوا:

أولاً: بدعوى الإجماع.

وثانياً: لاهتمام الصحابة والتابعين بالقرآن، وهذا يستلزم تواتر قراءته.

وثالثاً: أنّ القراءات لو لم تكن متواترة للزم عدم تواتر القرآن، واحتجوا بهذا على أنّ القرآن لم يصلنا إلا عن طريق الحفّاظ والقرّاء المعروفين، فإذا لم تكن قراءة هؤلاء متواترة فكيف يصح تواتر القرآن؟!

والردّ على استدلالهم يتمّ بما يلي:

١. أمّا دعوى الإجماع فهذا لم يثبت، ودونه خرط القتاد؛ لأنّ الإجماع لا يتحقّق مع وجود المخالفين، والمخالفون كثيرون لكل قراءة من القراءات.

٢. وما قيل في اهتمام الصحابة والتابعين بالقرآن لا يكون دليلاً على تواتر القراءة

---

١. *الاتقان*: ١٣٨/١، وفي طبعة أخرى: ٨٢/١

٢. *مناهل العرفان*: ٤٣٣/١، دار إحياء الكتب العربية، طبعة عيسى البابي الحلبي.

نفسها، بل هو دليل على تواتر القرآن فحسب، وقد بينا ـ فيما سبق ـ أنّ تلك القراءات مبنية على اجتهاد، أو أنّها قراءة منقولة بخبر آحاد.

٣. الرد على استدلالهم الثالث يتمّ بأدنى إشارة، فنقول: أي تلازم بين القراءة وتواتر القرآن؟!

علماً أن حصر القراءات بالسبع إنّما كان في القرن الثالث الهجري، وقد دوّن تلك القراءات ـ كما أسلفنا ـ أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفّى سنة (٢٢٤ هـ). وعليه فإنّ تواتر القرآن لا يستلزم تواتر القراءات.

ثمّ أين كانوا هؤلاء القرّاء السبعة أو العشرة عندما نزل القرآن منجّماً خلال ثلاث وعشرين سنة منذ بدء الدعوة إلى الإسلام؟

أضف إلى ذلك أنّ الذي وصل إلينا من القرّاء إنّما هي خصوصيات قراءتهم لا أكثر ولا أقل من ذلك..

ثمّ لماذا حصر التواتر بهذا العدد من القراءات ـ سبع أو عشر ـ مِمَّن تقدّم ذكرهم؟

كما لا يخفى أنّ من بين القرّاء ـ غير العشرة ـ من هو أوثق منهم وأكثر علماً وأشهر تقوى.

نعم مهما يكن من أمر نقول: إنّ قراءة هؤلاء السبعة مجزية في الصلاة، بل إنّها أرجح من غيرها. وهذا لا يعني إسقاط بقية القراءات المعتبرة وخاصة إذا كانت موافقة للمصحف، وهي على موازين القواعد العربية والنحو.

هذه خلاصة من قال بالتواتر.

وعليه نستطيع أن نقول: إن القراءات غير متواترة عن النبي ﷺ، ولو سألت لماذا؟

كان الجواب في عدة نقاط:

أولاً: إنّ القراءات نقلت إلينا بأخبار الآحاد. إذن، كيف تصح دعوى القطع بتواترها عن القرّاء؟

ثانياً: على أنّ بعض الرواة لم تثبت وثاقتهم.

ثالثاً: التأمّل في الطرق التي أخذ عنها القرّاء يدلّنا دلالة قطعية على أنّ هذه القراءات إنّما نقلت إليهم بطريق الآحاد. كل قارئ ينقل قراءته بنفسه، كما أنّ اتصال أسانيد القراءات بالقرّاء أنفسهم يقطع تواتر الأسانيد.

رابعاً: من الملاحظ أنّ كلّ قارئ عندما يحتج بصحة قراءته ويعرض عن قراءة غيره؛ ثمّ احتجاج تابعيه على ذلك، دليل قطعي على أنّ القراءات تستند إلى اجتهاد القرّاء وآرائهم؛ لأنّها لو كانت متواترة عن النبيﷺ لم يحتج لنفسه واثبات قراءته دون قراءة غيره.

خامساً: إنكار جملة من المحققين على جملة من القراءات دلالة واضحة على عدم تواترها نذكر من أولئك المحققين:

ابن جرير الطبري فقد أنكر قراءة ابن عامر، وطعن في كثير من المواضع في بعض القراءات السبع.

وغيره طعن على قراءة حمزة.

وغيره طعن على قراءة أبي عمرو.

وغيره طعن على قراءة ابن كثير.

وأما الإمام أحمد بن حنبل فقد أنكر قراءة حمزة.

كما أنّ يزيد بن هرون أنكر قراءة حمزة.

وهكذا عبد الرحمن بن مهدي أنكر قراءة حمزة.

وتابعهم أبو بكر ابن عياش وابن دريد فقد أنكرا قراءة حمزة.

الفصل الثاني

القراءات السبعة

الرخصة في القراءة

قال ابن جرير وآخرون: «إن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمّة، وإنّما كان جائزاً لهم، مرخّصاً لهم فيه، وقد جعل إليهم الاختيار في أي حرف اختاروه».[1]

أقول: إنّ مختار علماء الجمهور أنّ الموجود في المصاحف العثمانية إنّما هو الحرف الذي ارتضته الأمة زمن عثمان بن عفان وهو الذي وافق العرضة الأخيرة، وأمّا الأحرف الأخرى فقد اندثرت؛ لأنّ القراءة بها لم تكن على سبيل الالزام، وإنّما كانت على سبيل الرخصة وفي ذلك يقول ابن عبد البر كما في *البرهان*:

«... إن مصحف عثمان الذي بأيدي الناس اليوم هو حرف واحد، وعلى هذا أهل العلم».[2]

وقال الزركشي في البرهان:

والتحقيق أنّها ـ القراءات ـ متواترة عن الأئمة السبعة، أما تواترها عن النبيﷺ ففيه نظر، فإن إسنادهم بهذه القراءات السبع موجود في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد.[3]

---

١. *فتاوى ابن تيمية*: ٣٩٦/٣.

٢. *البرهان*: ٢٢١/١؛ *الاتقان*: ٤٩/١.

٣. *الاتقان*: ٨٢/١.

عدم تواتر القراءات

قال أبو شامة[١] في *كتاب البسملة*:

إنا لسنا ممّن يلتزم بالتواتر في الكلمات المختلف فيها بين القرّاء، بل القراءات كلها منقسمة إلى متواتر وغير متواتر، وذلك بيّن لمن انصف وعرف، وتصفّح القراءات وطرقَها.[٢]

وقال بعض المتأخرين:

ادّعى بعض أهل الأصول تواتر كل واحدٍ من القراءات السبع، وادّعى بعضهم تواتر القراءات العشر، وليس على ذلك إثارة من علم، وقد نقل جماعة من القّراء الإجماع على أن في القراءات ما هو متواترٌ، وفيها ما هو آحادٌ ولم يقل أحدٌ منهم بتواتر كل واحد من السبع فضلاً عن العشر، وإنّما هو قولٌ قاله بعض أهل الأصول.[٣]

وقال الشيخ محمد سعيد العريان:

لا تخلو إحدى القراءات من شواذ فيها حتى السبع المشهورة، فإن فيها من ذلك أشياء ــ ثمّ قال: ــ وعندهم أنّ اصح القراءات من جهة توثيق سندها نافعٌ وعاصمٌ... .[٤]

قال مكي بن أبي طالب في كلام له: «وربما جعلوا الاعتبار بما اتفق عليه عاصمٌ ونافعٌ فإنّ قراءة هذين الإمامين أولى القراءات، وأصحّها سنداً وأفصحها في العربية».[٥]

وقال ابن الجزري:

كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحّ سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على

---

١. وهو الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل.

٢. *التبيان*: ١٠٢.

٣. *المصدر*: ١٠٦.

٤. *اعجاز القرآن* للرافعي: ٥٢، ط ٤.

٥. *التبيان*: ٩٠.

الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين.[1]

أقول: وصرّح بذلك وفاقاً للإمام الحافظ عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، بل وفاقاً للسلف الصالح منهم: أبو محمد مكي بن أبي طالب، وقد تقدم، والحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، والإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، وغيرهم.

وممن أيّد الحافظ ابن الجزري العلامة السيوطي حيث قال: «وأحسن من تكلّم في هذا النوع إمام القرّاء في زمانه أبو الخير ابن الجزري..».[2]

وقال الفخر الرازي:

المسألة الثالثة عشرة: اتفق الأكثرون على أن القراءات المشهورة منقولة بالنقل المتواتر، وفيه إشكال: وذلك لأنا نقول: هذه القراءات المشهورة إما أن تكون منقولة بالنقل المتواتر أو لا تكون، فإن كان الأول فحينئذ قد ثبت بالنقل المتواتر أن الله تعالى قد خيرّ المكلّفين بين هذه القراءات وسوّى بينها في الجواز، وإذا كان كذلك، كان ترجيح بعضها على بعضهم واقعاً على خلاف الحكم الثابت بالتواتر، فوجب أن يكون الذاهبون إلى ترجيح بعضهم على بعضهم مستوجبين للتفسيق إن لم يلزمهم التكفير، لكنّا نرى أنّ كل واحد من هؤلاء القرّاء يختص بنوع معين من القراءة، ويحمل الناس عليها ويمنعهم من غيرها، فوجب أن يلزم في حقهم ما ذكرناه، وأمّا إنْ قلنا إنّ هذه القراءات ما ثبتت بالتواتر، بل بطريق الآحاد، فحينئذ يخرج القرآن عن كونه مفيداً للجزم والقطع واليقين، وذلك باطل بالإجماع، ولقائل أن يجيب عنه فيقول: بعضها متواتر ولا خلاف بين الأمة فيه، وتجويز القراءة بكل واحد منها، وبعضها من باب الآحاد، وكون بعض القراءات من باب الآحاد لا يقتضي خروج القرآن بكلّيته عن كونه قطعياً.[3]

---

١. *النشر في القراءات العشر*: ٩/١، الكتاب للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢. *الاتقان*: ١٢٩/١.

٣. *التفسير الكبير*، للفخر الرازي: ٦٣/١، المقدمة، ط دار إحياء التراث العربي.

وقال الزركشي:

> واعلم أنّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان: فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما، ثمّ ها هنا أمور:
> أحدها: أن القراءات السبع متواترة عند الجمهور، وقيل بل مشهورة.. والتحقيق أنّها متواترة عن الأئمة السبعة، أمّا تواترها عن النبي ﷺ ففيه نظر؛ فإن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد لم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين والواسطة، وهذا شيء موجود في كتبهم.[1]

وقال الشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ) في معرض كلامه عن القراءات السبع أو العشر والمعتبر منها، قال:

> ورابعاً: منع التواتر أو فائدته؛ إذ لو أريد به إلى النبي ﷺ كان فيه أن ثبوت ذلك بالنسبة إلينا على طريق العلم مفقود قطعاً، بل لعلّ المعلوم عندنا خلافه، ضرورة معروفية مذهبنا بأن القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد. والاختلاف فيه من الرواة، كما اعترف به غير واحد من الأساطين.

ثمّ أورد الشيخ النجفي قول الشيخ الطوسي في *التبيان*، وهكذا قول الطبرسي، وما ورد في ***حاشية المدارك***، ثمّ أورد خبر زرارة،[2] وصحيح الفضيل،[3] وصحيح المعلّى بن خنيس[4]، وهكذا ما نقله السيد نعمة الله الجزائري عن ابن طاووس في ***سعد السعود***، وموافقة الزمخشري والرضي لرأي الإمامية.

ثمّ قال النجفي:

> وبالجملة من أنكر التواتر منا ومن القوم خلق كثير، بل ربما نسب إلى أكثر قدمائهم تجويز العمل بها وبغيرها، لعدم تواترها. ويؤيده أنّ من لاحظ ما

---

١. *البرهان في علوم القرآن*: ٣٩٦/١، ط. دار الفكر، بيروت ٢٠٠١ م.
٢. *أصول الكافي*: ٦٣٠/٢ ـ ٦٣٤، باب النوادر من كتاب فضل القرآن.
٣. *المصدر*.
٤. *المصدر*.

في كتب القراءة المشتملة على ذكر القرّاء السبعة، ومن تلمذ عليهم، ومن تلمذوا عليه، يعلم أنه عن التواتر بمعزل؛ إذ أقصى ما يذكر لكل واحد منهما واحد أو إثنان. على أن تواتر الجميع يمنع من استقلال كل من هؤلاء بقراءة بحيث يمنع الناس عن القراءة بغيرها، ويمنع من أن يغلّط بعضهم بعضاً في قراءته، بل ربما يؤدي ذلك إلى الكفر، كما اعترف به الرازي في المحكي من تفسيره الكبير، ودعوى أنّ كلّ واحد من هؤلاء ألّف قراءته من متواترات رجّحها على غيرها، لخلوّها عن الروم والإشمام ونحوهما، وبه اختصت نسبتها إليه كما ترى تهجس بلا دربة، فإن من مارس كلماتهم علم أن ليس قراءتهم إلا باجتهادهم، وما يستحسنوه بأنظارهم، كما يومئ إليه ما في كتب القراءة من عدّهم قراءة النبي ﷺ وعلي وأهل البيت ﷺ في مقابلة قراءتهم، ومن هنا سمّوهم المتبحّرين، وما ذاك إلا لأنّ أحدهم كان [illegible] برع وتمهّر شرع للناس طريقاً في القراءة لا يعرف إلا من قبله، ولم يسرد على طريقة مسلوكة ومذهب متواتر محدود، وإلا لم يختص به، بل كان من الواجب بمقتضى العادة أن يعلم المعاصر له بما تواتر إليه، لاتحاد الفن وعدم البعد عن المأخذ، ومن المستبعد جداً أنا نطلع على التواتر وبعضهم لا يطلع على ما تواتر إلى الآخر.[1]

وقال أبو شامة في كتابه *المرشد الوجيز*:

فلا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة، ويطلق عليها لفظ الصحة، وإن هكذا انزلت، إلا إذا دخلت في ذلك الضابط وحينئذٍ لا ينفرد بنقلها مصنّف عن غيره، ولا يختص ذلك بنقلها عنهم، بل إنْ نقلت عن غيرهم من القرّاء فذلك لا يخرجها عن الصحة. فإنّ الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لا عمّن تنسب إليه، فإن القراءات المنسوبة إلى كلّ قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ. غير أنّ هؤلاء السبعة لشهرتهم، وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم.[2]

وخلاصة القول: نقل عن ابن الحاجب، من علماء الجمهور قال:

«إنّه لم يقع لأحد من الأئمة الأصوليين بتواتر القراءات، وتوقف تواتر القرآن

---

١. *جواهر الكلام*: ٢٩٦/٩، ط. دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

٢. *النشر* لابن الجزري: ١٠/١.

على تواترها».[١] وبمثل ذلك قال الزركشي.[٢]

وقال أبو شامة:

وغاية ما يبديه مدّعي التواتر... أنّه متواتر إلى ذلك الإمام الذي نسبت تلك القراءة إليه، بعد أن يجهد نفسه في استواء الطرفين والواسطة إلا أنه بقي عليه التواتر من ذلك الإمام إلى النبي ﷺ.[٣]

أي لابّد من التواتر في كل فرد فرد من ذلك، وهنا تسكب العبرات.

وعليه فقد اتضح من تصريح علماء السلف:

١. إنّ القراءات غير متواترة عن النبي ﷺ.

٢. إنّها غير متواترة عن جميع القرّاء، وربما قال بعضهم بقراءة عاصم ونافع فقط كما هو عليه مكي بن أبي‌طالب.

٣. ذهب بعضهم إنّ قراءة الثلاث أبو جعفر، ويعقوب وخلف هي قراءة آحاد.

كما هو المعروف عند القاضي جلال الدين البُلقيني، ذكره الطبري في النوع الثاني والعشرين من *الإتقان*.

موقفنا من تلك الآراء

أقول: إنّ القراءات السبع أو العشر مشهورة عند المسلمين، لكن لم تصل إلى حد التواتر في جميع الطبقات إلى منتهاها[٤]، إلى القرّاء، نعم قد صحّ سند الكثير من طرقها

---

١. *التبيان*: ١٠٥.

٢. وقد تقدّم قوله في ص ٤٩ من هذا الكتاب، تحت عنوان (الرخصة في القراءة) فراجع.

٣. *المرشد الوجيز إلى علوم تتعلّق بالكتاب العزيز*: ١٧٨ و١٤٦، باب ٤، تأليف شهاب الدين عبد الرحمن ابن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان الشافعي المعروف بأبي شامة المقدسي(ت ٦٦٥ ﻫ)، شارح *الشاطبية*، وصاحب كتاب *الذيل على الروضتين*، ط. دار صادر ـ بيروت.

٤. ذكرنا فيما سبق أن لكل قراءة من القراءات العشر راويين يرويان القراءة ـ عن القراء ـ إمّا بواسطة واحدة أو بدون واسطة فراجع كتابنا: *نشوء القراءات*.

وقد وافقت العربية والرسم واشتهرت عند القرّاء، وهذا لا يمنع من كون بعض تلك القراءات شاذة أو أنّها لم توافق العربية أو الرسم العثماني.

الصحيح من القراءات

البحث هنا فيما صحّ وما لم يصحّ من القراءات، وهي أربعة أقسام:

١. القراءة الصحيحة؛

٢. القراءة الضعيفة؛

٣. القراءة الشاذة؛

٤. القراءة الموضوعة.

تعرّض علماء الجمهور إلى ضابط القراءة الصحيحة، حيث شرطوا لصحتها أركاناً ثلاثة وقد تقدم ذلك.[١]

أما الأقسام الثلاثة ـ الضعيفة والشاذة والموضوعة ـ فقال فيها ابن الجزري بعدما ذكر الشرائط الثلاثة... ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو موضوعة سواء كانت عن السبعة، أم عمّن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف... .[٢]

لقد ذهب ابن الجزري في تقسيمه هذا إلى أنّ كل قراءة لم توافق هذه الأركان الثلاثة

---

١. مقياس الصحة في القراءة:

أ) كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه.

ب) كل قراءة وافقت أحد المصاحف العثمانية.

ج) كل قراءة صح سندها.

وصرح بذلك الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونص عليه أبو محمد مكي بن أبي طالب، ونص عليه أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي وحفظه الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة.

٢. *النشر في القراءات العشر*: ٩/١ .

المتقدمة فهي قراءة ضعيفة أو شاذة أو موضوعة. والأمر ليس كذلك؛ لأنّ القراءة الصحيحة قد توافق هذه الأركان لكن مصدرها هو خبر آحاد، ولم تصل القراءة إلى حد الشهرة في جميع الطبقات، وخبر الواحد الثقة يعمل بقوله كما هو عليه جلّ العلماء والفقهاء.

إذن لابدّ من جعل الصحيح على قسمين:

أ) صحيح مشهور في أكثر الطبقات.

ب) صحيح بخبر واحد وهو غير مشهور في جميع الطبقات والفرق واضح بيّن.

وإذا أردنا تحديد (قراءة الآحاد) فنقول هي ما صحّ سندها وخالفت الرّسم أو العربية، أو لم تشتهر عند المسلمين الأوائل ولم يقرأ بها أحد من القرّاء السبعة.

وقد جمع الحاكم النيسابوري في *المستدرك* شيئاً كثيراً صحيح الإسناد لكنه خبر آحاد.

من ذلك ما أخرجه عن ابن عباس أنّ النّبي ﷺ قرأ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[1]، بفتح الفاء وكسر السين من كلمة (أنْفسكُمْ).

وأخرج من حديث أبي هريرة أن النّبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[2]، هكذا (قُرّاتِ) بالجمع بدلاً من ﴿قُرَّةِ﴾ بالمفرد.

وأخرج من طريق عاصم الجُحدري عن أبي بَكْرة أنّ النّبي ﷺ قرأ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[3]، (رفارف) و(عباقري) بالجمع.

ولا يخفى أنّ قراءة الآحاد ـ غير المشهورة ـ قد تنجبر بقول المعصوم ﷺ أو أحد الثقات من أصحاب الأئمة؛ فتكون صحيحة، وإلّا فهي قراءة ضعيفة لا يجوز القراءة بها ودليله عموم الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة ﷺ؛ لقولهم: «إقرأ كما يقرأ الناس»، «واقرؤوا كما عُلّمتم».

---

١. التوبة: ١٢٨.

٢. السجدة: ١٧.

٣. الرحمن: ٧٦.

أمّا القراءة الشاذة: وهو ما لم يصحّ سندها. والنهي وارد فيها عن الأئمة الأطهار عليهم السلام والصحابة والتابعين.

وقد ألّف ابن خالويه كتاباً أفرد فيه القراءات الشاذة، تناول فيه شواذ كل سورة، ونسب كل قراءة شاذة إلى قارئها.

من ذلك قراءة أبي هريرة وعمر بن عبد العزيز(مالكَ يوم)) نصب على النداء.

وقراءة الحسن البصري ورؤبة بن العجاج (الحمدِ لِله) بكسر الدال واللام.

وقراءة أنس بن مالك (مَلَكَ يومَ) بنصب (مَلَكَ) فعل ماض، ونصب (يومَ).

وقرأ الحسن البصري (إياكَ يُعْبَدُ) ، (يُعْبَدُ) مبني.

وقرأ مسلم بن جندب (لا ريب فِيهُ) بضم الهاء.

وقرأ مورق العجلي (يخَدَّعُون) بتشديد الدال.

والموارد في مثل هذه القراءة ـ شاذة ـ كثيرة جداً.

وقد عرفت: لا يجوز القراءة بها للنهي الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام، حيث نهر الرجل على قراءته تلك فقال: كفّ عن هذه القراءة، إقرأ كما يقرأ الناس[1]... ، ولا يخفى عليك قول الإمام الصادق عليه السلام بمحضر ربيعة الرأي في شأن قراءة ابن مسعود، حيث قال: «إن كان ابن مسعود لايقرأ على قراءتنا فهو ضال».

أما القراءة الموضوعة: وهي القراءة الباطلة بإجماع العلماء والمحققين لكونها مختلقة.

من ذلك، قراءة: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ برفع لفظ الجلالة (...الله...) ونصب كلمة (... العلماء...) .

أقول: وأضاف السيوطي قراءة أخرى فقال:

وظهر لي سادس يشبهه ـ أي يشبه الموضوع ـ من أنواع الحديث المدرج، وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير، كقراءة سعد بن أبي وقاص (وَلَـهُ أخٌ أوْ

---

١. *الوافي*: ٢٧٣/٥؛ *الكافي*: ٦٣١/٢، من باب النوادر، حديث ١٥ و ٢٧.

أُخْتٌ مِن أُمٍّ) [١] **أخرجها سعيد بن منصور.**
وقراءة ابن عباس: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في موسم الحج)[٢]**. أخرجها البخاري.**
وقراءة ابن الزبير (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم) .[٣]
قال عمر: فما أدري أكانت قراءته أم فسّر؟
أخرجه سعيد بن منصور، وأخرجه الأنباري وجزم بأنه تفسير. [٤]

---

١. النساء: ١٢.
٢. البقرة: ١٩٨.
٣. آل‌عمران: ١٠٤.
٤. *الإتقان*: ٢٠٩/١.

مَنْ قال بتواتر القراءات السبع

قال النيشابوري:

> **القراءات السبع متواترة لا بمعنى أن سبب تواترها إطباق السبعة عليها، بل بمعنى أن ثبوت التواتر بالنسبة إلى المتفق على قراءته من القرآن كثبوته بالنسبة إلى كل من المختلف في قراءته، ولا مدخل للقارئ في ذلك إلّا من حيث أنّ مباشرته لقراءته أكثر من مباشرته لغيرها حتى نسبت إليه.**

أما دليله: فقال:

> **وإنّما قلنا إنّ القراءات متواترة؛ لأنّه لو لم تكن كذلك لكان بعض القرآن غير متواتر، (كملك) و(مالك) ونحوهما، إذ لا سبيل إلى كون كليهما غير متواتر، فإنّ أحدهما قرآن بالاتفاق، وتخصيص أحدهما بأنه متواتر دون الآخر تحكّم باطل لاستوائهما في النقل فلا أولوية، فكلاهما متواتر... .[١]**

قال الزركشي: «والقراءات السبع متواترة عند الجمهور»[٢]، وقيل: بل هي مشهورة والتحقيق أنّها متواترة عن الأئمة السبعة. ثمّ إنّ الزركشي لا يؤمن بتواتر القراءات عن النّبيﷺ لكون النقل من الواحد عن الواحد لم تكمل فيه شروط التواتر.[٣]

---

١. *غرائب القرآن*: ٢٣/١.

٢. *البرهان في علوم القرآن*: ٤٦٥/١، باب معرفة القراءات، ط. دارالمعرفة، وفي طبعة أخرى: ٢٢٣.

٣. *البرهان في علوم القرآن*: ٢٢٤/١.

عن أبي شامة في *المرشد*، قال:

قد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلّدين، أنّ القراءات السبع كلّها متواترة، أي كلّ فرد فرد مما روى عن هؤلاء الأئمة السبعة. قالوا: والقطع بأنّها منزلة من عند الله واجب. ونحن بهذا نقول. ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق، واتفقت عليه الفرق من غير نكير له. مع أنّه شاع واشتهر واستفاض. فلا أقل من اشتراط ذلك؛ إذ لم يتفق التواتر في بعضها.[1]

وقال السخاوي:

ولا يقدح في تواتر القراءات السبع إذا أسندت من طريق الآحاد كما لو قلت: أخبرني فلان عن فلان أنّه رأى مدينة سمرقند، وقد علم وجودها بطريق التواتر، لم يقدح ذلك فيما سبق من العلم بها، فقراءة السبع كلها متواترة.[2]

وحكى القسطلاني في *اللطائف* فقال:

«إنّ السبع مشهورة، وهو مختار صاحب *البدائع* من متأخري الحنفية». ـ ثمّ قال: ـ «فإن قلت: الأسانيد إلى الأئمة السبعة وأسانيدهم إلى النّبي ﷺ على ما في كتب القراءات، آحاد لا يبلغ عدد التواتر، فمن أين جاء التواتر؟

أجيب بأنّ انحصار الأسانيد المذكورة في طائفة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم، وإنّما نسبت القراءات إلى الأئمة. ومن ذكر في أسانيدهم، والأسانيد إليهم لتصديهم لضبط الحروف وحفظ شيوخهم فيها، ومع كل منهم في طبقته ما يبلغها عدد التواتر...».

ونقل السروجي الحنفي في باب الصوم من كتاب *الغاية في شرح الهداية* عن المعتزلة: أنّ السبع آحاد.

وجاء في كتاب *مفاتيح الأصول* في باب أدلة الأحكام في القول في الكتاب الكريم:

إختلفوا في أنّ القراءات السبع المشهورة هل هي متواترة، أو لا؟ على أقوال:

---

١. *محاسن التأويل*: ٣٠٥/١.

٢. *المصدر*: ٣٠٤/١.

القول الأول: إنّها متواترة مطلقاً، وإنّ الكل مما نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين.

ونسب هذا القول للعلامة ابن مطهر الحلي، وابن فهد، والمحقق في *المعالم*، والشهيد الثاني في *المقاصد العلية*، والمحدّث الحر العاملي، والمحكي عن الفاضل الجواد.

وفي *شرح الوافيه* للسيد صدر الدين: «معظم المجتهدين من أصحابنا حكموا بتواتر القراءات السبع».

وفي *التفسير الكبير* للرازي: «ذهب إليه الأكثرون».[1]

القول الثاني: إنّ القراءات السبع منها ما هو من قبيل الهيئة كالمد واللين وتخفيف الهمزة والإمالة ونحوها وذلك لا يجب تواتره وغير تواتر، ومنها ما هو من جوهر اللفظ كملك ومالك وهذا متواتر. وهذا للفاضل البهائي وابن الحاجب في مختصره، والعضدي في شرحه.

القول الثالث: إنّها ليست بمتواترة ولو كانت من جوهر اللفظ وهو للشيخ في *التبيان* ونجم الأئمة رضي الدين الاسترابادي[2] في *شرح الكافية* وجمال الدين الخونساري، والسيد نعمة الله الجزائري، والشيخ يوسف البحراني، والسيد صدر الدين والمحكي عن ابن طاووس في *سعد السعود*، والرازي والزمخشري.[3]

مَنْ نفى التواتر

وقال ابن الجزري في شروط قبول القراءة:

وقولنا وصح سندها ــ القراءة ــ فإنّا نعني به أنّه يروي تلك القراءة العدل،

---

١. *مفاتيح الأصول* للسيد محمد الطباطبائي.

٢. الاسترابادي (ت ٦٨٦ هـ).

٣. ينظر المصادر الآتيه: *تفسير التبيان* للشيخ الطوسي: ٧/١؛ *شرح الكافية* للاسترابادي: ٣٢٠/١؛ *مفتاح الكرامة* للسيد العاملي: ٣٩٢/٢؛ *سعد السعود* لابن طاووس: ٢٨٣؛ *التفسير الكبير* للفخر الرازي: ٦٣/١؛ كتاب الصلاة من *جواهر الكلام*: ٢٩٢/٩ ـ ٢٩٥.

الضابط، عن مثله، كذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن، الضابطين له، غير معدودة عندهم من الغلط، أو ممّا شذّ بها بعضهم، وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند، وزعم أنّ القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن، وهذا ممّا لا يخفى ما فيه.

ثمّ استدل على ضعف هذا القول الذي ذهب إليه ذلك بعضهم، فقال:

فإنّ التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره؛ إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النّبيﷺ وجب قبوله، وقطع بكونه قرآناً، سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم، ولقد كنت من قبل أجنح إلى هذا القول ثمّ ظهر فساده وموافقة أئمة السلف والخلف.[1]

أقول: لا يخفى على القارئ اللبيب والمتخصّص النبه أنّ ابن الجزري وهو صاحب هذا الفن يعترف بسقم ذلك الرأي القائل بتواتر القراءات حتى عدّه فاسداً، فرجع عنه.

مَنْ نفى التواتر ولو في بعض القراءات

عن الإمام أبي شامة[2] في *المرشد* أنّه نفى تواتر بعض القراءات، وقد ذكرنا قبل قليل النصّ المشهور عنه، فهو في أوّل كلامه يؤكّد تواتر القراءات السبع ثمّ استدرك لأجل نفي التواتر فقال:

ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق، واتفقت عليه الفرق من غير نكير له. مع أنّه شاع واشتهر واستفاض فلا أقل من اشتراط ذلك؛ إذ لم يتفق التواتر في بعضها.[3]

أمّا الإمام الفخر الرازي: فقد ذكر في تفسيره الكبير ما يفيد النفي وقد تقدّم ذكره في صفحة ٥١ فراجع.

---

١. *النشر في القراءات العشر*: ١٣/١.

٢. أبو شامة: هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان الشافعي المقدسي.

٣. *النشر في القراءات العشر*: ١٣/١.

أما القاضي ابن خلدون قال في مقدمة تاريخه في بحث علوم القرآن من التفسير والقراءات:

القرآن كلام الله المنزل على نبيه، المكتوب بين دفتي المصحف، وهو متواتر بين الأمة، إلّا أنّ الصحابة رَوَوه عن رسول الله ﷺ على طرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفيات الحروف في أدائها. وتُنوقل ذلك واشتهر، إلى أن استقرت منها سبع طرق معينة، تواتر نقلها ايضاً بأدائها، وأختصت بالانتساب إلى من اشتهر بروايتها من الجم الغفير، فصارت هذه القراءات السبع أصولاً للقراءة، وربما زيد بعد ذلك قراءات أخر ألحقت بالسبع إلّا أنّها عند أئمة القراءة لا تقوى قوتها في النقل.

وهذه القراءات السبع معروفة في كتبها، وقد خالف بعض الناس في تواتر طرقها؛ لأنّها عندهم كيفيات للأداء وهو غير منضبط. وليس ذلك عندهم بقادح في تواتر القرآن. وأبَـاهُ الأكثر، وقالوا بتواترها. وقال آخرون بتواتر غير الأداء منها كالمد والتسهيل لعدم الوقوف على كيفيته بالسمع، وهو الصحيح.[١]

وحُكي عن الزمخشري:

...إنّ القراءة الصحيحة التي قرأ بها رسول الله ﷺ إنّما هي في صفتها، وإنّما هي واحدة، والمصلّي لا تبرأ ذمّته من الصلاة إلّا إذا قرأ بما وقع فيه الاختلاف على كلّ الوجوه كـ(ملك) و(مالك) و(صراط) و(سراط).[٢]

وممّن نفى التواتر في القراءات

إضافة إلى ما تقدم، هناك عشرات العلماء ومن مختلف المذاهب الإسلامية صرّحوا بعدم تواتر القراءات منهم:

١. حميد بن قيس الأعرج، المكي، أبو صفوان (ت ١٣٠ ﻫ).

٢. ابن السائب الكلبي، هشام بن محمد بن السائب بشر (ت ٢٠٤ ﻫ).

٣. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥ ﻫ).

---

١. *تفسير القاسمي (محاسن التأويل)*، لمحمد جمال الدين القاسمي: ٣٠٦/١، ط. دار الفكر، بيروت عام١٩١٤م.

٢. *مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة*، المحقق السيد محمد جواد الحسيني العاملي (ت ١٢٢٦ ﻫ): ٣٩٢/٢، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت عام ١٩٩٦ م.

٤. المحاسبي، أحد رجال الصوفية (ت ٢٤٣ هـ).

٥. وكيع، القاضي أبو بكر بن محمد بن خلف (ت٣٠٦ هـ).

٦. أبو حاتم، محمد بن حبان (ت ٣٥٤ هـ).

٧. أبو بكر الباقلاني، القاضي محمد بن الطيب (ت ٤٠٣ هـ).

٨. مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ).

٩. أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، صاحب *التيسير في مذاهب القراء السبعة* (ت ٤٤٤هـ).

١٠. أبو الفرج، ابن الجوزي؛ عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ).

١١. السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد (ت ٦٤٣ هـ).

١٢. الطائي الشافعي، محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢ هـ) صاحب كتاب *الخلاصة*.

موقف الإمام الصادقؑ من قراءة ابن مسعود

لقد أشرنا فيما سبق إلى نهي الإمام الصادقؑ عن القراءة الشاذة، ومنها قراءة ابن مسعود، ذلك أنّ عبد الله بن فرقد ومعلّى بن خنيس تذاكرا فضل القرآن عند الإمام الصادقؑ، وفي رواية أخرى كان ربيعة الرأي عند الإمامؑ، فقال الإمامؑ: «إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال».

وقد اندهش ربيعة الرأي، فسأل متعجباً: ضالّ؟ قال الإمامؑ: «نعم ضال».

وكان هذا بمثابة الصدمة أو الصاعقة على ربيعة الرأي. وربّ سائل يقول، وكيف كانت قراءة ابن مسعود...؟ ألم يكن موافقاً لقراءة الصحابة؟

بل كان ادعاء ابن مسعود أكبر من ذلك حيث قال مِراراً أنّه أخذ أكثر من سبعين سورة من فيّ رسول اللهﷺ وهكذا استاء من اللجنة التي شكّلها عثمان برئاسة زيد بن ثابت، والأخبار في ذلك كثيرة... .

فماذا نجد في مصحف ابن مسعود من إختلاف...؟

الجواب يأتيك عزيزي الباحث والمطالع الكريم من خلال تتبعك في كتب القراءات؛ وإليك ما انفرد به أبو بكر السجستاني؛ إذ وجدنا في استقصائه الدليل الكافي لرفع الاستغراب والدهشة عن ربيعة الرأي ومن شايعه مَنْ القرّاء.

موارد الاختلاف في قراءة ابن مسعود

سورة البقرة

قال أبو بكر: حدّثنا عبد الله، حدّثنا محمد بن عبد الله المخزمي، حدّثنا زكريا بن عدي، حدّثنا حفص الشيباني، عن عطاء البزاز، عن يسير بن عمرو، عن عبد الله أنه قرأ: (إنّ الله لا يظلم مثقال نملة).[١]

حدّثنا عبد الله، حدّثنا محمد بن الحسين البكاري، حدّثنا كثير بن يحيى، حدّثنا أبي، حدّثنا جويبر، عن الضحاك، عن النزال، عن ابن مسعود أنّه كان يقرأ: (واركعي واسجدي في الساجدين).[٢]

حدّثنا عبد الله، حدّثنا أحمد بن الأزهر، حدّثنا أبو عاصم، عن أبي جريج، عن عطاء قال: وفي قراءة ابن مسعود من سورة البقرة (الآية ١٩٨): (في مواسم الحج).[٣]

حدّثنا عبد الله، حدّثنا محمد بن يسار، حدّثنا محمد، حدّثنا شعبة، عن الحكم قال في قراءة عبد الله: (بل يداه بسطان).[٤]

حدّثنا عبد الله، حدّثنا محمد بن زكريا، حدّثنا أبو حذيفة، حدّثنا سفيان قال في قراءة عبد الله: (وتزودوا وخير الزاد التقوى).[٥]

---

١. النساء: ٤٠، وفي مصاحفنا: ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾.

٢. آل‌عمران: ٤٣، وفي مصاحفنا: ﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾.

٣. البقرة: ١٩٨، وفي مصاحفنا: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، و يأتي تفصيلها.

٤. (بسطان)، رواه أبو حيان (بسيطان) وهي في مصاحفنا: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، المائدة: ٦٤.

٥. وفي مصاحفنا: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، البقرة: ١٩٧.

حدّثنا عبد الله، حدّثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب، حدّثنا مسكين، عن هارون قال في قراءة ابن مسعود: (من بقلها وقثائها وثومها وعدسها وبصلها).[1] وفي المصحف ﴿وَفُومِهَا﴾ قال هارون: «وكان ابن عباس يأخذ بها».

حدّثنا عبد الله، حدّثنا علي بن خشرم قال: أخبرنا عيسى عن ابن جريج، عن عطاء قال: نزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾.[2] وفي قراءة ابن مسعود: (في مواسم الحج فابتغوا حينئذٍ).

حدّثنا عبد الله، حدّثنا الحسن بن أحمد، حدّثنا مسكين، عن هارون، حدّثنا صاحب لنا عن أبي روق، عن إبراهيم التيمي ، عن ابن عباس قال: قراءتي قراءة زيد وأنا آخذ ببضعة عشر حرفاً من قراءة ابن مسعود، هذا أحدها (من بقلها وقثائها وثومها وعدسها وبصلها)، وفي المصحف ﴿وَفُومِهَا﴾.

حدّثنا عبد الله عن عبد الرحمن بن محمد بن سلام، حدّثنا كثير بن هشام، حدّثنا جعفر ابن برقان قال: «سمعت ميمون بن مهران يقول: وتلا هذه السورة (س ١٠٣) (وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ * إنّه فيه إلى آخر الدهر * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ) . ذكر أنّها في قراءة عبد الله بن مسعود، بزيادة (إنّه فيه إلى آخر الدهر) وإسقاط ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾».

حدّثنا عبد الله، حدّثنا محمد بن زكريا، حدّثنا أبو حذيفة قال: قال سفيان كان أصحاب عبد الله يقرؤون (أولئك لهم نصيب ما اكتسبوا).[3]

حدّثنا عبد الله، حدّثنا يوسف بن موسى قال: «سمعت جريراً يقول: سألت

---

١. وثومها: في المصاحف المتداولة: ﴿مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾، البقرة: ٦١.

٢. وفي مصاحفنا من غير (في مواسم الحج)، والنص: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَـٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾، البقرة: ١٩٨.

٣. وفي مصاحفنا: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ البقرة: ٢٠٢.

منصورا عن قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[1]، فقال: نحن نقرأ: (ولكل جعلنا قبلة يرضونها) بالياء».

حدّثنا عبد الله، حدّثنا أحمد بن سنان، حدّثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم قال: «قرؤوا (وأقيموا الحج والعمرة للبيت)[2]».

حدّثنا عبد الله، حدّثنا عمّي[3]، حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا إسرائيل، حدّثنا ثُوير، عن أبيه، عن عبد الله (وأقيموا الحج والعمرة للبيت) . قال عبد الله: «لولا التحرج وإنّي لم أسمع من رسول الله ﷺ فيها شيئاً لقلت إنّ العمرة واجبة مثل الحج».

حدّثنا عبد الله، حدّثنا علي بن محمد الثقفي قال: حدّثنا المنجاب قال أخبرنا شريك عن مغيرة[4] عن إبراهيم قال في قراءة عبد الله: (وأتموا الحج والعمرة إلى البيت).

حدّثنا عبد الله، حدّثنا شعيب بن أيوب، حدّثنا يحيى، حدّثنا مفضل بن مهلهل، عن الأعمش قال: «كان أبو رزين من القراء الذي يقرأ عليهم القرآن، أظنه قال: وتؤخذ عنهم القراءة، قال: في قراءة عبد الله (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم قبله)[5]».

حدّثنا عبد الله، حدّثنا شعيب بن أيوب، حدّثنا يحيى قال: «قال ابن إدريس في قراءتهم ﴿وَزُلْزِلُواْ﴾[6]، (فَزلْزِلوا يقولُ حقيقةَ الرسول والذين آمنوا) ».

حدّثنا عبد الله، حدّثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى الخنيسي، حدّثنا خلاد بن خالد ابن يزيد عن حسين الجعفي[7] قال: «سمعت زائدة يسأل الأعمش، فقال: في قراءتنا في

---

١. البقرة: ١٤٨.

٢. وفي مصاحفنا: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، البقرة: ١٩٦.

٣. عمّي: يعني يعقوب بن سفيان.

٤. مغيرة: لعل الصواب المغيرة.

٥. قبله: في قراءتنا ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾، البقرة: ١٤٤.

٦. وفي مصاحفنا ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾، البقرة: ٢١٤.

٧. حسين الجعفي: هو الحسين بن وليد، أنظر: *تهذيب التهذيب*: ٣٧٦/٢.

البقرة مكان (فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ)[١] (فوسوس)[٢]، وقبل الخمسين من البقرة مكان: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾، (لا يؤخذ)، وقوله: (آ ٦١): (اهبطوا مصر) ليس فيها ألف.

ومكان (آ ٧٠) ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ﴾، (متشابه)، ومكان (آ ٨٥): ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾، (وإن يؤخذوا تفادوهم)، وفي البقرة أيضاً: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل يقولان ربنا)[٣]، (أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا يعبدون إلا الله).[٤]

وفي مكان آخر (آ ٨٣): ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾، (ثم تولوا) و (آ ١٥٨) ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ والأخرى: (آ ١٨٤): ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾، وفي قراءة عبد الله (ومن تطوع بخير).

و قوله (آ ١٧٧): ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ﴾ مكانها: (لا تحسبن أن البر).

و(آ ٢١٠) ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وفي قراءة عبد الله (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام).

وقوله (آ ٢٢٩): ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾، وفي قراءة عبد الله (ألا أن يخافوا).

(آ ٢٣٧) ﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ وفي قراءة عبد الله: (من قبل أن تجامعوهن).

وفي قوله (آ ٢٥٩): ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾، وفي قراءة عبد الله: (قيل أعلم).

(آ ٢٦٠) ﴿عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾[٥] بغير واو كما في المصحف غير أنّ ابن عباس قراء (جزؤاً) أي الهمزة مع الواو.

---

١. (فأزالهما): في مصاحفنا: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾، البقرة: ٣٦، وكانت (أزالهما) قراءة الكوفيين سوى عاصم.

٢. وفي قراة الأعمش جاءت كلمة (فوسوس) بدلاً من (فازلهما).

٣. (يقولان ربنا): وفي مصاحفنا: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ فقط دون إضافة (يقولان)، البقرة: ١٢٧.

٤. (لا يعبدون): وفي قراءتنا: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، البقرة: ٨٣

٥. بغير واو: يعني في ﴿جُزْءًا﴾ وكذلك هي في قراءة حفص عن عاصم و هي القراءة المشهورة. وقرأ أبو بكر عن عاصم (جزؤاً) بالواو.

وقوله (آ ٢٧١): (فهو خير لكم يكفر)[1] بغير واو، وفي قراءتنا (آ ٢٨٢): ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ﴾ مرفوعة، وفي قراءة عبد الله (فتذكرها) [2]، وفي قراءتنا (آ ٢٨٤): ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾، وفي قراءة عبد الله: (يحاسبكم به الله يغفر لمن يشاء) بغير فاء.

وفي قراءتنا (آ ١٠٦): ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾، في قراءة عبد الله: (ما ننسك من آية أو ننسها).

وفي قراءتنا (آ ٢١٧): ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾.[3] وفي قراءة عبد الله: (يسألونك عن الشهر الحرام عن قتال فيه).

وفي قراءتنا (آ ٢٣٣): ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ وفي قراءة عبد الله: (لمن أراد أن يكمل الرضاعة).

وفي قراءتنا (آ ٢٣٨): ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾، وفي قراءة عبدالله: (حافظوا على الصلوات وعلى الصلاة الوسطى).

وفي قراءتنا (آ ١٩٧): ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾، وفي قراءة عبدالله: (فلا رفوث ولا فسوق ولا جدال في الحج) آخر البقرة».

سورة آل عمران

في قراءة عبد الله (آية ١) (الحي القيام)[4] و(آ ٧) (وإن حقيقة تأويله[5] إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به).

---

١. (يكفر)، وفي مصاحفنا: ﴿وَيُكَفِّرُ﴾ بالواو.
٢. (فتذكرها): في *الدر المنثور* نقلاً عن ابن أبي داود أن قراءة عبد الله (فتذكرها الأخرى).
٣. وفي مصاحفنا: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾.
٤. في مصاحفنا: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾
٥. في مصاحفنا: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾.

وفي قراءة عبد الله: (آ ١٨) ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ[١] إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، وفي قراءة عبد الله (آ ١٩): ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[٢]، وفي قراءة عبد الله (آ ٢١): (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق وقاتلوا[٣] الذين يأمرون بالقسط من الناس).

وفي قراءة عبد الله (آ ٣٩) (وناداه[٤] الملائكة يا زكريا إن الله).

وفي قراءة عبد الله (آ ٤٥): (وقالت الملائكة يا مريم إن الله ليبشرك).[٥]

وفي قراءة عبد الله (آ ٤٨): (ونعلمه[٦] الكتاب) على نون.

وفي قراءة عبد الله (آ ٥٧) (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فأوفيهم[٧] أجورهم)، وفي قراءة عبد الله (آ ٧٥) (بقنطار يوفه[٨] إليك)، (بدينار لا يوفه إليك).

(آ ١٥٦) (والله يحيي ويميت والله بصير بما تعملون) مكان ﴿وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

وفي قراءة عبد الله (آ ١٧١) (يستبشرون بنعمة من الله وفضلٍ والله[٩] لا يضيع أجر المؤمنين)، وفي قراءة عبد الله (آ ١٨١) (وقتلهم الأنبياء بغير حقٍ ويقال لهم ذوقوا).[١٠]

---

١. هذه هي القراءة المشهورة وعند بعض المفسرين إن قراءة عبد الله: (أن لا) مكان ﴿أَنَّهُۥ لَآ﴾.

٢. هذه هي القراءة المشهورة وقال أبو حيان في *بحر المحيط*: أن عبد الله قرأ: (الحنيفية) مكان ﴿ٱلْإِسْلَٰمُ﴾.

٣. (وقاتلوا): وفي مصاحفنا: ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾. اي أنَّ كلمة (يقتلون) في الموردين من مصاحفنا.

٤. في مصاحفنا: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ﴾.

٥. (وقالت): في مصاحفنا ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ﴾، (ليبشرك): في مصاحفنا ﴿يُبَشِّرُكِ﴾ فقط.

٦. (نعلمه): كذا قرأه قراء الكوفة والبصرة والشام، في مصاحفنا ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾.

٧. (فأوفيهم): في قراءتنا ﴿فَيُوَفِّيهِمْ﴾.

٨. وفي مصاحفنا: ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ مكان (يوفه).

٩. (والله): وفي مصاحفنا ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

١٠. (ويقال لهم ذوقوا): في مصاحفنا ﴿وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾.

سورة النساء

(آ ١٠) قرأها ابن مسعود هكذا: (من يأكل أموال اليتامى ظلماً فإنّما يأكل في بطنه ناراً وسوف يصلى سعيراً).[١]

وفي قراءة عبد الله (آ ٢٤) (كتاب الله عليكم أحل لكم)[٢] بغير واو، وفي قراءة عبد الله (آ ١٤٦) (وسيؤتي[٣] الله المؤمنين)، (آ ٧٤) (أو يغلب نؤته[٤] أجراً عظيماً).

وفي قراءة عبد الله (آ ٨١) (بيّت مبيت منهم)[٥]، وفي قراءة عبد الله (آ ١١٤) (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسيؤتيه).[٦]

وفي قراءة عبد الله (آ١٥٢) (أولئك سنؤتيهم أجورهم).[٧]

سورة المائدة

في قراءة عبد الله (إنّما مولاكم الله ورسوله...) (آ ٥٥) وفي مصاحفنا ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾. وفي قراءة عبدالله (آ ١١٥) (قال سأنزلها عليكم)[٨]، وفي قراءة عبد الله (آ ١١٨) (إن تعذبهم فعبادك).[٩]

---

١. و هي في مصاحفنا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾.

٢. (أحل لكم): وفي مصاحفنا ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم﴾ بالواو.

٣. (وسيؤتي): وفي قراءتنا ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ﴾.

٤. (نؤته): في مصاحفنا ﴿يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾.

٥.(مبيت): وفي مصاحفنا ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾.

٦. (فسيؤتيه): وفي مصاحفنا ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ وقرأ حمزة وأبو عمرو وخلف واليزيدي والأعمش (فسوف يؤتيه).

٧. (سنؤتيهم): في مصاحفنا ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾، وقرأ الجمهور ما عدا حفص ويعقوب (سوف نؤتيهم).

٨ في مصحفنا: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾.

٩. في مصاحفنا: ﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾.

سورة الأنعام

سورة الأنعام (آ ٢٣) قرأها ابن مسعود (ما كان فتنتهم)[١] نصب، وفي قراءة عبد الله (آ ٢٧) (يا ليتنا نرد فلا[٢] نكذب بآيات ربنا).

وفي قراءة عبد الله (آ ٥٧) (يقضي بالحق[٣] وهو خير الفاصلين)، وفي قراءة عبد الله (آ ٦١) (الموت يتوفاه رسلنا)[٤]، وفي قراءة عبد الله (آ ٧١) (كالذي استهواه[٥] الشيطان)، وفي قراءة عبد الله (آ ٩٤) (لقد تقطع ما بينكم).[٦]

(آ ١٢٥) (كأنما يتصعّد[٧] في السماء)، (آ ١٠٥) (ليقولوا درس)[٨] بغير تاء، (آ ١٥٣) (وهذا[٩] سراطي مستقيماً).

سورة الأعراف

وفي قراءة عبد الله سورة الأعراف (آ ١٢٧) (وقد تركوك أن يعبدوك وإلهتك)[١٠]، وفي قراءة عبد الله (آ ٢٣) (قالوا ربنا لا تغفر لنا وترحمنا)[١١] ، وفي قراءة عبدالله (آ ١٧٠) (إن الذين استمسكوا بالكتاب).[١٢]

---

١. في مصحفنا: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾.
٢. القراءة المشهورة ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾.
٣. وهي في مصاحفنا ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾.
٤. (يتوفاه): وفي قراءتنا ﴿إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾.
٥. في قراءتنا ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾.
٦. (ما بينكم): وفي مصاحفنا ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ فقط.
٧. (يتصعد): في قراءتنا ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾.
٨ (درس): وفي مصاحفنا ﴿وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾.
٩. (وهذا): يعني من غير أن، والآية في مصحفنا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾.
١٠. في مصاحفنا ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾.
١١. في مصاحفنا ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾.
١٢. وفي مصاحفنا ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

سورة الأنفال

وفي قراءة عبد الله سورة الأنفال (آ ١٩) (والله مع المؤمنين)[1]، (آ ٥٩) (ولا يحسب الذين كفروا سبقوا)[2] يحسب بالباء بغير نون.

سورة التوبة

وفي قراءة عبد الله سورة براءة (آ ٥٤) (أن تتقبل منهم نفقاتهم)[3]، في قراءة عبد الله (آ ٦١) (قل أذن خير ورحمة لكم)[4]، (آ ١١٠) (ولو قطعت قلوبهم) [5] (آ ١٢٦) (أولم ترا أنهم يفتنون)[6] ، (آ ١١٧) (من بعد ما زاغت قلوب طائفة) .[7]

سورة يونس

في قراءة عبد الله سورة يونس (آ ٢٢) (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بكم).[8]

سورة هود

في قراءة عبد الله سورة هود(آ ٢٥) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ [فقال يا قوم][9] إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، (آ ٢٨) (من ربي وعميت عليكم) .[10]

---

١. (والله): وقراءتنا ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

٢. بغير نون: يعني في قراءتنا هي: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟﴾ وفي قراءة بعضهم (تحسبنّ).

٣. (تتقبل): وفي قراءتنا ﴿أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ﴾.

٤. (خير ورحمة): وفي مصاحفنا ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ فقط.

٥. (ولو قطعت): وهي في مصاحفنا ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾.

٦ . (لم ترا): وقيل (لم تروا) وهي في مصاحفنا ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾.

٧. وفي مصاحفنا ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ﴾.

٨ (بكم): وهي في قراءتنا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾.

٩. (فقال يا قوم): غير موجودة في مصاحفنا.

١٠. في مصاحفنا ﴿مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾.

(آ ٥٧) (ولا تنقصوه شيئاً) مكان ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا﴾، (آ ٧٢) (وهذا بعلي شيخٌ) بالرفع وفي مصاحفنا ﴿شَيْخًا﴾ بالنصب، (آ ٨١) (فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك) بغير ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾.

سورة يوسف

في قراءته عبد الله (آ ١٠، ١٥) (في غيابة الجب) واحدة، وفي مصاحفنا ﴿غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾.

سورة الرعد

في قراءة عبد الله سورة الرعد (آ ١٦) (قل أفتختم من دونه)[١]، (آ ٤٢) (وسيعلم الكافرون لمن عقبى الدار).[٢]

سورة الحجر

في قراءة عبد الله سورة الحجر (آ ٦٥) (ولا يلتفتن منكم أحد) .[٣]

سورة النحل

في قراءة عبد الله سورة النحل (آ ١٢) ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ قرأها عبد الله (والنجوم والرياح مسخرات بامره)، (آ ٩٦) (وليوفين الذين صبروا أجرهم) [٤]، (آ ٩٧) (حياة طيبة وليوفينهم)، (آ ٢٨) (الذين توفاهم الملائكة)[٥]، (آ ٨٠) ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ خفيف.[٦]

---

١. (أفتختم): يعني بحذف الألف والادغام فإنها في قراءتنا ﴿أَفَٱتَّخَذْتُم﴾.

٢. (الكافرون): وفي مصاحفنا ﴿ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾.

٣. (يلتفتن): وفي مصاحفنا ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾.

٤. (ليوفين): وفي مصاحفنا ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟﴾ وكذلك ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ في (آ ٩٧).

٥. (توفاهم): وفي مصاحفنا ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾.

٦. (خفيف): يعني ﴿ ظَعْنِكُمْ﴾ كالقراءة المشهورة دون (ظَعَنكم) كما قرأه بعض السبعة.

سورة الإسراء

في قراءة عبد الله سورة بني إسرائيل (آ ٢٣) (إما يبلغان عندك الكبر إما واحد وإما كلاهما)[١]، (آ ٤٤) (سبحت له الأرض وسبحت له السموات) .[٢]

سورة الكهف

في قراءة عبد الله سورة الكهف (آ ٣٨) (لكن هو الله ربي)[٣]، (آ ٥٢) (ويوم يقول لهم نادوا)[٤]، (آ ١٠٩) (قبل أن تُقضى كلمات ربي).[٥]

سورة مريم

في قراءة عبد الله سورة مريم (آ ٣٤) (ذلك عيسى بن مريم قال[٦] الحق الذي فيه يمترون) ، (آ ٩٠) (تكاد السموات لتتصدع[٧] منه). (آ ٦٠) (سيد خلون الجنة)[٨]، (آ ٦٦) (سأخرج حياً)[٩] (آ ٩٣) (في السموات والأرض لما[١٠] آتى الرحمن عبداً).

---

١. (يبلغان إما واحد وإما كلاهما): وفي مصاحفنا ﴿يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾.

٢. وفي مصاحفنا ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ﴾.

٣. (لكن): وفي قراءتنا ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾.

٤. (يقول لهم): وفي مصاحفنا ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟﴾ فقط.

٥. (تقضي): وفي مصاحفنا ﴿قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ﴾.

٦. قال: وفي قراءتنا ﴿قول﴾

٧. (لتتصدع): وفي مصاحفنا ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾.

٨ (سيدخلون): وفي مصاحفنا ﴿يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾.

٩. (سأخرج): وفي مصاحفنا ﴿لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾.

١٠. (لما): في مصاحفنا ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾.

سورة طـٰه

في قراءة عبد الله سورة طه (آ ٦٩) (كيد سحرٍ)[١] (آ ٨٠) (قد نجيتكم[٢] من عدوكم).

سورة الأنبياء

في قراءة عبد الله (آ ٨٢) (ومن الشياطين من يغوص[٣] له ويعمل وكنا لهم حافظين).

سورة الحج

في قراءة عبد الله سور الحج (آ ٣٩) (أذِن للذين قاتلوا[٤] بأنهم ظُلموا).

سورة النور

في قراءة عبد الله سورة النور (آ ١) (سورة أنزلناها وفرضنا لكم) وفي مصاحفنا: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا وَفَرَضْنَـٰهَا﴾ (آ ٣٦) (يسبحون له فيها رجال) وفي مصاحفنا: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ ، (آ ٥٧) (أحسب[٥] الذين كفروا معجزين في الأرض).

سورة الفرقان

في قراءة عبد الله سورة الفرقان (آ ٤٨) (وهو الذي أرسل الرياح مبشرات)[٦] (آ ٦٠) (أنسجد لما تأمرنا به)[٧]، (آ ٦١) (سرجاً)[٨] جمع، (آ ٧٤) (وذُرِّيتنَا) واحد.[٩]

---

١. (كيد سحر): وفي قراءتنا ﴿كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾.
٢. (نجيتكم): في قراءتنا ﴿قَدْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ﴾.
٣. (يغوص): وفي مصاحفنا ﴿مَن يَغُوصُونَ﴾، (ويعمل): وفي مصاحفنا ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا﴾.
٤. (قاتلوا): وفي مصاحفنا ﴿لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ﴾.
٥. (أحسب): وفي مصاحفنا ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ﴾.
٦. (مبشرات): وفي مصاحفنا ﴿بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ﴾.
٧. (به): غير موجودة في مصاحفنا.
٨. (سرجاً): وفي قراءتنا ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا﴾ واحد.
٩. (وذريتنا): وفي مصاحفنا ﴿وَذُرِّيَّـٰتِنَا﴾ بالجمع.

سورة الشعراء

في قراءة عبد الله سورة الشعراء (آ ٦٠) (واتبعوهم[١] مشرقين)، (آ ١٧٦) (كذب أصحاب الايكة)، وفي ص (آ ١٣) (الايكة) ، وفي الحجر (آ ٧٨) (الايكة) ، وفي ق (آ ١٤) (الايكة) كلّهن (الأيكة) بالألف واللام وفي مصاحفنا بعضها ﴿لَئَيْكَةِ﴾.

سورة النمل

في قراءة عبد الله سورة النمل (آ ٢٢) (فيمكث غير بعيد) وفي مصاحفنا ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (آ ٣٦) (أتمدُّونى[٢] بمالٍ) بالياء (آ ٨٢) (تكلمهم بأن الناس) في مصاحفنا﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾، (آ ٢٥) (هلا يسجدون لله).[٣]

سورة القصص

في قراءة عبد الله سورة القصص (آ ٤٨) (سحران تظاهرا)[٤] (آ ٦٦) (وعُمّيت[٥] عليهم الأنباء)، (آ ٨٢) (لولا أن من الله علينا لا نخسف بنا).[٦]

سورة العنكبوت

في قراءة عبد الله سورة العنكبوت (آ ٢٥) ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا

---

١. (واتبعوهم): وفي مصاحفنا ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾.
٢. (أتمدوني): وهي في قراءتنا ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾.
٣. (هلا): وفي مصاحفنا ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى﴾.
٤. (سحران): هي قراءة الكوفيين وقرأ الباقون ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾.
٥. (وعمّيت): وفي قراءتنا ﴿فَعَمِيَتْ﴾ ولعل قراءة عبد الله (فعميت) دون الشدة كما قرأ الأعمش وغيره.
٦. (لا نخسف): وفي مصاحفنا ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾.

[وتخلقون إفكاً إنّما] [١] ﴿مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ﴾، (آ ٥٥) ﴿وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [٢]، (آ ٦٦) (ليكفروا بما أتاهم قل تمتعوا). [٣]

سورة لقمان

في قراءة عبد الله سورة لقمان (آ ٢، ٣) (تلك آيات الكتاب الحكيم هدى وبشرى للمحسنين). [٤]

سورة السجدة

في قراءة عبد الله سورة السجدة (آ ١٧) (تعلمن نفس ما يخفى لهم) [٥]، (آ ٢٤) (بما صبروا). [٦]

سورة الأحزاب

في قراءة عبد الله سورة الأحزاب (آ ٣١) (من تعمل منكم [٧] من الصالحات وتقنت -بالتاء- لله ورسوله) ، (آ ٥١) (ويرضين بما أوتين [٨] كلهن)، (آ ١٠) (بالله الظنون)، (آ ٦٦) (وأطعنا الرسول) (آ ٦٧) (فأضلونا السبيل) [٩] كلهن بغير ألف (آ ٦٨) (لعنا كثيراً) [١٠] بالثاء.

---

١. زاد عبد الله (وتخلقون إفكا إنما).

٢. ﴿وَيَقُولُ﴾: هي القراءة المشهورة وقال أبو حيان أن قراءة عبد الله (ويقال).

٣. في مصاحفنا: ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾.

٤. (وبشرى): مكان ﴿هُدٗى وَرَحۡمَةٗ﴾ و الآيه في مصاحفنا: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۞ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ﴾.

٥. وفي مصاحفنا ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم﴾.

٦. (بما): مكان ﴿لَمَّا صَبَرُواْ﴾.

٧. (منكم): كذا في الأصل ولعل الصواب (منكن) وفي مصاحفنا ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا﴾.

٨ (بما أوتين): وفي مصاحفنا ﴿بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ﴾.

٩. (الظنون) و(الرسول) و(السبيل): مكان ﴿بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ و ﴿وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ و ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾.

١٠. (كثيراً): مكان ﴿لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾.

سورة سبأ

في قراءة عبد الله سورة سبأ (آ ٣٧) (وهم في الغرفة)[١] واحدة. (آ ٤٨) (تقذف بالحق وهو علام الغيوب)[٢]، وفي مصاحفنا: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾.

سورة فاطر

في قراء عبد الله سورة فاطر (آ ٤٠) (فهم على بينة)[٣] واحدة.

سورة يس

في قراءة عبد الله سورة يس (آ ٥٦) (في ظلل على الأرائك متكئين)[٤]، (آ ٥٥) (في شغل فكهين)[٥]، (آ ٥٨) (سلاماً قولاً).[٦]

سورة الصافات

في قراءة عبد الله سورة الصافات (آ ١٠٢) (فانظر ماذا تُرِي)[٧]، (آ ١٣٠) (سلام على إدراسين)[٨]، (آ١٢٦) (ربكم الله[٩] ورب آبائكم).

---

١. (الغرفة): وفي قراءتنا ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ جمع.

٢. (وهو علام): وفي مصاحفنا ﴿عَلَّٰمُ﴾ فقط.

٣. (بينة): وفي قراءة (بينات) جمع وفي مصاحفنا ﴿عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾.

٤. وفي مصاحفنا ﴿فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾.

٥. (فكهين): في قراءتنا ﴿فَٰكِهُونَ﴾.

٦. (سلاماً): وفي قراءتنا ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا﴾.

٧. (ترى): وفي قراءتنا ﴿تَرَىٰ﴾.

٨ (إدراسين): وفي مصاحفنا ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾.

٩. وفي مصاحفنا ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ﴾.

سورة الزمر

في قراءة عبد الله سورة الزمر (آ ٦٤) (أفغير الله تأمروني)[١]، (آ ٥٩) (قد جاءتكم الرسل بآياتي فكذبتم بها واستكبرتم وكنتم من الكافرين) .[٢]

سورة غافر

في قراءة عبد الله سورة المؤمن (آ ٢٦) (أن يبدل دينكم ويظهر في الأرض الفساد)[٣]، (آ ٣٥) (كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار) .[٤]

سورة الشورى

في قراءة عبد الله سورة حم عسق (آ ٥) (السموات ينفطرن).[٥]

سورة الزخرف

في قراءة عبد الله (آ ١٩) (ما شهد خلقهم) ،[٦] (آ ٥٣) (لولا ألقي عليه أساور من ذهب)[٧]، (آ ٨٥) (وإنه عليم للساعة).[٨]

سورة الجاثية

في قراءة عبد الله سورة الجاثية (آ ٤ و٥) (إن في السموات والأرض ...، وفي خلقكم

---

١. (أفغير): يعني بحذف(قُل) والأصل ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ ﴾.
٢. وهي في مصاحفنا ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.
٣. وهي في مصاحفنا ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾.
٤. وهي في مصاحفنا ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾.
٥. (ينفطرن): وفي قراءتنا ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾.
٦. (ما شهد خلقهم): وفي مصاحفنا ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾.
٧. (أساور): وفي قراءتنا ﴿عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾.
٨ هي في مصاحفنا ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾.

وما يبث من دابة لآيات)[١]، (آ ٥) (وتصريف الرياح لآيات)، (آ ٣٢) (إن وعد الله حق وإن الساعة[٢] لا ريب فيها)... .

سورة (الذين كفروا) أو (محمد)

في قراءة عبد الله سورة محمد (آ ١٨) (فهل ينظرن إلا الساعة تأتيهم[٣] بغتة).

سورة الفتح

في قراءة عبد الله سورة الفتح (آ ١٠) (فسيؤتيه الله أجراً عظيماً)[٤]، (آ ١١) (إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم رحمة)[٥]، (آ ١٥) (أن تبدّلوا كلم الله).[٦]

سورة الحجرات

في قراءة عبد الله سورة الحجرات (آ ١٣) (لتعارفوا وخياركم[٧] عند الله أتقاكم).

سورة النجم

في قراءة عبد الله (آ ٥٠ ـ ٥١) ﴿عاداً﴾ بألف، (وثمود)[٨] بغير ألف.

---

١. (لآيات): وفي قراءتنا ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ﴾، وكذلك في (آ ٥).
٢. (وإن الساعة): وفي مصاحفنا ﴿وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ﴾ فقط.
٣. (تأتيهم): وفي مصاحفنا ﴿أَن تَأْتِيَهُم﴾.
٤. (فسيؤتيه الله): وفي مصاحفنا ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فقط.
٥. (رحمة): وفي مصاحفنا ﴿نَفْعًا﴾.
٦. في قراءتنا ﴿أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾.
٧. (وخياركم): وفي مصاحفنا ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾.
٨ (ثمود): وفي مصاحفنا ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ * وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾.

سورة القمر

في قراءة عبد الله سورة القمر (آ ٧) (خاشعة أبصارهم).[١]

سورة إذا وقعت الواقعة

في قراءة عبد الله سورة الواقعة (آ ٧٥) (بموقع النجوم).[٢]

سورة الحاقة

في قراءة عبد الله سورة الحاقة (آ ٩) (وجاء فرعون ومن قبله).[٣]

سورة المعارج

في قراءة عبد الله سورة المعارج (آ ٢٣) ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ﴾[٤] واحدة.

سورة نوح

في قراءة عبد الله سورة نوح (آ ٢٣) (يغوثا ويعوقا) بنصبهما.[٥]

سورة الغاشية

في قراءة عبد الله سورة الغاشية (آ ٢٤) (فإنه يعذبه[٦] الله العذاب الأكبر).

---

١. (خاشعة): مكان ﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ﴾.

٢. (بموقع): وفي قراءتنا ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ جمع.

٣. (ومن قبله): في قراءتنا ﴿ومن قَبْلَهُۥ﴾.

٤. ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ﴾: كقراءة حفص وقرأ بعضهم على (صلواتهم) .

٥. (بنصبهما): يعني قرأهما منصرفتين أو ربما كان الصواب يصرفهما مكان بنصبهما، وفي مصاحفنا ﴿وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾.

٦. (فإنه يعذبه): وفي مصاحفنا ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ﴾.

اقول: لم يكن أبو بكر السجستاني[1] وحده قد سجّل القراءات الشاذة على ابن مسعود، بل أحصى أبو الفتح ابن جني في كتابه *المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات* أربعاً وسبعين قراءة انفرد بها ابن مسعود عن غيره.

إذاً لا تعجب مع هذه القراءات من عبد الله بن مسعود أن يقول فيه الإمام الصادق عليه السلام: «إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال».

---

١. *كتاب المصاحف*: ١٦٦ و ما بعدها.

الفصل الثالث

بين الأحرف السبعة والقراءات

هل الأحرف السبعة هي القراءات؟

أجمع علماء العامّة والمذاهب المعتدّ بها عندهم على أنّ حديث الأحرف السبعة ليس المراد به القراءات السبع المشهورة، قال ابن الجزري في *النشر*:

وإنّما أطلنا في هذا الفصل لما بلغنا عن بعض من لا علم له أنّ القراءات الصحيحة هي التي عن هؤلاء السبعة، أو أنّ الأحرف السبعة التي أشار إليها النبيﷺ هي قراءة هؤلاء السبعة، بل غلب على كثير من الجهّال أنّ القراءات الصحيحة هي التي في *الشاطبيه والتيسير*، وأنّها هي المشار إليها بقولهﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، حتى أنّ بعضهم يطلق على ما لم يكن في هذين الكتابين أنّه شاذ، وكثير منهم يطلق على ما لم يكن عن هؤلاء السبعة شاذاً، وربّما كان كثيرٌ مما لم يكن في الشاطبيه والتيسير وعن غير هؤلاء السبعة أصح من كثير مما فيها، وإنّما أوقع هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» وسمعوا قراءات السبعة فظنوا أنّ هذه السبعة هي تلك المشار إليها.[١]

أقول: وذهب بعض علمائنا الإمامية مذهب علماء الجمهور في كون «القرآن أنزل على سبعة أحرف»، والمقصود منها القراءات السبع، ولكن إجماع الطائفة لم يذهب إلى هذا المعنى، بل جلّهم لم يعتقد بتواتر القراءات.[٢]

---

١. *النشر في القراءات العشر*: ٣٦/١.

٢. مقدمة *تفسير الصافي*؛ و*كفاية الأصول*: ١٨/٢.

وقال مكي بن أبي طالب:

من ظنّ أنّ قراءة هؤلاء القرّاء كنافع وعاصم هي الأحرف السبعة التي فـ الحديث فقد غلط غلطاً عظيماً.

كانت جماعة خاصة من الصحابة قد اشتغلت[١] بقراءة القرآن وتعليمه وتعلّمه وذلك فـ حياة الرسولﷺ، فكانوا يستمعون إلى النّبيﷺ ويأخذون عنه ـ مباشرة ـ الآيا النازلة فيحفظونها ثمّ يقرءونها عنده ليستمع إليهم.

كان بعضهم مصدراً للتعليم، وكان الذين يأخذون منهم القراءة يروونها عنه بصورة مسندة، وكثيراً ما كانوا يحفظون القراءة المروية عن الأستاذ.

---

١. لقد أرسل النبيﷺ جماعة من القرّاء إلى المدينة لتعليم القرآن. روى البخاري بإسناده عن أبـ إسحاق عن البراء قال: «أوّل من قدم علينا من أصحاب النّبيﷺ مصعب بن عمير وابن مكتوم، فجعلا يقرئاننا القرآن، ثم جاء عمّار وبلال، ولما فتحﷺ مكة ترك معاذ بن جبل للتعليـ وكان الرجل إذا هاجر إلى المدينة دفعه النّبيﷺ إلى رجل من الحفظة ليعلّمه القرآن، وكـ عدد الحفظة في عهد رسول اللهﷺ وقتل في عهدهﷺ في بئر معونة زهاء سبعين من القرّاء أنظر *الاتقان* للسيوطي. أما في زمن الخلفاء الأربعة واتساع الفتح الإسلامي ليشمل أراضي أخر وبلدان جديدة وأمم لم تعرف العربية فقد نشط الخلفاء في إيفاد القرّاء من الصحابة إلى الأمصـ ليعلّموا الناس القرآن وفي ذلك يقول ابن سعد في الطبقات: «جمع القرآن في زمان النّبيﷺ خمسة من الأنصار معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وأبو أيوب، وأبو الدردا فلمّا كان زمن عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد ابن أبي سفيان أن أهل الشام قد كثروا وملا المدائن واحتاجوا إلى من يعلّمهم القرآن ويفقّههم فأعنّي يا أمير المؤمنين برجال يعلّمونهم، فد عمر أولئك الخمسة فقال لهم: إنّ إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآ ويفقّههم في الدين فأعينوني رحمكم الله بثلاثة منكم إن فاستهموا، وإن انتدب ثلاثة منكـ فليخرجوا، فقالوا: ما كنا لنتساهم، هذا شيخ كبير لأبي أيوب، وأما هذا فسقيم لأبي بن كعـ فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء، فقال عمر: أبدءوا بحمص فإنكم ستجدون الناس على وجـ مختلفة، منهم من يلقن فإذا رأيتهم ذلك فوجّهوا إليه طائفة من الناس فإذا رضيتم منهم فليقم بـ واحد وليخرج واحد إلى دمشق والآخر إلى فلسطين، وقدموا حمص فكانوا بها حتى إذا رضوا ا الناس أقام بها عبادة فصار بعد إلى فلسطين فمات بها، وأما أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتـ مات». راجع: *طبقات ابن سعد*: ٢، القسم الثاني.

كان مثل هذا الحفظ والرواية هو مقتضى طبيعة العصر الأول؛ لأنّ الخط المعمول به في ذلك الوقت هو الخط الكوفي الذي كانت الكلمة تقرأ فيه بعدة وجوه؛ لأنّ الكلمات لم تكن منقوطة نقط إعجام بعدُ.

إذن لابدّ من التلقّي عن أستاذ وحافظ، والرواية عنه.

وأهمّ من ذلك، كانت الأميّة هي السائدة زمن الرسولﷺ، والذين يكتبون أو يقرءون في الكتب هم عدة قليلة قياساً إلى عدد الأميين، فليس لهم طريق للضبط إلّا الحفظ والرواية، وبقت هذه السنة متّبعة حتى نهاية القرن الأول الهجري.

مما يخصّ الأحرف السبعة

بدأ الإسلام في مكّة، كما أنّه كان مقتصراً على المكيّين إلى حدٍ ما، وعلى قريش بدليل الآية الكريمة: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، ولمّا وقفت قريش بوجه الدين الإسلامي الحنيف، وبوجه الرسول الكريم، مما اضطر النّبيﷺ والمسلمون الأوائل إلى الهجرة فتوجّهوا إلى يثرب، وبعد الهجرة وتحصين المدينة المنورة، ودخول طوائف كثيرة من عرب الحجاز في الإسلام، وبعد انتشار الدين الحنيف في كل الجزيرة العربية، أخذت القبائل من عرب الشمال وعرب الجنوب ـ ومن قبائل مختلفة اللهجات ـ تدخل في هذا الدين الجديد بشوق وحرارة.

وبما أنّ القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الذي فيه من أحكام الدين والأوامر والنواهي والآداب والسنن، أنزله الله سبحانه هدى ورحمة للناس، لهذا لابدّ من قراءته وحفظه وتعلّمه وصيانته، وهذا لا يتم إلا باهتمام المسلمين به وبقراءته، ولمّا كانت لهجات تلك القبائل الداخلة في الإسلام تختلف عن لهجة قريش، وأنّ بعض الكلمات والألفاظ في القرآن الكريم يصعب على بعضهم قراءتها، مما استجدت مشكلة لم تكن من قبل، وهذه المشكلة ظهرت في المدينة، وفي السنوات الأخيرة من حياة

الرسولﷺ، وكلّما دخل أناس آخرون في الإسلام تفاقمت مشكلة القراءة أكثر فأكثر.

فإذا كان الأمر كذلك فلا يبعد من أنّ الرسولﷺ طلب من الله سبحانه أن يخفّف على أمّته في شأن القراءة، والرسول حبيب الله وهو أكرم من في الوجود عند الله، فهل تجد سبحانه وتعالى يردّ طلب نبيه؟

وهل سبحانه وتعالى يريد من عباده تكليف ما لا يطاق؟

وهل سبحانه وتعالى كتب على نفسه الشدة والارغام؟

أم أنّه سبحانه اتّصف بالرحمة والكرم والعطف والحنو على عباده، فهو اللطيف الرحيم، الكريم...، وقد كتب على نفسه الرحمة ، ثمّ قوله تعالى: ﴿لا يكَلِّفُ الله نَفْساً إلاّ وُسْعَهَا﴾ وهو القائل سبحانه: ﴿يرِيدُ اللهُ بِكُمْ الْيسْرَ وَلا يرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ وهو القائل عزوجل: ﴿يرِيدُ اللهُ أنْ يخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾.

إذن التيسير والتخفيف واردٌ، لكنّه منصبٌ على قراءة من لا يستطيع النطق ببعض الكلمات، فالخطاب موجّه للقارئ العربي الذي لا يتمكّن من القراءة بلهجة قريش وعليه فإنّ كلّ قبيلة تستطيع أن تقرأ النصّ بلهجتها التي تخالف اللهجة الأصلية وهي لهجة قريش.

فقبيلة حمير تستطيع أن تقرأ الآية الكريمة: ﴿لَيسَ الْبِرَّ أنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ بلهجتها: (ليس أمبر أن تولوا وجوهكم) طالما لا تستطيع أن تقرأ ﴿لَيسَ الْبِرَّ﴾.

ولا يخفى أنّ العربي آنذاك ليس من الهين أن يروّض نفسه أو يغيّر لهجته كما يحصل لنا اليوم من التطبّع والتكييف.

إذن المراد بالأحرف السبعة في الحديث: لهجات أو لغات أو أوجه في بعض الكلمات القرآنية أو نطقها، وأن الرقم (سبعة) لا يراد به نفس العدد، بل إنّما هو على سبيل الكثرة والتسهيل فلا خصوصية للعدد.. والله العالم.

مصادر الأحرف السبعة من كتب الجمهور على وجه التفصيل

إليك عزيزي القارئ بعض روايات الأحرف السبعة التي تعد من باب المسلّمات عند علماء الجمهور، وقد خصّصنا هذا الفصل بما روته مصادر أخواننا السنة، وإليك طائفة من مروياتهم:

مسند الشافعي

قال الشافعي: أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن ابن عبد القاري قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: ثمّ سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان ما أقرأها، وكان النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم أقرأنيها، فكدت أن أعجل عليه، ثمّ أمهلته حتى انصرف، ثمّ لبّبته بردائه فجئت به النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: يا رسول الله! إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان ما أقرأتنيها.

فقال له رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: «اقرأ» فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: «هكذا أنزلت». ثمّ قال لي: «اقرأ» فقرأت فقال: هكذا أنزلت إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾».[1]

صحيح البخاري

باب (أنزل القرآن على سبعة أحرف)

قال محمد بن إسماعيل: «حدّثنا عبد الله بن محمد، حدّثنا عثمان بن عمر، أخبرنا يونس، عن الزهري، عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن كعب (رضي الله عنه) أنّه تقاضى ابن أبي حدرد ديناً كان له عليه في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وهو في بيته، فخرج إليهما حتى كشف سجف

---

١. *مسند الشافعي*: ٢٣٧/١.

حجرته، فنادى يا كعب: قال لبيك يا رسول الله قال: ضع من دينك هذا فأومأ إليه أي الشطر، قال لقد فعلت يا رسول الله! قال قم فأقضه».

حدّثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنّه قال: «سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أقرأنيها، وكدت أن أعجل عليه ثمّ أمهلته حتى انصرف، ثمّ لبّبته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت إنّي سمعت هذا يقرأ ما أقرأتنيه فقال لي (أرسله) ثمّ قال له: اقرأ فقرأ.

قال: هكذا أنزلت. ثمّ قال لي: اقرأ فقرأت فقال: هكذا أنزلت إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾».[1]

قال: «وحدّثنا إسماعيل، قال حدّثني سليمان، عن يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس (رضي الله عنه) ما أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال ثمّ أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف».[2]

وقال: «حدّثنا سعيد بن عفير، قال: حدّثني الليث: قال: حدّثني عقيل، عن ابن شهاب، قال حدّثني عبيد الله بن عبد الله أنّ ابن عباس (رضي الله عنه) ما حدّثه: أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: ثمّ أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».[3]

وقال: «حدّثنا سعيد بن عفير، قال: حدّثني الليث قال: حدّثني عقيل عن ابن

---

١. *صحيح البخاري*: ٨٥١/٢ حديث ٢٢٨٦ و٢٢٨٧، طبع ونشر وتوزيع دار ابن كثير ـ اليمامة، دمشق ـ بيروت.

٢. *المصدر*: ١١٧٧/٣، حديث ٣٠٤٧.

٣. *المصدر*: ١٩٠٩/٤، حديث ٤٧٠٥.

شهاب قال: حدّثني عروة بن الزبير: أنّ المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري حدّثاه: أنّهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبّرت حتى سلّم فلبّبته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فقلت: كذبت فإنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: إنّي سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: أرسله، اقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: كذلك أنزلت، ثمّ قال: اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: كذلك أنزلت إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾».[1]

صحيح مسلم

باب (بيان أنّ القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه)

قال ابن مسلم: «حدّثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: ثمّ سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وكان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أقرأنيها فكدت أن أعجل عليه، ثمّ أمهلته حتى

---

١. *صحيح البخاري*: ١٩٠٩/٤، حديث ٤٧٠٦؛ ١٩٢٣/٤، حديث ٤٧٥٤؛ و ٢٥٤١/٦، حديث ٦٥٣٧؛ وص ٢٧٤٤، حديث ٧١١١.

انصرف، ثمّ لبّبته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: يا رسول الله! إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: أرسله، اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: هكذا أنزلت، ثمّ قال لي: اقرأ فقرأت، فقال: هكذا أنزلت إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ﴾».[١]

وقال: «وحدّثني حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، حدّثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أنّ ابن عباس حدّثه، أنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: ثمّ أقرأني جبريل عليه السلام على حرف، فراجعته فلم أزل أستزيده فيزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف.

قال ابن شهاب: بلغني أنّ تلك السبعة الأحرف إنّما هي في الأمر الذي يكون واحدا، لا يختلف في حلال ولا حرام، وحدّثنا عبد بن حميد، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري ثمّ بهذا الإسناد».[٢]

وقال: «حدّثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدّثنا أبي، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن جدّه، عن أبي بن كعب قال: ثمّ كنت في المسجد فدخل رجل يصلّي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثمّ دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلمّا قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: إنّ هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقرءآ فحسَّنَ النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية ما كبر علي، فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ما قد

---

١. *صحيح مسلم*: ٥٦٠/١، حديث ٨١٨

٢. *صحيح مسلم*: ٥٦١/١، حديث ٨١٩

غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا فقال لي: يا أبي إنّ ربّي أرسل إليّ أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه: أن هوّن على أمّتي. فردّ إليّ الثانية أن اقرأه على حرفين. فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فردّ إليّ الثالثة أن اقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها. فقلت: اللّهم! اغفر لأمتي، اللّهم اغفر لأمتي. وأخّرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم صلى الله عليه [وآله] وسلم».[1]

وقال: «حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا محمد بن بشر، حدّثني إسماعيل بن أبي خالد، حدّثني عبد الله بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أخبرني أبي بن كعب ثمّ أنّه كان جالسا في المسجد إذ دخل رجل فصلّى فقرأ قراءة، واقتص الحديث بمثل حديث ابن نمير».

وقال: «وحدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا غندر عن شعبة، وحدّثنا ابن المثنى وابن بشار قال ابن المثنى: حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب: أن النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإنّ أمّتي لا تطيق ذلك.

ثمّ أتاه الثانية فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرفين.

فقال: «إسأل الله معافاته ومغفرته وإنّ أمّتي لا تطيق ذلك». ثمّ جاءه الثالثة فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته وإنّ أمّتي لا تطيق ذلك» ثمّ جاءه الرابعة فقال: «إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على سبعة أحرف فإيّما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا».[2]

---

١. *المصدر*، حديث ٨٢٠.

٢. *صحيح مسلم*: ٥٦٢/١، حديث ٨٢١.

سنن أبي داود

باب (أنزل القرآن على سبعة أحرف)

روى أبو داود عن مالك، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال: «سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرؤها، وكان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أقرأنيها، فكدت أن أعجل عليه، ثمّ أمهلته حتى انصرف، ثمّ لبّبته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: يا رسول الله إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها. فقال له رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: هكذا أنزلت ثمّ قال لي: اقرأ فقرأت فقال: هكذا أنزلت ثمّ قال: إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾».[1]

وقال: «حدّثنا محمد بن يحيى بن فارس، حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر قال: قال الزهري: إنّما هذه الأحرف في الأمر الواحد ليس تختلف في حلال ولا حرام».

وقال: «حدّثنا أبو الوليد الطيالسي، حدّثنا همام بن يحيى، عن قتادة عن يحيى ابن يعمر، عن سليمان بن صرد الخزاعي، عن أبي بن كعب قال: قال النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: «يا أبي! إنّي أقرئت القرآن فقيل لي: على حرف أو حرفين؟ فقال الملك الذي معي: قل على حرفين قلت: على حرفين فقيل لي: على حرفين أو ثلاثة فقال الملك الذي معي: قل على ثلاثة قلت على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف ثمّ قال: ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت سميعا عليما أو عزيزا حكيما، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب».

وقال: حدّثنا ابن المثنى، حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن الحكم، عن

---

١. *سنن أبي داود* ٧٥/٢، حديث ١٤٧٥.

مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب أنّ النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم كان عند أضاه بني غفار فأتاه جبريل صلى الله عليه [وآله] وسلم فقال: إنّ الله عز وجلّ يأمرك أن تقرئ أمّتك على حرف، قال: أسأل الله معافاته ومغفرته، إنّ أمّتي لا تطيق ذلك. ثمّ أتاه ثانية فذكر نحو هذا، حتى بلغ سبعة أحرف، قال: إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتك على سبعة أحرف فإيّما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا».[1]

سنن الترمذي

باب (ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف)

قال الترمذي: «حدّثنا الحسن بن علي الخلال وغير واحد، قالوا: حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن ابن القاري، أخبراه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: مررت بهشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فاستمعت قراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ، فكدت أساوره في الصلاة فنظرته حتى سلّم، فلمّا سلّم لبّبته بردائه، فقلت من أقراك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟ فقال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم .

قال: قلت له: كذبت والله، إنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لهو أقرأني هذه السورة التي تقرؤها، فانطلقت أقوده إلى النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم ، فقلت: يا رسول الله! إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وأنت أقرأتني سورة الفرقان، فقال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: أرسله يا عمر!

اقرأ يا هشام! فقرأ القراءة التي سمعته، فقال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: هكذا أنزلت، ثمّ قال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: اقرأ يا عمر!، فقرأت القراءة

---

١. *المصدر*: ٧٦، حديث ١٤٧٦ و١٤٧٧ و١٤٧٨.

التي أقرأني النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم، فقال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: هكذا أنزلت، ثمّ قال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾.

قال: هذا حديث حسن صحيح. وقد روى مالك بن أنس عن الزهري بهذا الإسناد نحوه إلّا أنّه لم يذكر فيه المسور بن مخرمة».[1]

وقال: «حدّثنا أحمد بن منيع، حدّثنا الحسن بن موسى، حدّثنا شيبان، عن عاصم، عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال: لقي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم جبريل فقال: يا جبريل إنّي بعثت إلى أمة أمّيين منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط قال: يا محمد إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف. وفي الباب: عن عمر وحذيفة بن اليمان وأبي هريرة وأم أيوب وهي امرأة أبي أيوب وسمرة وابن عباس وأبي جهيم بن الحارث بن الصمة وعمرو بن العاص وأبي بكرة، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي بن كعب».[2]

صحيح ابن حبان

باب (ذكر الزجر عن تتبُّع المتشابه من القرآن للمرء المسلم)

قال: «أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى، قال: حدّثنا أبو خيثمة، قال: حدّثنا أنس بن عياض ، عن أبي حازم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، أنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف، والمراء في القرآن كفر، ثلاثا ما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردّوه إلى عالمه».

قال أبو حاتم (رضي الله عنه): قوله صلى الله عليه [وآله] وسلم: ما عرفتم منه فاعملوا

---

١. *سنن الترمذي*: ١٩٣/٥، حديث ٢٩٤٣.

٢. *المصدر*: ١٩٤/٥، حديث ٢٩٤٤.

به، أضمر فيه الاستطاعة، يريد اعملوا بما عرفتم من الكتاب ما استطعتم، وقوله: وما جهلتم منه فردّوه إلى عالمه، فيه الزجر عن ضد هذا الأمر وهو أن لا يسألوا من لايعلم».[1]

باب (ذكر العلة التي من أجلها قال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: «وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه»)

قال: «أخبرنا عمر بن محمد الهمداني، قال: حدّثنا إسحاق بن سويد الرملي، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدّثني أخي، عن سليمان بن بلال، عن محمد بن عجلان، عن أبي إسحاق الهمداني، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن».[2]

باب (ذكر الخبر الدال على أنّ من قرأ القرآن على حرف من الأحرف السبعة كان مصيباً)

قال: «أخبرنا الحسن بن سفيان، حدّثنا جعفر بن مهران السبّاك، حدّثنا عبد الوارث، عن محمد بن جحادة، عن الحكم بن عتيبة، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بن كعب أن جبريل ﷺ أتى النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم وهو بأضاة بني غفار فقال: يا محمد! إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتك هذا القرآن على حرف واحد.

فقال صلى الله عليه [وآله] وسلم: أسأل الله معافاته ومغفرته أو معونته ومعافاته، سل لهم التخفيف فإنّهم لن يطيقوا ذلك. فانطلق ثمّ رجع فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتك هذا القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته أو معونته ومعافاته، سل

---

١. *صحيح ابن حبان* بترتيب ابن بلبان، تأليف علاء الدين علي بن بلبان الفارسي(ت ٧٣٩ هـ): ٢٧٥/١، حديث ٧٤، ط. مؤسسة الرسالة بيروت عام ١٩٩٣م الطبعة الثالثة.

٢. *صحيح ابن حبان*: ٢٧٦/١، حديث ٧٥.

لهم التخفيف فإنّهم لن يطيقوا ذلك. فانطلق ثمّ رجع فقال إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتك هذا القرآن على ثلاثة أحرف.

قال: أسأل الله معافاته ومغفرته أو معونته ومعافاته سل لهم التخفيف فإنهم لن يطيقوا ذاك. قال: فانطلق ثمّ رجع فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ هذا القرآن على سبعة أحرف، فمن قرأ حرفا منها فهو كما قرأ».[1]

باب (ذكر العلة التي من أجلها سأل النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم ربّه معافاته ومغفرته)

قال: «أخبرنا الحسن بن سفيان، حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا حسين بن علي، عن زائدة عن عاصم، عن زر، عن أبي بن كعب قال: لقي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم جبريل صلى الله عليه [وآله] وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: إنّي بعثت إلى أمّة أميّة منهم الغلام والجارية والعجوز والشيخ الفاني قال: مُرهم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف.[2]

باب (ذكر تفضّل الله جلّ وعلا على صفيّه ﷺ بكل مسألة سأل بها التخفيف عن أمّته في قراءة القرآن بدعوة مستجابة)

وقال: «أخبرنا أبو يعلى، حدّثنا أبو خيثمة، حدّثنا محمد بن عبيد، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بن كعب قال: كنت جالسا في المسجد فدخل رجل فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثمّ دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلمّا قضى الصلاة دخلا جميعا على النّبي صلى الله عليه

---

١. *المصدر*: ٣/١٣، حديث ٧٣٨.

٢. *المصدر*: ٣/١٤، حديث ٧٣٩.

[وآله] وسلم فقلت: يا رسول الله! إنّ هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ثمّ قرأ الآخر قراءة سوى قراءة صاحبه.

فقال لهما رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: اقرآ فقرآ فقال: أحسنتما أو قال: أصبتما، قال: فلمّا قال لهما الذي قال كبر علي، فلمّا رأى النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم ما غشيني ضرب في صدري فكأنّي أنظر إلى ربي فرقا، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: يا أبي إنّ ربّي أرسل إليّ أن اقرأ القرآن على حرف فرددت عليه أن هوّن على أمّتي مرتين، فردّ عليّ أن اقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردّة رددتها مسألته يوم القيامة، فقلت: اللّهم! اغفر لأمّتي، ثمّ أخّرت الثانية إلى يوم يرغب إليّ فيه الخلق حتى أبرهم».[1]

وقال: «أخبرنا عمر بن سعيد بن سنان قال: أخبرنا أحمد بن أبي بكر، عن مالك، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنّه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام فقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أقرأنيها، فكدت أن أعجل عليه، ثمّ أمهلت حتى انصرف ثمّ لبّبته بردائه فجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال له رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: هكذا أنزلت، ثمّ قال لي: اقرأ فقرأت فقال: هكذا أنزلت، إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾».[2]

---

١. *المصدر*: ١٥، حديث ٧٤٠.

٢. *المصدر*: ١٦، حديث ٧٤١.

باب (ذكر الإخبار بأنّ الله أنزل القرآن على أحرف معلومة)

قال: «أخبرنا أبو خليفة قال: حدّثنا أبو الوليد قال: حدّثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن أنس، عن عبادة بن الصامت، قال: قال أبي بن كعب: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: أنزل القرآن على سبعة أحرف».[١]

باب (ذكر الإخبار عن وصف بعض القصد في الخبر الذي ذكرناه)

قال: «أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عبدة بن سليمان، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف، حكيما عليما، ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، قول محمد بن عمرو أدرجه في الخبر والخبر إلى سبعة أحرف فقط».[٢]

باب (ذكر الإخبار عن وصف بعضهم الآخر لقصد النعت في الخبر الذي ذكرناه)

قال: «أخبرنا أبو يعلى قال: حدّثنا أبو همام قال: حدّثنا ابن وهب قال: أخبرنا حيوة بن شريح، عن عقيل بن خالد، عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود، عن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد وعلى حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف؛ زاجر وآمر، وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وأمثال، فأحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عمّا نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾».[٣]

---

١. *المصدر*: ١٧، حديث ٧٤٢.

٢. *المصدر*: ١٨، حديث ٧٤٣.

٣. *المصدر*: ٢٠، حديث ٧٤٥.

المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري

قال: «حدّثنا علي بن حمشاذ العدل، حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثنا أبو همام، حدّثنا ابن وهب، أخبرني حيوة بن شريح، عن عقيل بن خالد، عن سلمة ابن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن ابن مسعود (رضي الله عنه)، عن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: ثمّ نزل الكتاب الأول من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف، زاجرا وآمرا وحلالا وحراما ومحكما ومتشابها وأمثالا، فأحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عمّا نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».[1]

وقال: «حدّثنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي، حدّثنا الحسن بن أحمد بن الليث الرازي، حدّثنا همّام بن أبي بدر، حدّثنا عبد الله بن وهب، أخبرني حيوة بن شريح، عن عقيل بن خالد، عن سلمة بن أبي سلمة، عن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، عن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: ثمّ كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف، زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فأحلوا حلاله، وحرّموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عمّا نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».[2]

---

١. *المستدرك*: ٧٣٩/١، حديث ٢٠٣٠.

٢. *المستدرك*: ٣١٧/٢، حديث ٣١٤٤.

المسند المستخرج على صحيح مسلم

باب (إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف)

قال: «حدّثنا محمد بن بدر، حدّثنا بكر بن سهل، حدّثنا عبد الله بن يوسف، حدّثنا أحمد بن يوسف، حدّثنا محمد بن غالب، حدّثنا القعنبي عن مالك، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاري، أنه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان ما أقرءوها، وكان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أقرأنيها، فكدت أن أعجل عليه ثمّ أمهلته حتى انصرف، ثمّ لبّبته بردائه فجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: يا رسول الله! إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال له رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: هكذا أنزلت، وقال اقرأ فقرأت فقال هكذا أنزلت، إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾. رواه عن يحيى بن يحيى».[1]

وقال: «حدّثنا محمد بن إبراهيم، حدّثنا محمد بن الحسن، حدّثنا حرملة بن يحيى، حدّثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني عروة بن الزبير أن المسور ابن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القارئ أخبراه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبّرت حتى سلّم، فلمّا سلّم لبّبته بردائه وذكر الحديث مثل حديث مالك، رواه مسلم عن حرملة».

---

١. *المسند المستخرج على صحيح مسلم*، لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ): ٤١٢/٢، حديث ١٨٥١، ط. دارالكتب العلمية ـ بيروت.

وقال: «أخبرنا سليمان بن أحمد، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأ عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القارئ، أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: مررت بهشام بن حكيم بن حزام، فقرأ سورة في حياة رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فاستمعت قراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فكدت أساوره في الصلاة... الحديث.

وحدّثنا أبو محمد بن حيان، حدّثنا ابن أبي عاصم، حدّثنا سلمة، حدّثنا عبد الرزاق مثله، رواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد عن عبد الرزاق مثله».

وقال: «حدّثنا محمد بن إبراهيم، حدّثنا محمد بن الحسن، حدّثنا حرملة بن يحيى، قالا حدّثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، حدّثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أنّ ابن عباس حدّثه أنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف، رواه عن حرملة».[1]

وقال: «أنبأ سليمان بن أحمد، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأ عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف، قال الزهري: وإنّما هذه الأحرف في الأمر الواحد، ليس فيه حلال ولا حرام، رواه مسلم عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق».

وقال: «حدّثنا أبو عمرو بن حمدان، حدّثنا الحسن بن سفيان، حدّثنا محمد بن عبد الله ابن نمير، حدّثنا أبي، حدّثنا إسماعيل عن عبد الله بن عيسى، وحدّثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدّثنا أحمد بن أبي عاصم، حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا

---

١. *المسند المستخرج على صحيح مسلم*: ٤١٣/٢، حديث ١٨٥٢ و١٨٥٣ و١٨٥٤.

محمد بن شيرويه، حدّثني إسماعيل بن أبي خالد، حدّثني عبد الله بن عيسى، وحدّثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم، حدّثنا أبو يعلى، حدّثنا زهير بن حرب، حدّثنا محمد بن عبيد، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد عن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أخبرني أبي بن كعب أنّه كان جالسا في المسجد فدخل رجل فصلّى، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثمّ قرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فقمنا فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: يا رسول الله! إنّ هذا دخل فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثمّ قرأ هذا سوى قراءة صاحبه.

قال لهما النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم اقرءا فقرءا عليه فقال لهما قد أصبتما وحسّن قراءتهما، فلمّا سمعت النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال الذي قال سقط في نفسي من الأمر وكبر علي، ولا إذ في الجاهلية ما كبر علي فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ما بي ضرب في صدري ففضت عرقا فكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا وقال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: يا أبي! إنّ ربّي عز وجل أرسل إليّ أن اقرأ على حرف ولك بكل ردّة ردّدتك بها مسألة تسألنيها فقلت اللّهم اغفر لأمتي، وأخرت الثانية إلى يوم يرغب إليّ فيه الخلق حتى أبي إبراهيم﵇.

لفظ أبي بكر بن أبي شيبة رواه مسلم عن أبي بكر عن محمد بن بشر وعن محمد ابن عبد الله بن نمير عن أبيه».[1]

وقال: «أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدّثنا يونس بن حبيب، حدّثنا أبو داود، حدّثنا شعبة، وحدّثنا عبد الله بن يحيى الطلحي، حدّثنا عبيد بن غنيم، حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا غندر، عن شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم كان عند أضاة بني غفار

---

١. *المسند المستخرج على صحيح مسلم*: ٤١٤/٢، حديث ١٨٥٤ ـ ١٨٥٥.

قال وأتاه جبريل فقال: إنّ الله تعالى يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرف قال: أسأل الله معافاته ومغفرته، قال: فإنّ أمّتي لا تطيق ذلك. ثمّ أتاه حتى ذكر أربع مرات، ثمّ أتاه فقال: إنّ الله تعالى يأمرك أن تقرأ أمّتك على سبعة أحرف فإيّما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا.

لفظ غندر رواه مسلم عن أبي بكر وعن محمد بن المثنى وبندار كلهم عن غندر وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة مثله.

الإضاة المستنقع من مسيل ما غيره. والأضنين جمع أضاة وأضا وهي الغدير».[1]

السنن الصغرى لأحمد بن الحسين البيهقي

باب (ما جاء في قوله ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف على طريق الاختصار)

قال: «أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا إسماعيل بن محمد الصفار، أخبرنا أحمد بن منصور، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس (رضي الله عنه)، عن النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: أقرأني جبريل عليه السلام يعني القرآن على حرف، فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

وقال: «قال الزهري: وإنّما هذه الأحرف في الأمر الواحد، ليس يختلف في حلال ولا حرام».

وقال: «وأنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الصغاني، أنا إسحاق بن إبراهيم الدبري، أنا عبد الرزاق فذكره بإسناد مثله، وقد اختلف أهل العلم في معنى هذه الحروف التي أنزل عليها القرآن فذهب أبو عبيد القاسم بن سلام إلى ما يسمّى باللهجات».

---

١. *المصدر*: ٤١٥/٢، حديث ١٨٥٦.

وقال: «أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، أنا أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن الكارزي، أنا علي بن عبد العزيز قال: قال أبو عبيد قوله سبعة أحرف يعني سبع لغات من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، هذا ما لم يسمع به قط، ولكن نقول هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن، فبعضه أنزل بلغة قريش، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة أهل اليمن، وكذلك سائر اللغات، ومعانيها في هذا كله واحدة».[١]

وقال: «وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن قالا، نا أبو العباس محمد بن يعقوب، نا إسماعيل بن إسحاق القاضي، نا إسماعيل بن أبي أويس، حدّثني أخي، وأخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن على بن عبد الخالق المؤذن، نا أبو بكر محمد بن أحمد بن خنب، نا أبو إسماعيل الترمذي، نا أيوب عن سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان، عن المقبري، عن أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ولا حرج، ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب، ولا ذكر عذاب برحمة».

وقال: «أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أنا أبو سعيد ابن الأعرابي، نا الحسن ابن محمد الزعفراني، نا عفان، نا همام، نا قتادة، حدّثني يحيى بن يعمر، عن سليمان بن صرد، عن أبي بن كعب قال: قرأت آية وقرأ ابن مسعود آية خلافها فأتينا النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: ألم تقرأني آية كذا وكذا قال: بلى، قال ابن مسعود: ألم تقرأنيها كذا وكذا قال: بلى، كلاكما محسن مجمل.

فقلت: ما كلانا أحسن ولا أجمل.

قال: فضرب صدري وقال: يا أبي إنّي أقرئت القرآن فقيل لي أعلى حرف أم على

---

١. *السنن الصغرى*: ٥٦٥/١، حديث ١٠٤٥ و١٠٤٦ و١٤٠٧ و١٠٤٨، الطبعة الأولى، السفر الأول٣٥٦، حديث ١٠٠١ ـ ١٠٠٢ ـ ١٠٠٣، ط. جامعة الدراسات الإسلامية كراچي ـ باكستان عام ١٩٨٩ م.

حرفين؟ فقال الملك الذي معي: على حرفين، فقلت: على حرفين، فقيل لي على حرفين أم ثلاثة؟ فقال الملك الذي معي: على ثلاثة. فقلت ثلاثة حتى بلغ سبعة أحرف قال: ليس فيها إلا شاف كاف، قلت: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ،﴿عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾، ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، نحو هذا ما لم يختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب».[١]

سنن البيهقي الكبرى

قال: «قال الشافعي: فقلت الأمر في هذا بيّن، كلّ كلام أريد به تعظيم الله عزوجل فعلّمهم رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فيحفظه أحدهم على لفظه، ويحفظه الآخر على لفظ يخالفه يختلفان في معنى، فلعلّ النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم أجاز لكل إمرأ منهم كما حفظ، إذا كان لا معنى فيه يحيل شيئا على حكمه، واستدل على ذلك بحديث حروف القرآن».

قال الشافعي ﷺ: «أنبأ مالك، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان ما أقرؤها، وكأنّ النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم أقرأنيها، فكدت أن أعجل عليه، ثمّ أمهلته حتى انصرف، ثمّ لبّبته بردائه فجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فقلت يا رسول الله! إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان ما أقرأتنيها، فقال له رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: هكذا أنزلت. ثمّ قال لي: اقرأ فقرات فقال: هكذا أنزلت إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾».

قال الشافعي ﷺ فإذا كان الله برأفته بخلقه أنزل كتابه على سبعة أحرف معرفة منه

---

١. *السنن الصغرى*: ٣٥٨/١، حديث ١٠٠٨ ـ ١٠٠٩.

بأنّ الحفظ قد نزل ليجعل لهم قراءته، وإن اختلف لفظهم فيه، كان ما سوى كتاب الله أولى أن يجوز فيه اختلاف اللفظ ما لم يخل معناه.

قال الشيخ رحمه الله ليس لأحد أن يعمد أن يكف عن قراءة حرف من القرآن إلا بنسيان، وهذا في التشهد وفي جميع الذكر أخف».[1]

باب (وجوب القراءة على ما نزل من الأحرف السبعة دون غيرهن من اللغات)

قال البيهقي: «أنبأ أبو الحسين علي بن محمد بن بشران العدل ببغداد، أنبأ إسماعيل بن محمد الصفار، أنبأ أحمد بن منصور الرمادي، أنبأ عبد الرزاق، أنبأ معمر عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري، أنهما سمعا عمر ابن الخطاب يقول: مررت بهشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فاستمعت قراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرأ فيها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فكدت أن أساوره في الصلاة فانتظرت حتى سلّم، فلمّا سلّم لبّبته بردائه، فقلت من أقرأك هذه السورة التي أسمعك تقرأها؟

قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم.

قال: قلت له: كذبت والله، أنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لهو أقرأني هذه السورة التي تقرأها، فانطلقت أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: يا رسول الله! إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها، وأنت أقرأتني سورة الفرقان، فقال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: أرسله يا عمر!

أقرأها يا هشام! فقرأ عليه القراءة التي سمعت، فقال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: هكذا أنزلت، ثمّ قال النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: أقرأ يا عمر! فقرأت القراءة التي أقرأني النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: هكذا أنزلت،

---

١. *سنن البيهقي الكبرى*: ١٤٥/٢، حديث ٢٦٦٨.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾».

رواه مسلم في الصحيح، عن إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد، عن عبد الرزاق. وأخرجه البخاري من حديث عقيل ويونس عن الزهري.[1]

وقال: «أنبأ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، أنبأ أبو عبد الله محمد بن يعقوب، أنبأ محمد بن عبد الوهاب الفراء وعلي بن الحسن الدرابجردي قالا: ثنا يعلى ابن عبيد، ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن جده، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بن كعب قال: كنت جالسا في المسجد فدخل رجل فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثمّ جاء آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلمّا انصرفا دخلنا على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: يا رسول الله! إنّ هذا الرجل قرأ قراءة أنكرتها عليه ثمّ قرأ هذا قراءة سوى قراءة صاحبه، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم للرجل: اقرأ فقرأ ثمّ قال للآخر اقرأ: فقرأ فقال أحسنتما أو أصبتما، فلمّا رأيت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم حسّن شأنهما سقط في نفسي ووددت أنّي كنت في الجاهلية. قال: فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ما غشيني ضرب بيده في صدري ففضت عرقا وكأنّي أنظر إلى الله فرقا، ثمّ قال يا أبي بن كعب! إنّ ربّي أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف. قال فرددت عليه يا رب! هوّن على أمّتي. فردّ علي الثانية أن اقرأ القرآن على حرف قال: قلت: يارب! هوّن على أمّتي فردّ علي الثالثة أن اقرأ على سبعة أحرف ولك بكل ردّة رددتها مسألة تسألنيها. فقلت: اللهم أغفر لأمّتي، اللّهم اغفر لأمّتي، وأخّرت الثالثة إلى يوم يرغب إليّ فيه الخلق حتى إبراهيمعليه السلام.

---

١. *المصدر*: ٥٣٥/٢، حديث ٣٩٨٦، ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٩ م.

رواه مسلم في الصحيح، عن محمد بن عبد الله بن نمير، عن أبيه، عن إسماعيل إلّا أنّه قال فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية، وقال غيره سقط في نفسي وكبر عليّ ولا إذ كنت في الجاهلية ما كبر علي».[1]

وقال: «أنبأ أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني قراءة عليه من أصله، أنبأ أبو سعيد ابن الأعرابي، ثنا الحسن بن محمد الزعفراني، ثنا يحيى بن عباد، ثنا شعبة قال: أخبرني الحكم، عن مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم آتاه جبريل وهو عند أضاة بني غفار قال: أنّ الله عز وجل يأمرك أنت وأمّتك أن تقرأ القرآن على حرف، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: أسأل الله معافاته ومغفرته إنّ أمّتي لا تطيق هذا، ثمّ عاد فقال: إنّ الله عز وجل يأمرك أنت وأمّتك أن تقرأ القرآن على حرفين، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: إنّ أمّتي لا تطيق هذا، ثمّ عاد فقال: إنّ الله عز وجل يأمرك أنت وأمّتك أن تقرأ القرآن على ثلاثة أحرف، قال: أسأل الله معافاته ومغفرته إنّ أمّتي لا تطيق ذلك، ثمّ آتاه فقال: أن الله عز وجل يأمرك أنت وأمّتك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف، أي حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا.

أخرجه مسلم في الصحيح من حديث غندر ومعاذ بن معاذ عن شعبة».[2]

وقال: «وأنبأ أبو محمد بن يوسف، أنبأ أبو سعيد ابن الأعرابي، حدّثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: حدّثنا عفان، حدّثنا همّام، حدّثنا قتادة، حدّثني يحيى بن يعمر، عن سليمان بن صرد عن أبي بن كعب قال: قرأت آية وقرأ ابن مسعود قراءة خلافها، فأتينا النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: ألم تقرأني آية كذا وكذا؟ قال: بلى.

---

١. *المصدر*: ٢/٥٣٦، حديث ٣٩٨٧.

٢. *المصدر*: ٥٣٧، حديث ٣٩٨٨.

قال ابن مسعود: ألم تقرأنيها كذا وكذا؟ قال: بلى.

قال: كلاكما محسن مجمل، قلت ما كلانا أحسن ولا أجمل.

قال: فضرب في صدري وقال يا أبي! أقرأت القرآن، فقيل لي على حرف أم على حرفين؟

فقال الملك الذي معي: على حرفين؟

فقلت: على حرفين فقيل لي: على حرفين أم ثلاثة؟ فقال لي الملك الذي معي: على ثلاثة، فقلت: ثلاثة حتى بلغ سبعة أحرف قال: ليس فيها إلا شاف كاف.

قلت: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ،﴿عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾، ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾، نحو هذا ما لم يختم آية عذاب برحمة، أو رحمة بعذاب. ورواه معمر عن قتادة فأرسله».[1]

وقال: «أنبأ أبو الحسين بن بشران ببغداد، أنبأ إسماعيل بن محمد الصفار، أنبأ أحمد ابن منصور، ثنا عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، عن النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: ثمّ أقرأني جبرائيل عليه السلام على حرف، فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى أنتهى إلى سبعة أحرف.

قال الزهري وإنّما هذه الأحرف في الأمر الواحد ليس يختلف في حلال ولا حرام.

رواه مسلم في الصحيح عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق، وأخرجه البخاري من حديث يونس وعقيل عن الزهري».[2]

وقال: «أنبأ أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس، ثنا الحسن بن علي بن عفان، ثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن شقيق، وأنبأ أبو الحسن بن عبدان، أنبأ أحمد بن عبيد الصفار، ثنا يوسف القاضي وأبو مسلم قالا، ثنا عمرو وهو ابن مرزوق، أنبأ شعبة، عن الأعمش

---

١. *المصدر*: ٥٣٧/٢، حديث ٣٩٨٩.

٢. *المصدر*، حديث ٣٩٩٠.

قال: سمعت أبا وائل يحدّث عن عبد الله يعني ابن مسعود قال: سمعت القرّاء فوجدناهم متقاربين، اقرأوا ما علمتم وإياكم والتنطع والاختلاف، فإنّما هو كقول أحدهم هلم وتعال وأقبل.

لفظ حديث شعبة وفي حديث ابن نمير قال: قال عبد الله: إنّي قد سمعت قال: فاقرأوا كما علمتم ولم يذكر قوله وأقبل».[١]

وقال: «أنبأ أبو عبد الرحمن السلمي، أنبأ أبو الحسن محمد بن الحسن الكازري، أنبأ علي بن عبد العزيز قال: قال أبو عبيد: قوله ثمّ سبعة أحرف يعني سبع لغات من لغات العرب وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبع أوجه، هذا ما لم يسمع به قط، ولكن يقول هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه بلغة هوزان، وبعضة بلغة هذيل، وبعضه بلغة أهل اليمن، وكذلك سائر اللغات، ومعانيها في هذا كله واحد، وممّا يبيّن لك ذلك قول ابن مسعود فذكره قال: وكذلك قال ابن سيرين وإنّما هو كقولك هلمّ تعال وأقبل ثمّ فسّره ابن سيرين فقال في قراءة ابن مسعود إن كانت الأزقية واحدة، وفي قرائتنا صيحة واحدة، والمعنى فيهما واحد وعلى هذا سائر اللغات».[٢]

وقال: «أنبأ أبو سهل محمد بن نصرويه بن أحمد المرزوي، حدّثنا أبو بكر بن حبيب، حدّثنا أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق، حدّثنا إبراهيم بن حمزة، حدّثنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن أنس بن مالك في قصة جمع القرآن، حين دعا عثمان بن عفان(رضي‌الله عنه) زيد بن ثابت فأمره وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوا الصحف في المصاحف وقال: ما

---

١. *المصدر*، حديث ٣٩٩١.

٢. *المصدر*: ٥٣٨/٢، حديث ٣٩٩٢ ـ ٣٩٩٣ ـ ٣٩٩٤.

اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فيه فاكتبوه بلسان قريش، فإنّما نزل بلسانهم، فكتبوا الصحف في المصاحف فأختلفوا هم وزيد بن ثابت في﴿ٱلتَّابُوتُ﴾، فقال الرهط القريشيّون: التابوت وقال زيد: التابوه فرفعوا اختلافهم إلى عثمان فقال أكتبوه التابوت فأنّه بلسان قريش.

قال إسماعيل: هكذا حدّثنا إبراهيم بن حمزة بقصة التابوت موصولا في آخر حديثه، وفصله أبو الوليد من الحديث فجعله من قول الزهري».

وقال: «أنبأ أبو سهل، ثنا أبو بكر بن حبيب، ثنا إسماعيل بن إسحاق، ثنا أبو الوليد، عن إبراهيم بن سعد قال: قال ابن شهاب: واختلفوا يومئذ في التابوت، فرفعوا اختلافهم إلى عثمان فقال أكتبوه التابوت فأنّه بلسانهم».

وقال: «أنبأ أبو نصر بن قتادة، أنبأ أبو منصور النضروي، ثنا أحمد بن نجدة، ثنا سعيد بن منصور، ثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد، عن زيد بن ثابت قال: القراءة سنة وأنّما أراد ـ والله أعلم ـ أنّ أتباع من قبلنا في الحروف وفي القراءات سنة متبعة، لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو أمام، ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة، وأنّ ذلك سائغا في اللغة أو أظهر منها وبالله التوفيق.

وأمّا الأخبار التي وردت في إجازة قراءة ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بدل﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ، فلأنّ جميع ذلك ممّا نزل به الوحي، فإذا قرأ ذلك موضعه ما لم يختم به آية عذاب بآية رحمة أو رحمة بعذاب فكأنّه قرأ آية من سورة وآية من سورة أخرى، فلا ليث بقرائتها كذلك، والأصل ما استقرت عليه القراءة في السنة التي توفّي فيها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بعد ما عارضه به جبرائيل عليه السلام في تلك السنة مرتين، ثمّ اجتمعت الصحابة على إثباته بين الدفتين».[1]

---

١. *المصدر*: ٥٣٩/٢، حديث ٣٩٩٥.

سنن النسائي الكبير

قال النسائي: «أخبرنا نصر بن علي بن نصر، قال: أنا عبد الأعلى، قال: حدّثنا معمر عن الزهري، عن عروة، عن المسور بن مخرمة أنّ عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فقرأ فيها حروفا لم يكن نبي الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أقرأنيها، قلت من أقرأك هذه السورة؟ قال: رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم.

قلت: كذبت، ما كذلك أقرأك رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فأخذت بيده أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: يا رسول الله! إنّك أقرأتني سورة الفرقان، وإنّي سمعت هذا يقرأ فيها حروفا لم تكن أقرأتنيها.

فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: اقرأ يا هشام! فقرأ كما كان قرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: هكذا أنزلت، ثمّ قال: اقرأ يا عمر! فقرأت فقال: هكذا أنزلت، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف».[1]

باب على كم نزل القرآن؟

قال: «أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: انا يزيد بن هارون، قال: انا حميد، عن أنس إنّ أبي ابن كعب قال: ما حاك في صدري منذ أسلمت إلّا إنّي قرأت آية فقرأها رجل غير قراءتي، فقال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم هكذا، فقلت أقرأني النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم هكذا، فأتينا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فقرأت آية كذا وكذا، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: نعم، ثمّ قال للرجل أقرأ آية كذا وكذا فقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: نعم. ثمّ قال صلى الله عليه [وآله] وسلم: إنّ جبريل وميكائيل عليهما السلام أتياني فعمد جبريل فقعد عن يميني وقعد

---

١. *السنن الكبرى*، وذكر النسائي هذا الحديث بلفظه في كتابه *المجتبى*: ١٠٥/٢، حديث ٩٣٦ و ٩٣٧ فراجع.

ميكائيل عن شمالي فقال جبريل: اقرأ على حرف، فقال ميكائيل: استزده، فقلت: زدني فزادني فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرفين، فقال ميكائيل استزده، فقلت زدني، فقال جبريل: اقرأ القرآن على ثلاثة أحرف، حتى بلغ على سبعة أحرف، فقال ميكائيل: استزده فقال: اقرأ القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف».[١]

وقال: أخبرنا محمد بن سلمة والحارث بن مسكين قراءة عليه واللفظ له، عن ابن القاسم قال: حدّثني مالك، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان ما أقرؤها عليه وكان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أقرأنيها فكدت أعجل عليه، ثمّ أمهلته حتى انصرف، ثمّ لبّبته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: يا رسول الله إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان ما أقرأتنيها، فقال له رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم هكذا أنزلت، ثمّ قال لي: اقرأ فقرأت فقال: هكذا أنزلت، إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ﴾».[٢]

وقال: «أخبرنا يونس بن عبد الأعلى، قال: أنا ابن وهب قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري أخبراه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم،

---

١. *السنن الكبرى*: ٤٨٢/١، حديث ١٠١٠.

٢. *سنن النسائي*: ٤٨٣/١، حديث ١٠٠١.

أقول: كرر المصنف الحديث الاول ثانية في *السنن الكبرى*: ٤٤٥/٥، حديث ٧٩٨٥، بينما جاء ذكر الحديث الثاني عن يونس بن عبد الأعلى... في كتاب *المجتبى* (*سنن النسائي*: ١٥١/٢، حديث ٩٣٨ فراجع).

فكدت أساوره في الصلاة فتصبّرت حتى سلّم فلمّا، سلّم لبّبته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟

قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم.

فقلت: كذبت، فوالله إنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لهو أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: يا رسول الله! إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، وأنت أقرأتني سورة الفرقان، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: أرسله يا عمر! اقرأ يا هشام! فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها، قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: هكذا أنزلت، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: اقرأ يا عمر! فقرأت القراءة التي أقرأني، قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: هكذا أنزلت، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾».[1]

باب (من كم أبواب نزل القرآن)

قال:«أخبرنا عمرو بن علي، قال: ثنا ابن داود، قال: انا سفيان، عن الوليد بن قيس، عن القاسم بن حسان، عن فلفلة بن عبد الله الجعفي قال: قال عبد الله وهو ابن مسعود ثمّ نزلت الكتب من باب واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف».[2]

وقال: «أخبرنا يعقوب بن إبراهيم قال: حدّثنا يحيى، عن حميد، عن أنس، عن أبي قال: ثمّ ما حاك في صدري منذ أسلمت إلّا أنّي قرأت آية وقرأها [رجل غير] قراءتي فقلت: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ثمّ أتيت النّبي صلى الله عليه

---

١. *سنن النسائي*: ٤٨٣/١، حديث ١٠١٢.

٢. *المصدر*: ٢٤٤/٧، حديث ٧٩٣٠.

[وآله] وسلم فقلت: يا رسول الله! أقرأتني آية كذا وكذا؟

قال: نعم، وقال الآخر: ألم تقرئني آية كذا وكذا؟

قال: نعم، إنّ جبريل وميكائيل أتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: بل استزده حتى بلغ سبعة أحرف فكل حرف شاف كاف».[1]

باب (ماء جاء في سورة الفرقان)

قال: «أنا محمد بن سلمة، أنا ابن القاسم عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان ما أقرأها عليه وكان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أقرأنيها، فكدت أعجل عليه ثمّ أمهلته حتى انصرف ثمّ لبّبته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: يا رسول الله! إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان ما أقرأتنيها، فقال له رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: هكذا أنزلت، ثمّ قال لي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: اقرأ فقرأت فقال هكذا أنزلت، إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا».[2]

وقال: «أخبرنا أبو داود قال: حدّثنا يزيد قال: حدّثنا العوام قال: حدّثني أبو إسحاق الهمداني، عن سليمان بن صرد، عن أبي بن كعب أنّه أتي النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم برجلين قد اختلفا في القراءة، كل واحد منهما يزعم أنّ النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم

---

١. *المصدر*: ٣٢٧/١، حديث ١٠١٣.

أقول: وذكر المصنف هذا الحديث في *المجتبى*: ١٥٤/٢، حديث ٩٤١.

٢. *السنن الكبرى* للنسائي: ٤٢٠/٦، حديث ١١٣٦٦.

أقرأه، قال: فاستقرأهما النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فاختلفا، فقال لهما: أحسنتما.

قال أبي فدخلني من الشك أشد مما كنت عليه في الجاهلية فقلت أحسنتما.، أحسنتما...،

قال فضرب رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم صدري بيده ثمّ قال: اللهم أذهب عنه الشيطان.

قال: ففضت عرقا وكأنّي أنظر إلى الله فرقا ثمّ قال: إنّي أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف».[١]

وقال: «أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن سلام، قال: حدّثنا إسحاق، قال: حدّثنا العوام، عن أبي إسحاق، عن سليمان بن صرد، قال: أتى أبي بن كعب رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم برجلين اختلفا في القراءة نحوه».[٢]

وقال: «أخبرنا محمد بن بشار، قال: نا محمد قال: نا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب أنّ النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم كان عنده أضاة بني غفار فأتاه جبريل فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرف.

قال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإنّ أمّتي لا تطيق ذلك.

ثمّ أتاه الثانية فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرفين، قال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإنّ أمّتي لا تطيق ذلك.

ثمّ أتاه الثالثة فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته فإنّ أمّتي لا تطيق ذلك.

ثمّ جاءه الرابعة فقال إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على سبعة أحرف فإيّما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا.

---

١. *السنن الكبرى*: ١٧١/٦، حديث ١٠٥٠٦.

٢. *المصدر*، حديث ١٠٥٠٧.

قال أبو عبد الرحمن منصور خالف الحكم في هذا الحديث، رواه عن مجاهد عن عبيد بن عمير مرسلاً».[١]

وقال: «أخبرنا عمرو بن منصور، قال: حدّثنا أبو جعفر بن نفيل، قال: قرأت على معقل، عن عكرمة بن خالد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب قال: أقرأني رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم سورة، فبينا أنا في المسجد جالس إذ سمعت رجلا يقرؤها يخالف قراءتي، فقلت له: من علّمك هذه السورة؟

فقال: رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم.

فقلت: لا تفارقني حتى نأتي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فأتيناه فقلت: يا رسول الله! إنّ هذا خالف قراءتي في السورة التي علّمتني، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: اقرأ يا أبي! فقرأتها فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: أحسنت.

ثمّ قال للرجل: اقرأ فخالف قراءتي، فقال له رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: أحسنت، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: يا أبي! إنّه قد أنزل على سبعة أحرف كلهن شاف كاف، قال أبو عبد الرحمن معقل بن عبيد الله: ليس بذاك القوي».[٢]

باب (المراء في القرآن)

قال النسائي: «أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: حدّثنا أنس بن عياض، عن أبي حازم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة إنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف، المراء في القرآن كفر».

وقال: «أخبرنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدّثنا خالد قال: أنبأ شعبة، عن عبد

---

١. *المصدر*: ٣٢٦/١، حديث ١٠١١.

٢. *المصدر*: ٣٢٦/١، حديث ١٠١٢.

أقول: وذكر النسائي الحديث الأول في كتابه *المجتبى*: ١٥٢/٢، حديث ٩٣٩ فراجع. والحديث الثاني ذكره أيضاً في: ١٥٣/٢، حديث ٩٤٠.

الملك بن ميسرة قال: سمعت النزال قال: سمعت عبد الله قال: ثمّ سمعت رجلا يقرأ آية كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقرأ غيرها، فأخذت بيده، فأتيت به النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم، فرأيت النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم تغير وجهه، فقال كلاكما محسن، لا تختلفوا فيه، فإنّ من كان قبلكم اختلفوا فيه».

تتابع روايات الاختلاف

وقال: «أخبرنا علي بن محمد بن علي، قال: حدّثنا داود بن معاذ، قال: حدّثنا حماد بن زيد، عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن رباح الأنصاري، عن عبد الله بن عمرو قال: هجرت إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ذات يوم فسمع رجلين يختلفان في آية من كتاب الله، فخرج والغضب يعرف في وجهه فقال: إنّما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب».

وقال: «أخبرنا هارون بن زيد بن يزيد قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سفيان، عن حجاج بن فرافصة، عن أبي عمران الجوني، عن جندب، أنّ النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: اجتمعوا على القرآن ما ائتلفتم عليه، وإذا اختلفتم عليه فقوموا، وأخبرنا به مرة أخرى ولم يرفعه».

وقال: «أخبرنا عمرو بن علي قال: حدّثنا عبد الرحمن قال: حدّثنا سلام بن أبي مطيع، عن أبي عمران الجوني، عن جندب قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم عليه فقوموا».

وقال: أخبرني عبد الله بن الهيثم قال: حدّثنا مسلم قال: حدّثنا هارون بن موسى النحوي قال: حدّثنا أبو عمران الجوني، عن جندب بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: اقرؤوا القرآن ما ائتلف عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فيه فقوموا عنه».[1]

---

١. *السنن الكبرى*، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ): ٢٨٩/٧، حديث ٨٠٣٩ - ٨٠٤٤، طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت ٢٠٠١ م.

الأحاديث المختارة

فيما نزل به جبرئيل عليه السلام فقال:

«يا محمد! إقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: إستزده فقلت لجبريل: زدني.

فقال جبريل: اقرأه على حرفين، فقال ميكائيل: إستزده. فقلت لجبريل: زدني.

فقال: إقرأه على ثلاثة أحرف، فقال ميكائيل: استزده كذلك حتى بلغ سبعة أحرف كل ذلك يقول جبريل إقرأ وميكائيل يقول استزده حتى بلغ سبعة أحرف فقال إقرأه على سبعة أحرف كل شاف كاف. قد ذكر في الصحيح بنحو هذا أنّ في هذا ذكر وقوله كل شاف كاف لم يذكر فيه، إسناده صحيح».[1]

وقال: وأخبرنا أبو المجد زاهر بن أحمد بن حامد الثقفي بأصبهان، أن الحسين بن عبدالملك الأديب أخبرهم قراءة عليه، أخبرنا إبراهيم بن منصور، أخبرنا محمد بن إبراهيم ابن علي، أخبرنا أبو يعلى الموصلي، أخبرنا زهير، أخبرنا يزيد بن هارون، عن حميد، عن أنس، عن أبي بن كعب قال: قرأ رجل آية وقرأتها قراءته فقلت: من أقرأك هذا؟

قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: يا رسول الله! أقرأتني آية كذا وكذا، كذا وكذا؟ قال: نعم.

فقال الرجل: أقرأتني آية كذا وكذا، كذا وكذا؟ قال: نعم، ثمّ قال: إنّ جبريل وميكائيل أتياني والحاصل جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل: يا محمد! إقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده.

فقلت: زدني، فقال إقرأه على حرفين، فقال ميكائيل: إستزده.

فقلت: زدني. فقال: إقرأه على ثلاث، فقال ميكائيل: إستزده، حتى بلغ سبعة أحرف، كل ذلك جبريل يقول إقرأه وميكائيل يقول إستزده، حتى بلغ سبعة أحرف، فقال: إقرأه على سبعة أحرف، كل شاف كاف، إسناده صحيح».(*الأحاديث المختارة*: ٣٣٧، حديث ١١٣٠ ـ ١١٣١)

---

١. *الأحاديث المختارة*: ٣٣٦/٣، حديث ١١٢٩.

قال: «أخبرنا المبارك بن المعطوش ببغداد أنّ هبة الله أخبرهم، أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا عبدالله، حدّثني أبي، أخبرنا عتاب بن زياد، أخبرنا عبدالله يعني بن المبارك، أخبرنا موسى بن عقبة عن عبدالرحمن بن زيد بن عقبة، عن أنس بن مالك قال: كنت أنا وأبي وأبو طلحة جلوسا، فأكلنا لحما وخبزا، ثمّ دعوت بوضوء فقالا: لم نتوضأ؟ فقلت: لهذا الطعام الذي أكلناه، فقالا: أنتوضأ من الطيبات، لم يتوضأ منه من هو خير منك؟ إسناده صحيح».

وقال: «أخبرنا محمود بن أحمد بن عبدالرحمن الثقفي بأصبهان، أنّ سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي أخبرهم قراءة عليه، أخبرنا عبد الواحد البقال، أخبرنا عبيدالله، أخبرنا جدي إسحاق، أخبرنا أحمد بن منيع، أخبرنا الحسن بن موسى، أخبرنا شيبان، عن عاصم، عن زر، عن أبي قال: لقي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم جبريل ﷺ فقال: يا جبريل! إنّي بعثت إلى أمة منهم الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط، فقال: يا محمد! إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف إسناده صحيح».[1]

وقال: «أخبرنا عبيد الله بن محمد بن أبي نصر اللفتواني بأصبهان، أنَ الحسين بن عبد الملك الخلال أخبرهم قراءة عليه، أخبرنا عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي، أخبرنا جعفر بن عبدالله بن يعقوب بن فناكي، أخبرنا محمد بن هارون الروياني، أخبرنا أبو الربيع، أخبرنا أبو عوانة، عن عاصم، عن زر، عن أبي أنّه قال: لقي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم جبريل عند أحجار المراء، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: إنّي أرسلت إلى أمّة أمّيين فيهم الشيخ، والعجوز، والجارية، الذي لم يقرؤوا شيئا قط. قال: فقال له جبريل ﷺ: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف.

رواه الترمذي عن أحمد بن منيع وقال: حديث حسن صحيح، قد ذكر في

---

١. *المصدر*: ٣٧٣، حديث ١١٦٨.

الصحيح ذكر سبعة أحرف ولم يذكر ما قبله إسناده صحيح».[١]

وقال: «أخبرنا أبو علي عمر بن علي بن عمر الواعظ الحربي، أنّ هبة الله بن محمد أخبرهم، أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا عبدالله بن أحمد حدّثني أبي، أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، أخبرنا عبدالله بن أحمد حدّثني أبي، حدّثنا عبدالرحمن بن مهدي، حدّثنا همّام، عن قتادة، عن يحيى بن يعمر، عن سليمان بن صرد، عن أبي بن كعب قال: قرأت آية وقرأ ابن مسعود خلافها، فأتينا النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: ألم تقرئني آية كذا وكذا قال: بلى، فقال ابن مسعود: ألم تقرئنيها كذا وكذا؟ فقال: بلى، كلاكما محسن مجمل، قال: فقلت له فضرب صدري وقال يا أبي بن كعب: إنّي أقرئت القرآن فقيل لي على حرف أو على حرفين؟ قال: فقال الملك الذي معي: على حرفين. فقلت: على حرفين فقال: على حرفين أو ثلاثة، فقال الملك الذي معي: على ثلاثة فقلت: على ثلاثة حتى بلغ سبعة أحرف ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، أو قلت: سميعا عليماً، أو عليما سميعاً، فالله كذلك ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب، إسناده صحيح».

وقال: «وبه حدّثنا عبدالله، حدّثني هدبة بن خالد القيسي، حدّثنا همّام بن يحيى، حدّثنا قتادة، عن يحيى بن يعمر، عن سليمان بن صرد، عن أبي بن كعب قال: قرأت آية وقرأ ابن مسعود خلافها، وقرأ رجل آخر خلافها، فأتيت النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فذكر الحديث، إسناده صحيح».[٢]

وقال: «وأخبرنا زاهر بن أحمد بن حامد الثقفي بأصبهان، أنّ الحسين بن عبد الملك الأديب أخبرهم، أخبرنا إبراهيم بن منصور، أخبرنا محمد بن إبراهيم بن علي، أخبرنا أبو يعلى أحمد بن على الموصلي، أخبرنا هدبة، أخبرنا همّام، أخبرنا قتادة، عن

---

١. *المصدر*: ٣٧٤، حديث ١١٦٩.

٢. *المصدر*: ٣٧٩، حديث ١١٧٣ و١١٧٤.

يحيى بن يعمر، عن سليمان بن صرد قال: قرأ أبي آية، وقرأ ابن مسعود آية خلافها، وقرأ رجل آخر بخلافهما، فقال أبي: فأتيت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: ألم تقرئني آية كذا وكذا؟

قال ابن مسعود: ألم تقرئني آية كذا وكذا؟

قال: بلى كلكم محسن مجمل قال أبي: فضرب صدري فقال يا أبي: قرأت القرآن على حرف فقلت أو حرفين فقال الملك الذي عندي: على حرفين فقلت على حرفين أو ثلاثة، فقال لي الملك الذي عندي: بل على ثلاثة. فقلت: على ثلاثة فلم يزل كذلك حتى بلغه سبعة أحرف، ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾أو ... .

فدخلني من الشك ما كنت عليه في الجاهلية، فقلت: أحسنتما، فضرب رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم في صدري وقال: اللهم أذهب عنه الشيطان.

قال: فأفضت عرقا وكأني أنظر إلى الله عز وجل فرقا ثمّ قال: إنّ جبريل أتاني فقال: إقرأ القرآن على سبعة أحرف كل شاف كاف.

رواه النسائي في عمل يوم وليلة عن أبي داود سليمان بن سيف الحراني، عن يزيد.

بنحوه رواه عبدالله بن أحمد، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن عبيدالله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سقير العبدي، عن سليمان بن صرد فزاد في إسناده سقير، فيه ألفاظ لم ترد في الصحيح، منه دعاء النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم له، وقوله شاف كاف، وغير ذلك والله أعلم، إسناده صحيح».[1]

وقال: «أخبرنا هشام بن عبد الرحيم بن الإخوة، وعائشة بنت معمر بن الفاخر، واللفظ لها أنّ سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي أخبرهم، أنبا أحمد بن محمد بن النعمان، أنبا محمد بن إبراهيم بن المقرئ، أنبا إسحاق بن أحمد بن نافع، أنبا محمد بن يحيى

---

١. *المصدر*: ٣٨١، حديث ١١٧٥.

ابن أبي عمر العدني، حدّثنا مروان، عن حميد، عن أنس عن النّبي ﷺ أنّ جبريل عليه السلام أمره أن يقرأ القرآن على سبعة أحرف كل شاف كاف».[١]

مجمع الزوائد

باب (القراءات وكم أنزل القرآن على حرف)

عن حذيفة قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: أنزل القرآن على سبعة أحرف».

رواه أحمد والبزار والطبراني وفيه عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه كلام لا يضر. وبإسناد أحمد، عن حذيفة أنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: لقيت جبريل عند أحجار المراء فقلت يا جبريل إنّي أرسلت إلى أمّة أمّية الرجل، والمرأة، والغلام، والجارية، والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتابا قط، قال: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف».

وعن حذيفة أيضاً: «أنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لقي جبريل عند أحجار المراء فقال: إنّي أرسلت إلى أمّة أمّية، وإلى من لم يقرأ كتابا قط.

قال جبريل: إنّ الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده.

فقال: اقرأ على حرفين. فقال ميكائيل: استزده حتى بلغ سبعة أحرف. رواه البزار وفيه عاصم بن بهدلة وهو ثقة، وفيه كلام لا يضر. وبقية رجاله رجال الصحيح».

وعن عمرو بن العاص: «أنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف، على أي حرف قرأتم أصبتم، فلا تماروا فإن المراء فيه كفر، رواه أحمد».

وعن أبي قيس مولى عمرو بن العاص قال: «سمع عمرو بن العاص رجلا يقرآ آية من القرآن فقال: من أقرأكها. قال: رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، قال: فقد

---

١. *المصدر*: ٨٢/٦، حديث ٢٠٦٨.

أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم على غير هذا، فذهبا إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقال أحدهما: يا رسول الله آية كذا وكذا ثمّ قرأها فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: هكذا أنزلت.

وقال الآخر: يا رسول الله فقرأ على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وقال: أليس هكذا يا رسول الله؟ قال: هكذا أنزلت.

فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأي ذلك قرأتم فقد أصبتم، ولا تماروا فيه، فإنّ المراء فيه كفر، أو إنّه الكفر به، رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، إلّا أنّه مرسل».[١]

وعن أبي طلحة قال: «قرأ رجل عند عمر فغيّر عليه فقال: قرأت على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فلم يغيّر عليّ، قال: فاجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: فقرأ أحدهما على النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فقال له أحسنت، قال فكأن عمر وجد في نفسه من ذلك، فقال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: يا عمر! إنّ القرآن كلّه صواب ما لم يجعل مغفرة عذابا، أو عذابا مغفرة، رواه أحمد، ورجاله ثقات».[٢]

وعن أبي بكرة أنّ جبريل ﷺ قال: «يا محمد! اقرأ القرآن على حرف، قال ميكائيل: استزده فاستزاده، قال: اقرأ على حرفين، قال ميكائيل: استزده فاستزاده، قال: اقرأ على ثلاثة أحرف، قال ميكائيل: استزده، حتى بلغ سبعة أحرف، قال ﷺ كل شاف كاف، مالم يختم آية عذاب برحمة، أو رحمة بعذاب، نحو قولك: تعال وأقبل وهلم واذهب وأسرع واعجل.

رواه أحمد والطبراني بنحوه إلّا أنّه قال: واذهب وأدبر، وفيه علي بن زيد بن

---

١. *مجمع الزوائد* ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ): ١٥٠/٧، الناشر: دارالكتاب بيروت ـ لبنان ط ٢، ١٩٦٧ م.

٢. *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*: ١٥١/٧.

جدعان، وهو سيّء الحفظ، وقد توبع، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح».[١]

وعن حذيفة قال: «لقي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم جبريل وهو عند أحجار المراء فقال: إنّ أمّتك يقرؤون القرآن على سبعة أحرف، فمن قرأ منهم على حرف فليقرأ كما علّم، ولا يرجع عنه، وقال ابن مهدي: إنّ من أمّتك الضعيف فمن قرأ على حرف فلا يتحول إلى غيره رغبة عنه، رواه أحمد، وفيه راو لم يسم».[٢]

وعن أبي الجهم أنّ رجلين اختلفا في آية من القرآن قال: «هذا تلقنتها من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقال الآخر: تلقنتها من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، فسألا النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فقال: القرآن يقرأ على سبعة أحرف، فلا تماروا في القرآن، فإنّ المراء في القرآن كفر.

رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».[٣]

وعن أبي هريرة عن النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف، المراء في القرآن كفر، ثلاث مرات، فما علمتم فاعملوا به، وما جهلتم منه فردّوه إلى عالمه.

وفي رواية أنزل القرآن على سبعة أحرف عليما حليما، ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾... رواه كله أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح، ورواه البزار بنحوه».

وعن سمرة عن النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: «عرض القرآن على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ثلاث عرضات، قال: فيرون أنّ قراءتنا هي الأخيرة، فلا أدري في هذا الحديث أو غيره، يعني فيرون أنّ قراءتنا...، رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح».[٤]

---

١. *المصدر*.

٢. *المصدر*.

٣. *المصدر*.

٤. *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*: ١٥١/٧.

وعن سمرة أنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف، وفي رواية ثلاثة أحرف رواه أحمد والبزار والطبراني في الثلاثة ورجال أحمد وأحد إسنادي الطبراني والبزار رجال الصحيح».[١]

وعن أبي المنهال يعني سيار بن سلامة قال: «بلغنا أنّ عثمان قال يوما وهو على المنبر: أذكر الله رجلا سمع النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شاف كاف، لمّا قام فقاموا حتى لم يحصوا، فشهدوا أنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شاف كاف. فقال عثمان: وأنا أشهد معهم».

رواه أبو يعلى في الكبير، وفيه راو لم يسم.[٢]

وعن عبد الله يعني ابن مسعود أنّ النّبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن، ونهى أن يستلقي الرجل، أحسبه قال في المسجد، ويضع إحدى رجليه على الأخرى، رواه البزار وأبو يعلى في الكبير».

وفي رواية عنده لكل حرف منها بطن وظهر.

والطبراني في الأوسط باختصار، آخره ورجال أحدهما ثقات.

ورواية البزار عن محمد بن عجلان، عن أبي إسحاق قال في آخرها: لم يرو محمد ابن عجلان، عن إبراهيم الهجري غير هذا الحديث. قلت: ومحمد بن عجلان إنّما روى عن أبي إسحق السبيعي، فإن كان هو أبو إسحق السبيعي فرجال البزار أيضا ثقات.

وعن سمرة قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم كان يأمرنا أن نقرأ القرآن كما أقرأناه وقال: إنّه أنزل على ثلاثة أحرف، فلا تختلفوا فيه، فإنّه مبارك كله، فاقرؤوه كالذي أقرئتموه».[٣]

---

١. *المصدر*: ١٥٢.

٢. *المصدر*.

٣. *مجمع الزوائد*: ١٥٢/٧.

رواه الطبراني والبزار وقال: «لا تجافوا عنه بدل ولا تحاجوا فيه وإسنادهما ضعيف، وقد تقدمت له طريق رجالها رجال الصحيح مختصرة».[١]

عن فلفلة الجعفي قال: «فزعت فيمن فزع إلى عبدالله في المصاحف، فدخلنا عليه فقال رجل من القوم: إنّا لم نأتك زائرين ولكن جئناك حين راعنا هذا الخبر، فقال: إنّ القرآن نزل على نبيكم صلى الله عليه [وآله] وسلم على سبعة أحرف، أو قال: على حروف وإنّ الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد، قلت له: في الصحيح غير هذا.

رواه أحمد، وفيه عثمان بن حسان العامري، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه وبقية رجاله ثقات».[٢]

وعن عبد الرحمن بن عابس قال: «حدّثنا رجل من همدان من أصحاب عبدالله وما سمّاه لنا قال: لما أراد عبدالله أن يأتي المدينة جمع أصحابه فقال: والله إنّي لأرجو أن يكون قد أصبح فيكم من الفضل ما أصبح في أجناد المسلمين من الدين والفقه والعلم بالقرآن، إنّ هذا ا لقرآن لا يختلف ولا يسْتَشَنُّ ولا يتفه لكثرة الرد، فمن قرأه على حرف فلا يدعه رغبة عنه، ومن قرأ على شيء من تلك الحروف التي علم رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فلا يدعه رغبة عنه، فإنّه من يجحد بآية منه يجحد به كله، فإنّما هو كقول أحدكم لصاحبه اعجل وحيهلا.

قلت: رواه الإمام أحمد، والطبراني، وفيه من لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح».[٣]

وعن عمر بن أبي سلمة: «أنّ النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال لعبدالله بن

---

١. *المصدر*.

٢. *المصدر*: ١٥٣.

٣. مجمع *الزوائد*: ١٥٣/٧.

مسعود: إنّ الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد، وإنّ القرآن انزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف حلال وحرام ومحكم ومتشابه وضرب أمثال وأمر وزجر، فأحل حلاله، وحرّم حرامه، واعمل بمحكمه، وقف عند متشابهه واعتبر أمثاله، فإنّ كلا من الله ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ رواه الطبراني، وفيه عمار بن مطر، وهو ضعيف جدا، وقد وثقه بعضهم».[١]

وعن عبدالله يعني ابن مسعود قال: «إنّ هذا القرآن ليس منه حرف إلا له حد، ولكل حد مطلع رواه الطبراني».[٢]

وعن أبي هريرة قال: «قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: أنزل القرآن على سبعة أحرف، والمراء في القرآن كفر.

رواه البزار، وفيه محمد بن عمرو، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله رجال الصحيح، وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف. رواه الطبراني في الأوسط وفيه ميمون أبوحمزة، وهو متروك».[٣]

وعن سليمان بن صرد قال: «أتى محمدا صلى الله عليه [وآله] وسلم الملكان فقال أحدهما: اقرأ القرآن على حرف فقال الآخر: زده فما زال يستزيده حتى قال: اقرأ على سبعة أحرف رواه الطبراني وفيه جعفر، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

وعن زيد القصار عن زيد بن أرقم قال: «كنّا معه في المسجد فحدّثنا ساعة ثمّ قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقال: أقرأني عبدالله بن مسعود سورة وأقرأنيها زيد وأقرأنيها أبي فاختلفت قراءتهم، فقراءة أيّهم آخذ؟ فسكت رسول

---

١. *المصدر.*

٢. *المصدر.*

٣. *المصدر.*

الله ﷺ، فقال علي (رضي الله عنه): ليقرأ كل إنسان كما عُلّم، فكل حسن جميل». رواه الطبراني وفيه عيسى بن قرطاس، وهو متروك.[1]

موارد الظمآن

باب (في أحرف القرآن)

قال: «أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأنا عبدة بن سليمان، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى، حدّثنا أبو خيثمة، حدّثنا أنس بن عياض، عن أبي حازم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف، والمراء في القرآن كفر، ثلاثا ما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه.

أخبرنا عمر بن محمد الهمداني، حدّثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدّثني أخي، عن سليمان بن بلال، عن محمد بن عجلان، عن أبي إسحاق الهمداني، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن».[2]

قال أبو يعلى: «حدّثنا أبو همام، حدّثنا ابن وهب، أنبأنا حيوة بن شريح، عن عقيل ابن خالد، عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود، عن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد،

---

١. *المصدر*: ١٥٣.

٢. *موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان*: ٧٩٦/٢ ـ ٧٩٨، تصنيف الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)، حديث ١٧٧٩ ـ ١٧٨١.

ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف، زجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فأحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عمّا نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾».

وقال: «أخبرنا محمد بن يعقوب الخطيب بالأهواز، حدّثنا معمر بن سهل، حدّثنا عامر بن مدرك، حدّثنا إسرائيل بن عاصم، عن زر، عن عبد الله بن مسعود قال: أقرأني رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم سورة الرحمن، فخرجت إلى المسجد عشية فجلس إليّ رهط فقلت لرجل: اقرأ علي فإذا هو يقرأ أحرفا لا أقرأها فقلت: من أقرأك: قال: أقرأني رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فانطلقنا حتى وقفنا على النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت: اختلفنا في قراءتنا فإذا وجه رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فيه تغيّر، ووجد في نفسه حين ذكرت الاختلاف وقال: إنّما هلك من كان قبلكم بالاختلاف، فأمر عليا فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما عُلّم، فإنّما أهلك من كان قبلكم الاختلاف. قال: فانطلقنا وكلّ رجل منّا يقرأ حرفا لا يقرأه صاحبه».[1]

---

١. *المصدر:* ٤٤١/١، حديث ١٧٨٢ و١٧٨٣.

تكثير الأسانيد لا يغني عن الحق شيئاً

قد يتصوّر بعض الباحثين أن كثرة الأسانيد وتعدد الروايات تنفع ـ جدلاً ـ وتزيد الباحث قناعة في صحة ذلك المروي. في حين أنّ ذاك التصوّر سراب لا يروي صاحبه الظمآن، ولا يشفي غليله.

عشرات النصوص من أمّهات الكتب نقلناها بأسانيدها كما هي ليزداد الباحث علماً ودراية، إذا فتّشنا رواة هذه الأخبار فلم نجد من بين أولئك من يعتمد على مروياته، بل من بينهم من عرف بالتدليس والكذب والفسق، حتى أنّ الخليفة عمر بن الخطاب قد علا بدرّته رؤوس هؤلاء من تصدّى للإمارة، أو جباية الزكواة، وما شابه، فكيف نقبل رواية هكذا أشخاص؟!

عشرات الروايات تنتهي إلى أبي هريرة الدوسي، وعمرو بن العاص، وسمرة بن جندب، وأبي قيس مولى ابن العاص، وعروة بن الزبير، وحرملة بن يحيى.

وأمثال هؤلاء كثيرٌ ولا حاجة أن نعرّفهم بسطور بل إنّ كتب الجرح والحديث والتاريخ والسيرة تنبؤك عن أحوالهم... .

أقوال السلف في حق بعض الرواة

ولا أريد أن أغلق باب الدليل، طالما القارئ ينتظر ولو بعض الشيء فوجدت ـ لزاماً

عليّ ـ أن أذكر نتفاً من أقوال السلف في حق بعض الرواة الذين ساهموا في نقل حديث الأحرف السبعة.

من بين الروايات المتقدمة: رواية زبيد، عن علقمة النخعي، عن ابن مسعود، هي منقطعة، فالرواية ساقطة عن الاعتبار لذاك الانقطاع.

رواية واصل بن حيان عمن ذكره..؟ عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود. منقطعة بجهالة (عمن ذكره).

رواية سفيان، عن إبراهيم الهجري..، قيل في إبراهيم ليس بشيء. وقالوا: ليّن الحديث.

رواية سليمان بن بلال عن أبي عيسى بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، عن جدّه... اسناد محرّف، لعدم وجود أحد من ذرية ابن مسعود يكنّى أبا عيسى.

وفي رواية معقل بن عبيد الله قال أبو عبد الرحمن: ليس بذاك قوي.

وفي رواية علي بن زيد بن جدعان، قال الطبراني: وهو سيء الحفظ.

وفي رواية عثمان بن حسان العامري: لم يوثّقه أبو حاتم.

وفي رواية عمار بن مطر، قال الهيثمي: ضعيف جداً.

وفي رواية ميمون أبو حمزة، قال الهيثمي: وهو متروك.

وفي رواية عيسى بن قرطاس، قال الهيثمي: وهو متروك.

أقول: عندما أردت أن أعقّب عن كل سند ـ في الروايات السابقة ـ وجدت أن البحث سيخرج عن دائرة موضوع القراءات والأحرف؛ إذْ يحتاج هذا التعقيب مجلّداً خاصاً في التراجم كي تنقشع الكثير من الملابسات، وتسقط الأقنعة عن وجوهٍ قد انخدع بها لفيف من الباحثين، فرحم الله السلف الصالح الذي أوقفنا على سيرة بعض اولئك الرواة، وكشف لنا جملة من الحقائق... .

ونكتفي بهذا النزر القليل آملين أن تكون لنا فرصة أطول لدراسة هكذا مرويات سنداً ومتناً.

الفصل الرابع

* حديث الأحرف السبعة في مصادر الإمامية
* رواة حديث الأحرف السبعة من الصحابة

استقراء في مصادر الإمامية

من الغريب جداً أن يدّعي بعضهم أنّ حديث الأحرف السبعة توجد في مصادر الإمامية بكثرة، وبعضهم قال: إنّه حديث متواتر، أي عند الإمامية..

أقول: وهذا وهم كبير، وخلط بين آراء المذاهب السنية ومذهب أهل البيتعليهم السلام.

أمّا كون هذا الحديث ورد بكثرة في مصادر الخاصة فهو غير صحيح، وافتراء محض لأنّني لم أجدهُ إلّا في أربعة موارد في كتب الأوائل وهي:

١. *تفسير العياشي* في مورد واحد، وهو في عداد المراسيل.

٢. *بصائر الدرجات* في مورد واحد، وأنّ سنده مضطرب.

٣. *الخصال* في موردين؛ المورد الأول فيه محمد بن يحيى الصيرفي وهو مجهول. فراجع.

والمورد الثاني فيه أحمد بن هلال العبرتائي، وهو غالٍ، كذّاب ورد فيه ذم من الإمام أبي الحسن العسكريعليه السلام، وهو ملعون على لسان الإمام.

ثمّ من بين هذه الموارد الأربعة الضعيفة الإسناد روايتان تنتهي إلى حمّاد بن عثمان؛ فهي بالنتيجة رواية واحدة، رواها محمد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات، وهو أقدم نص وردنا ولم يسبقه أحد إلى ذلك، ثمّ رواية العياشي، ثمّ رواية الصدوق وسوف تعرف ضعف

هذه الروايات عن قريب إن شاء الله. أما موضوع التواتر ففي إثباته دونه خرط القتاد.

وإليك الموارد الأربعة، وسنلحق بها رواية مرسلة ذكرها النعماني:

بصائر الدرجات

روى محمد بن الحسن الصفار[١]، بسنده ـ مع اضطراب في السند[٢] ـ عن جميل بن دراج، عن زرارة عن الإمام الباقر ﷺ قال: «تفسير القرآن على سبعة أحرف، منه ما كان، ومنه ما لم يكن بعد، ذلك تعرفه الأئمة».[٣]

هذا كحديث حماد بن عثمان الآتي، والأحرف المراد بها الوجوه التي تحتملها الآية الواحدة المعبّر عنها بالبطون في سائر الأحاديث.

تفسير العياشي

عن حمّاد بن عثمان قال: «قلت لأبي عبد الله ﷺ: إنّ الأحاديث تختلف عنكم، قال: فقال: «إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه، ثمّ قال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيرِ حِسَابٍ﴾».[٤]

ولا يخفى على الفطن اللبيب أنّ هذا التفسير جاءنا محذوف الأسانيد، لذا ليس له من الاعتبار ما يعتمد عليه في هكذا بحوث، وأنّ الحديث الوارد فيه يعدّ معلّقاً.

والحديث المعلّق هو ما حذف من مبدأ إسناده واحد فأكثر إلى حيث يقتصَر على آخر السند وهو الراوي المتصل بالمعصوم.

---

١. من علماء القرن الثالث الهجري.

٢. إذ ورد فيه ترديد بين ابن أبي عمير وبين غيره.

٣. *بصائر الدرجات*: ١٩٦.

٤. *تفسير العياشي*، محمد بن مسعود: ١٢/١٢، و*تفسير نور الثقلين*، للشيخ الحويزي: ٤٦٢/٤، نقلاً عن ابن مسعود العياشي، و*مستدرك سفينة البحار*، للشيخ علي النمازي: ٤٩١/٨، نقلاً عن *العياشي*.

ولم يستعملوا التعليق فيما سقط وسط إسناده أو آخره فذانك مسمّيان بالمنقطع والمرسل.

فأمثال هذه لا يحكم عليها بالصحة، إلّا أن تكون واردةً في أصل صحيح معتبر معوّلاً عليه.[١]

الخصال: أبواب السبعة

روى الشيخ الصدوق عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه) قال: «حدّثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن محمد بن يحيى الصيرفي، عن حماد بن عثمّان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الأحاديث تختلف عنكم. قال: فقال: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه، ثم قال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾».[٢]

فسّر العلماء الأحرف في هذا الحديث بمعنى البطون، أي كل آية تحتمل وجوهاً من المعنى، وربما خفيت على العامة، إلّا أنّ الإمام المعصوم عليه السلام يعرفها[٣] ويفتي بها.

وروى الصدوق، بسنده عن أحمد بن هلال، عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن آبائه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني آتٍ من الله فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: يا رب! وسّع على أمّتي، فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف».[٤]

والأحرف في هذا الحديث هي اللهجات العربية المختلفة.

---

١. *الرواشح السماوية*: ٢٠. قال الداماد: ولا يخرج المعلّق عن حريم الصحة إذا كان معروفاً من جهة ثقاتٍ عُلّق عنهم أو كان لا يصحبه خلال الانقطاع... .

٢. *الخصال*: ٣٥٨/٢.

٣. في سند الرواية محمد بن يحيى الصيرفي، وهو مجهول.

٤. *الخصال*: ٣٥٨/٢.

في سند الرواية: أحمد بن هلال العبرتائي، قال فيه العلامة في *الخلاصة*: غالٍ، ورد فيه ذم كثير من سيدنا أبي محمد العسكري عليه السلام.

قال أبو علي بن همّام: «ولد أحمد بن هلال سنة ثمانين ومائة ومات سنة تسع وستين ومائتين».

قال النجاشي: «إنّه صالح الرواية يعرف منها وينكر».

وتوقّف ابن الغضائري في حديثه إلّا في ما يرويه عن الحسن بن محبوب.. ثمّ قال: وعندي أنّ روايته غير مقبولة.[١] وقد ذكره ابن داود في رجاله في قسم الضعفاء، يحكي آراء من سبقه:

وقال فيه الكشي: «مذموم ملعون».

وفي الفهرست: «غال متّهم في دينه».

وقال فيه ابن الغضائري: «أرى التوقّف في حديثه».[٢]

وفي رسالة النعماني من صنوف آي القرآن، روى محمد بن إبراهيم النعماني ـ مرسلاً ـ عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أنزل القرآن على سبعة أقسام، كل منها شاف كاف، وهي: أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، ومثل، وقصص».

الحديث تفسير للأحرف السبعة بفنون من الكلام اشتمل عليها القرآن الكريم، ومثله حديث ابن مسعود وأبي قلابة.

أقول: هذه الرواية منقولة من مصادر كتب السنة وهي لا تختلف في نسجها ومضمونها، وللباحث أن يقارن بينها وبين جميع النصوص الواردة في تفسير الطبري الجزء الأول، الصحفات ٩ و ٢٣ و٢٤، وهكذا المصادر الأخرى التي تقدّمت فراجع.

---

١. الخلاصة، القسم الثاني: ٢٠٢.

٢. *رجال ابن داود*: ٤٢٦.

كما أنّك تقرأ جملة من تلك الروايات في *البحار* الجزء ٩٣ صفحة ٤ و٩٧ فراجع.

قال الفيض الكاشاني:

والتوفيق بين هذه الروايات أن يقال أنّ للقرآن سبعة أقسام من الآيات وسبعة بطون (من المعاني) لكل آية، ونزل على سبع لغات أي لهجات. [1]

وللسيد الخوئي والحجة البلاغي تعليق على أسانيدها، بل لم تثبت وثاقة رواتها.

وهذه الرواية نقلها ابن أثير فقال:

نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف»، أراد بالحروف اللغة يعني على سبع لغات من لغات العرب أي أنّها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه. على أنّه قد جاء في القرآن ما قد قرأ بسبعة وعشرة كقوله: «مالك يوم الدين» و«عبد الطاغوت» ومما يبيّن لك قول ابن مسعود: أني سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقرؤوا كما علّمتم، انّما هو كقول أحدكم: هلم وتعال واقبل وفيه أقوال غير ذلك هذا أحسنها. [2]

ومثله في *القاموس*، وأنت خبير بأنّ قوله عليه السلام:

نزل على حرف واحد من عند الواحد» لا يلائم هذا التفسير، بل إنّما يناسب اختلاف القراءة، فلعله عليه السلام إنّما كذّب ما فهموه من هذا الكلام من اختلاف القراءة، لا ما تفوّهوا به منه، كما حقّق في نظائره فلا ينافي تكذيبه نقله الحديث بهذا المعنى في صحته، بمعنى اختلاف اللغات أو غير ذلك. [3]

من الأخطاء الفادحة عند الكثير ممّن يدّعي العلم أنّ العلة في ردّ الحديث هو السند. وهذه العلة هي أشهر العلل عند الناس، حتى إنّ كثيراً منهم يتوهّم أنّه إذا صحّ الإسناد صحّ الحديث، وليس كذلك، فإنّه قد يتفق أن يكون رواة الحديث مشهورين بالعدالة، معروفين بصحة الدين والأمانة، غير مطعون عليهم، ولا مستراب بنقلهم، ومع ذلك

---

١. *الصافي*، المقدمة الثامنة: ١/ ٤٠.

٢. *النهاية في غريب الحديث*:١/٣٦٩.

٣. *تفسير كنز الدقائق*، محمد المشهدي: ١/٤٣٢.

يعرض لأحاديثهم أعراض على وجوه شتى من غير قصد منهم إلى ذلك، ويمثّل هذا اللون بعض تلك الأحاديث التي جاءت في كتب كبار علمائنا، كحديث الأحرف السبعة والذي نقله شيخ الطائفة، الطوسي رحمه الله، المتقّدم ذكره.

فهل الأمر يتوقّف على صحة السند فحسب؟! أم أنّ هناك مقاييس معينة قد وضعها علماؤنا الأفذاذ في قبول الحديث أو ردّه... .

من الطبيعي هناك جملة من الضوابط بموجبها يقبل الحديث، وسنتعرّض لها في مناسبة أخرى إن شاء الله.

رواة حديث الأحرف السبعة من الصحابة

رواة الحديث من الصحابة هم:

أبي بن كعب، أنس بن مالك، عبادة بن الصامت، عبد الله بن مسعود، أبو هريرة، أم أيوب، عبد الله بن عباس، عمر بن الخطاب، زيد بن أرقم، زيد بن سهل الأنصاري، أبو بكرة نفيع بن الحارث الثقفي، عبد الله بن عمر، هشام بن حكيم بن حزام، عبد الرحمن بن عوف، أبو سعيد الخدري، معاذ بن جبل، أبو أيوب الأنصاري، أبو جهيم الأنصاري، سمرة بن جندب، عثمان بن عفان، عمرو بن العاص، عمرو بن أبي سلمة، سليمان بن صرد، عمرو بن دينار.

هؤلاء أربع وعشرون ـ من الصحابة ـ ممّن رووا حديث الأحرف السبعة.

خلاصة روايات الأحرف السبعة وطرقها من مصادر الجمهور

روى أصحاب الصحاح والسنن أنّ النبيﷺ قال:

«إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾».

أنظر إلى لفظ الحديث في:

صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.

وباب من لم يرَ بأساً أن يقول سورة البقرة.

وكتاب التجويد باب قول الله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾.

وكتاب استتابة المرتدين، باب ما جاء في المتأوّلين، وكتاب الخصومات باب كلام الخصوم بعضهم في بعض حديث ٢٤١٩، ج٥، ص٧٣.

صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف الحديث ٢٧٠ و٢٧١ و٨١٨، ص ٥٦٠ و٥٦١ و٥٦٣.

سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ٢: ٧٥.

سنن النسائي، كتاب الافتتاح، باب جامع في القرآن ١: ١٤٩ وفي طبعة أخرى ٢: ١٥٠ ـ ١٥٢.

عن عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان... .

سنن الترمذي، أبواب القراءات، باب ما جاء:

أنزل القرآن على سبعة أحرف ١١: ٦٢

مسند أحمد ١: ٢٤ و٤٠ و٤٢.

مسند الطيالسي حديث ٤٠، ص ٩.

ومالك ١: ٢٠١، باب ما جاء في القرآن.

رواة (أنزل القرآن على سبعة حرف...)

قال أبو عبيد القاسم بن سلام (١٥٧ ـ ٢٢٤ ﻫ) هذا الحديث ـ الأحرف السبعة ـ متواتر عن النبيﷺ.

وذهب إلى ذلك محمد بن الجزري في النشر استناداً إلى قول ابن سلاّم.

وهكذا نقله السيوطي في *الإتقان*، لكن الواقع غير هذا؛ لأنّ كلام أبي عبيدة ليس صريحاً في التواتر الاصطلاحي، بل يكاد يكون صريحاً في التواتر اللغوي وهو التتابع

فإنّه قال: تواتر هذا الحديث، أي رواه جمع لم يؤمن تواطؤهم على الكذب عن جمع آخر كذلك إلى النبيﷺ، وعبارته يبعد حملها على هذا المعنى، فإن ظاهرها لو أريد التواتر الاصطلاحي أنّ كل حديث منها قد رواه جمع عن جمع، ومعلوم أن كل حديث منها إنّما هو عن صحابي واحد، وقد يرويه عنه آحاد وقد يرويه جمع.

وقد ذكر عدة من الصحابة الذين رووا حديث «انزل القرآن على سبعة أحرف...» ومن أولئك الصحابة الذين تقدّم ذكرهم من روى عنه جمع من التابعين ثمّ تابعي التابعين، وقد التبس على بعضهم معنى التواتر عندما وجد الكثرة من الرواة في رواية الحديث في طبقة التابعين وتابعي التابعين، وبمعنى آخر أنّ كثرة الرواة إنّما ظهر في الطبقة الثانية وهم طبقة التابعين... .

نتابع حديث الأحرف السبعة من طرق الصحابة

١. رواية مرفوعة عن عثمان بن عفّان:

عن أبي المنهال قال: «بلغنا أنّ عثمان بن عفان قال يوماً وهو على المنبر: أذكِّرُ الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف كلهن شافٍ كافٍ، لما قام، فقاموا حتى لم يحصوا، فشهدوا بذلك، قال عثمان: وأنا اشهد معكم لأنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك».[1]

٢. رواية تنتهي إلى عمرو بن العاص:

في مسند أحمد قال: «سمع عمرو بن العاص رجلاً يقرأ آية من القرآن فقال: من أقرأكها؟

قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قال: فقد أقرأنيها رسول الله على غير هذا.

فذهبا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما: آية كذا وكذا ثمّ قرأها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هكذا أنزلت.

---

١. *كنز العمال*: ٥٩٨/٢، الحديث ٤٨٢٤.

فقال الآخر: يا رسول الله! فقرأها على رسول اللهﷺ.

فقال: أليس هكذا يا رسول الله؟

قال: هكذا أنزلت.

فقال رسول اللهﷺ: إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأيّ ذلك قرأتم، فقد أحسنتم ولا تماروا فيه، فإنّ المراء فيه كفر أو آية الكفر».[١]

أنظر ترجمة هشام بن حكيم بن حزام القرشي الأسدي في تقريب التهذيب وأسد الغابة.

فهو صحابي وأبوه كذلك، أخرج حديثه كل من مسلم وأبي دود والنسائي، استشهد بأجنادين.

٣. روايات تنتهي إلى أبي بن كعب عن النبيﷺ أما طرقها فهي كالآتي:

ـ محمد بن بشار، عن أبي عدي وأبي كريب، عن محمد بن ميمون الزعفراني جميعاً، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك عن أبي بن كعب.

ـ أبو كريب، عن يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن فلان العبدي، عن سليمان بن صرد، عن أبي بن كعب.

ـ أبو كريب، عن حسين بن علي وأبو أسامة، عن زائدة، عن عاصم، عن زر، عن أبي بن كعب.

ـ أبو كريب، عن ابن نمير، عن إسماعيل بن ابي خالد، عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن جدّه، عن أبي بن كعب.

ـ أبو كريب، عن محمد بن فضيل، عن إسماعيل بن أبي خالد بإسناده السابق.

ـ أبو كريب، عن وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن عيسى بن أبي ليلى، عن الحكم، عن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب.

---

١. *مسند أحمد*: ٢٠٥/٤؛ ط، دارالفكر بيروت.

ـ أبو كريب، عن عبد الله، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بن كعب.

ـ أبو كريب، عن موسى بن داود، عن شعبة والحسن بن عرفه، عن شبابة، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب.

ـ محمد بن مرزوق، عن أبي الوليد، عن حماد بن سلمة، عن حميد بن أنس بن مالك، عن عبادة بن الصامت، عن أبي بن كعب.

ـ محمد بن مرزوق، عن أبي معمر عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج، عن عبد الوارث، عن محمد بن جحادة، عن الحكم بن عُتَيبَة، عن مجاهد، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب.

ـ أحمد بن محمد الطوسي، عن عبد الصمد، عن أبيه، عن محمد بن جُحادة، عن الحكم أبو عُتَيبَة عن مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب.

ـ يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، عن يحيى بن أيوب، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك عن أبي بن كعب.

ـ يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، عن هشام بن سعد، عن عبيد الله بن عمر، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بن كعب.

ـ محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، عن المعتمر بن سليمان، سمع عبيد الله بن عمر، عن سيار أبي الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى مرفوعاً إلى النبي.

وفي الرواية أنّ الرجلين اختصما عند أبي بن كعب فخالفهما في القراءة فتقارؤا إلى النبي... .

ـ محمد بن المثنى، عن ابن أبي عدي، عن شعبة عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب.

ـ محمد بن المثنى، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب.

٤. روايات تنتهي إلى عمر بن الخطاب كما في:

رواية الطبري في جامع البيان في تفسير القرآن ١: ١٠ ـ ١١.

قرأ رجل عند عمر فغيّر عليه... .

وفي رواية أنزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شاف كافٍ.

ـ يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، عن عروة ابن الزبير، عن المِسْوَر بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري أنّهما سمعا عمر ابن الخطاب... .

٥. رواية تنتهي إلى عبد الله بن عمر:

ـ عبيد الله بن محمد الغرياني، عن عبد الله بن ميمون، عن عبيد الله بن (حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب) عن نافع، عن عبد الله بن عمر، عن عمر بن الخطاب... .

ينظر: جامع الأصول ٢: ٤٧٧ ـ ٤٧٨، وصحيح البخاري ٩: ٢٠ ـ ٢١ كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، وباب من لم ير بأساً أن يقول... .

٦. رواية تنتهي إلى ابن عباس:

ـ يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، عن يونس وأبي كريب، عن رشيد بن سعيد، عن عقيل بن خالد جميعاً عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس.

ـ البرقي عن ابن أبي مريم، عن نافع بن يزيد، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس.

٧. روايات تنتهي إلى ابن مسعود:

ـ أبو كريب محمد بن العلاء، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله بن مسعود.

- يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، عن هشام بن سعيد، عن علي بن أبي علي، عن زبيد عن علقمة النخعي، عن عبد الله بن مسعود.

- محمد بن حميد الرازي، عن جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة، عن واصل بن حيان، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود.

- ابن حميد الرازي، عن مهران، عن سفيان، عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود.

- سعيد بن يحيى الأموي، عن أبيه، عن الأعمش، عن أحمد بن منبع، عن عاصم، عن زر ابن حبيش، عن عبد الله بن مسعود.

- يونس، عن ابن وهب، عن سليمان بن بلال، عن أبي عيسى بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، عن جدّه عبد الله بن مسعود.

٨. روايات تنتهي إلى أبي هريرة:

- خلاّد بن أسلم، عن أنس بن عياض، عن أبي حازم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.

- أبو كريب، عن عبدة بن سليمان، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.

- عمرو بن عثمان العثماني، عن ابن أبي أويس، عن أخيه، عن سليمان بن بلال، عن محمد بن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة.

- عبيد بن أسباط بن محمد، عن أبيه، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.

٩. رواية تنتهي إلى زيد بن أرقم:

- أبو كريب، عن عبيد الله بن موسى، عن عيسى بن قرطاس، عن زيد القصار، عن زيد ابن أرقم.

١٠. رواية أم أيوب[١]:

١. هي بنت قيس بن عمرو الخزرجي، زوجة أبي أيوب، أخرج أحاديثها أبو داود وابن ماجة، أنظر ترجمتها في أُسد الغابة: ٥٦٨/٥. و*تقريب التهذيب*:٦١٩/٢. و*جوامع السيرة*: ٢٩٣.

في مسند أحمد وتفسير الطبري: عن أم أيوب قالت: «قال رسول الله ﷺ نزل القرآن على سبعة أحرف، أيّها قرأت جزاك».

وفي تفسير الطبري: «أيّما قرأت أصبت».

ينظر مسند أحمد ٦: ٤٣٣ ـ ٤٦٣.

وتفسير الطبري ١: ١١.

ـ محمد بن عبد الله بن أبي مخلد الواسطي ويونس بن عبد الأعلى الصدفي، عن سفيان بن عيينة، عن عبيد الله، عن أبيه، عن أم أيوب

ـ الربيع بن سليمان، عن أسد، عن سفيان، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن أبيه، عن أم أيوب أنّها سمعت النبيﷺ... .

١١. رواية سليمان بن صرد:

ـ إسماعيل بن موسى السدي، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن سليمان بن صرد، يرفعه.

١٢. رواية زيد بن سهل الأنصارى (أبو طلحة):

ـ أحمد بن منصور، عن عبد الله الصمد بن عبد الوارث، عن حرب بن ثابت من بني سليم، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه، عن جدّه.

١٣. رواية عمرو بن دينار:

ـ يونس، عن سفيان، عن عمرو بن دينار.

١٤. رواية أبي بكرة:

ـ أبو كريب، عن زيد بن الحباب، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه؛ أبي بكرة.

١٥. رواية أبي العالية:

ـ أحمد بن حازم الغفاري، عن أبي نعيم، عن أبي خلدة، عن أبي العالية.

١٦. رواية أبي جهيم الأنصارى:

ـ يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، عن سليمان بن بلال، عن يزيد بن خصيفة، عن بسر بن سعيد، عن أبي جهيم الأنصاري.

ـ أبو جهيم الأنصاري[١]، قال: «إنّ رجلين اختلفا في آية من القرآن، فقال هذا: تلقيتها من رسول الله ﷺ.

وقال الآخر: تلقيتها من رسول الله ﷺ.

فسألا النبي ﷺ.

فقال: القرآن يقرأ على سبعة أحرف، فلا تماروا في القرآن فإنّ المراء في القرآن لكفر».[٢]

ملاحظات لابدّ منها

* اختصرنا في نقل السند بحذف الكلمات: قال، حدّثنا، حدّثني، أخبرنا، أخبرني، أنبأنا، أنبأني، أقرأني، وأمثال ذلك من الألفاظ.

* أعرضنا عن ذكر متون الروايات؛ لأنّ مفادها واحد، وإنْ اختلفت عباراتهم، فالكل في مساق ذكر القرآن و«أنّه انزل على سبعة أحرف..» وقد سبقت منّا الإشارة إلى بعض تلك المتون.

* كذلك أعرضنا عن ذكر مصادر هذه الروايات لكونها مشهورة مرقومة في كتب الجمهور، ومبثوثة هنا وهناك تحت عنوان الأحرف السبعة، فما أيسر على الباحث من الاطلاع عليها، وقد ذكرنا بعضها فيما تقدم.

---

١. أبو جهيم الأنصاري، صحابي، اختلفوا في اسمه. بقي إلى زمن معاوية بن أبي سفيان، أخرجوا أحاديثه في كتب الصحاح. ينظر ترجمته في *تقريب التهذيب*: ٤٠٧/٢.

٢. *مسند أحمد*: ١٦٩/٤ ـ ١٧٠.

* اعتمدنا في ذكر الطرق المذكورة آنفاً على تفسير الطبري، المقدمة.

* كثير من تلك الروايات ساقطة عن الاعتبار امّا لكونها مرسلة أو مرفوعة أو مقطوعة.

* الكثير من الرواة في أسانيد وطرق هذه الروايات هم مجروحون، فمنهم متّصف بالضعف، أو بالكذب، أو بالوضع ... كما نجد ذلك في كتب الجرح والتعديل من كتب السلف فراجع.

* بعض الروايات جاء فيها: «أنزل القرآن على ثلاثة أحرف»، وبعضها على أربعة أحرف، وقسم آخر فيها خمسة أحرف، فأعرضنا عن ذكر طرقها.

* وفي بعض الروايات فيها: «نزل القرآن بلسان قريش ولسان خزاعة» أو «نزل بلسان الكعْبَين، كعب بن عمرو، وكعب بن لؤي».

وأمثال ذلك كثيرٌ قد أهملنا ذكر طرقه.

هذه الملاحظات ـ الأربعة الأخيرة ـ لها أهمية في بلورة النتائج سنقرّرُها ـ عمّا قريب إن شاء الله ـ في الفصول الآتية، كن معنا في المتابعة.

الفصل الخامس

معنى الأحرف السبعة

معنى الأحرف السبعة عند علماء السلف

قبل أن نجزم بشيء من الكلام والأقوال لا بأس أن نذكر بعض آراء علماء السلف في معنى الأحرف.

أقول: اختلفوا في المراد بالسبعة، وذهبوا في تفسيرها إلى أقوال متعددة، وقد أورد السيوطي خمسة وثلاثين قولاً ذكرها في الجزء الأول من كتابه *الإتقان*، النوع السادس عشر، ثمّ عقّب فقال: «إنّها أربعون».

أمّا عدد الرواة من الصحابة كما أحصاهم فقد بلغ أربعاً وعشرين صحابياً.[1]

وذكر الزرقاني في مناهل العرفان: «أنّ هذه الأقوال تصل إلى أربعين».[2]

وقال ابن حجر في كتابه (فتح الباري): «... وهو يحكي قول القرطبي عن ابن حيان: أنه بلغ الاختلاف في معنى الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولاً».[3]

ونحن ذكرنا فيما سبق أنّ حديث الأحرف السبعة قد رواه علماء الجمهور بطرق كثيرة وبأسانيد مختلفة، امّا صفة الحديث فقد ذهب الكثير منهم إلى

---

١. *الاتقان*: ٤٥/١.

٢. *مناهل العرفان*: ١٤٨/١ ـ ١٧٧.

٣. *فتح الباري*: ٢٣/٩.

تواتره، فأوّل من قال بتواتره القاسم بن سلاّم.

ثمّ جاء بعده شمس الدين ابن الجزري وأكّد مقولة ابن سلاّم، وادّعى له أنّ الحديث متواتر عن النبيﷺ، ومما يسترعي الانتباه، أنّه قال في كتابه *النشر*: «وقد تتبعت طرق هذا الحديث في جزء مفرد وجمعته في ذلك...». ثمّ انتهى إلى ذكر أسماء رواة الحديث من الصحابة فبلغ عددهم عشرين صحابياً.[1]

المعنى اللغوي للأحرف السبعة

الحرف لغة: الطرف والجانب.

وحرف السفينة والجبل جانبهما، وحرف كل شيء: طرفه وشفيره وحدّه.

وهذا المعنى مأخوذ من الآية الكريمة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾.[2]

أي إذا لم يجد ما يصبو إليه انقلب على وجهه.

قال الأزهري نقلاً عن أبي الهيثم قال: أمّا تسميتهم الحرف حرفاً، فحرف كل شيء ناحيته، كحرف الجبل، والنهر، والسيف، وغيره.

وقال أهل اللغة: حرف كل شيء طرفه، ووجهه، وحافته، وحدّه، وناحيته، والقطعة منه.

والحروف أيضاً: واحد حروف التهجي.[3]

قال الداني: تحتمل الأحرف هنا وجهين:

أحدهما: أنّ القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات؛ لأنّ الحرف يراد به الوجه،

---

١. *النشر في القراءات العشر*: ٢١/١.

٢. الحج: ١١.

٣. *لسان العرب*: مادة (حرف).

كقوله تعالى: ﴿يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾، أي: وجه مخصوص، وهو النعمة والخير وغيرهما، فإذا استقامت له اطمأن وعَبَدَ الله، وإذا تغيّر عليه ترك العبادة.

والثاني: أنّه سمّى القراءات أحرفاً على طريق السعة، كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه وما قاربه وجاوره، فسمّى القراءة حرفاً، وإن كان كلاماً كثيراً؛ من أجل (أنّ منها) حرفاً قد غير نظمه، أو كسر، أو قلب إلى غيره، أو أميل، أو أزيد، أو نقص منه، على ما جاء في المختلف فيه من القراءة، فسمّى القراءة إذا كان ذلك الحرف منها حرفاً.

قال: بعضهم، والأوّل يحتمل احتمالاً قوياً في قولهﷺ: «سبعة أحرف» أي (سبعة) أوجه وأنحاء، والثاني يحتمل (احتمالاً) قوياً في قول عمر: سمعت هشاماً يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة، (أي على قراءات كثيرة)، وكذا قوله في الرواية الأخرى: سمعته يقرأ فيها أحرفاً.

الحرف من حروف الهجاء: معروف واحد حروف التهجي. والحرف: الأداة التي تسمّى الرابطة؛ لأنّها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل، كعن وعلى ونحوهما، قال الأزهري: كل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني فاسمها حرف، وإذا كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك مثل: حتى وهل وبل ولعل، وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمّى حرفاً، تقول: هذا في حرف ابن مسعود أي في قراءة ابن مسعود.

قال ابن سيدة: والحرف القراءة التي تقرأ على أوجه، وما جاء في الحديث من قولهﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف» أراد بالحرف اللغة.

قال أبو عبيد وأبو العباس: «نزل على سبع لغات من لغات العرب».

قال: وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، هذا لم يسمع به، قال: ولكن يقول هذه اللغات متفرقة في القرآن، فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة أهل اليمن، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة هذيل، وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحد.

وقال غيره: وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، على أنّه قد جاء في القرآن ما قد قرئ بسبعة وعشرة نحو ﴿مَالِكِ يوْمِ الدِّينِ﴾[١]، و﴿عَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾[٢] ومما يبيّن ذلك قول ابن مسعود: إنّي قد سمعت القرّاء فوجدتهم متقاربين، فاقرءوا كما علمتم إنّما هو كقول أحدكم هلم وتعال وأقبل.

قال ابن الأثير: وفيه أقوال غير ذلك، هذا أحسنها.

والحرف في الأصل: الطرف والجانب، وبه سمّي الحرف من حروف الهجاء.

وروى الأزهري عن أبي العباس أنّه سئل عن قوله: «نزل القرآن على سبعة أحرف» فقال: «ما هي إلا لغات».

قال الأزهري: «فأبو العباس النحوي، وهو واحد عصره قد ارتضى ما ذهب إليه أبوعبيد واستصوبه».[٣]

قال: وهذه الأحرف السبعة التي معناها اللغات غير خارجة من الذي كتب في مصاحف المسلمين، التي اجتمع عليها السلف المرضيون والخلف المتبعون. فمن قرأ بحرف لا يخالف المصحف بزيادة أو نقصان أو تقديم مؤخر أو تأخير مقدم، وقد قرأ به إمام من أئمة القراء المشتهرين في الأمصار، فقد قرأ بحرف من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها.

ومن قرأ بحرف شاذ يخالف المصحف، وخالف في ذلك جمهور القراء المعروفين فهو غير مصيب، وهذا مذهب أهل العلم الذين هم القدوة، ومذهب الراسخين في علم القرآن قديماً وحديثاً، وإلى هذا أومأ أبو العباس النحوي وأبو بكر ابن الأنباري في كتاب له ألّفه في أتباع ما في المصحف الإمام، ووافقه على ذلك أبو

---

١. الفاتحة: ٤.

٢. المائدة: ٦٠.

٣. *شرح السنة*: ١٤٠. والمرشد الوجيز: ١٣٤.

بكر ابن مجاهد مقرئ أهل العراق، وغيره من الاثبات المتقنين، قال: «ولا يجوز عندي غير ما قالوا، والله تعالى يوفقنا للاتباع ويجنبنا الابتداع».

وقولهم: ﴿يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ يعني على شك، فهو ليس بمؤمن إيماناً كاملاً، وليس له يقين بمحمدﷺ، ولهذا ترى هؤلاء إن أصابه خيرٌ من عافية في نفسه أو ماله وولده فرح واستبشر ورضي به، وإن أصابته بعض المصائب والمحن سواء بلاء في جسده، أم في ماله وولده تطيره وكره المقام على الاقرار بالنبيﷺ، ورجع عن إيمانه الضعيف ـ على الحافة الطرف الواهي ـ إلى الشك ونصب العداوة لله وللرسول.

سبحانه وتعالى يقرّر نتيجة أولئك، فيقول وعز من قائل: ﴿خَسِرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةَ﴾.

المعنى الاصطلاحي:

١. قيل المراد بالحرف الإعراب.

٢. وقيل الكيفيات.

٣. وقيل إنّها وجوه القراءة التي اختارها القرّاء.

٤. وقيل إنها اللغات.

قال أبو عبيدة:

> **وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، ولكن نقول: هذه اللغات السبع معروفة في القرآن، فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة أهل اليمن ـ ثمّ قال: ـ ومما يبيّن ذلك قول ابن مسعود: إنّي سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فأقرؤوا كما عُلّمتم، إنّما هو كقول أحدهم: هلّم وتعال واقبل... .[1]**

أي: سبع لغات مختلفة في الكلمة ممّا لا يغيّر حكماً في تحليل وتحريم.

٥. وقيل أنّها سبعة أوجه من (اللغات والقراءات) جمعاً بينهما.

---

١. مجمع *البحرين*: مادة حرَف.

٦. وقيل أنّها على سبعة معان:

(أمر، ونهي، ووعد، ووعيد، وجدل، وقصص، وأمثال).

أو (أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، وقصص، وأمثال).

أو (زجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال).

٧. وقيل أنها تفيد الجهة. قاله أبو جعفر النحوي.

٨. وقيل أنّها سبعة علوم:

علم الإنشاء والإيجاد، وعلم التوحيد والتنزيه، وعلم الصفات؛ صفات الذات وصفات الفعل، والعفو والعذاب، وعلم الحشر والحساب، وعلم النبوات... .

٩. وقيل أنّها سبعة أشياء:

المطلق والمقيد، والعام والخاص، والنصّ والمؤول، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمفسّر، والاستثناء وأقسامه ولم يذكروا السابع.

١٠. وقيل يراد بها التيسير والتسهيل والسعه أي الكثرة.

١١. وقيل أريد بها الحصر (العدد على وجه الحصر).

١٢. وقل أنّها سبعة أوجه من المعاني المتّفقة بألفاظ مختلفة مثل: (أقبل، هلم، تعال، عجّل، أسرع، أنظر، أخّر، أمهل..).

ما المقصود بهذه السبعة؟

من الوضوح بمكان، أنّ المقصود ليس هو أن يقرأ الحرف الواحد على سبعة أوجه؛ إذ لا يوجد ذلك إلا في كلمات يسيرة نحو: ﴿أُفٍّ﴾[١] و﴿لِجِبْرِيلَ﴾[٢] و﴿هَيهَاتَ﴾[٣]

١. الإسراء: ٢٣.

٢. البقرة: ٩٧.

٣. المؤمنون: ٣٦.

و﴿هَيتَ﴾[1] وعلى أنّه ليس المراد بالسبعة: هؤلاء القرّاء المشهورين؛ لعدم وجودهم في ذلك الوقت.

ثمّ اختلفوا فقال أكثرهم: هي لغات، ثمّ اختلفوا في تعيينها.

فقال أبو عبيد: (قريش) و(هذيل) و(ثقيف) و(هوازن) و(كنانة) و(تميم) و(اليمن).

وقال غيره: خمس لغات في أكناف هوازن: (سعد) و(ثقيف) و(كنانة) و(هذيل) و(قريش)، ولغتان على جميع ألسنة العرب.

وقال الهروي: سبع لغات من لغات العرب، أي: أنّها متفرقة في القرآن، فبعضه بلغة (قريش)، وبعضه بلغة (هذيل)، وبعضه بلغة (هوازن)، وبعضه بلغة (اليمن).

وفي هذه الأقوال كلها نظر؛ فإنّ عمر وهشاماً اختلفا في سورة الفرقان، وكلاهما قريشيّان من لغة واحدة.

وقيل: المراد بها معاني الأحكام كالحلال والحرام، والمحكم والمتشابه، والأمثال، والإنشاء، والإخبار.

وقيل: الناسخ، والمنسوخ، والخاص والعام، والمجمل، والمبين، والمفسر.

وقيل: الأمر، والنهي، والطلب، والدعاء والخبر، والاستخبار، والزجر.

وقيل: الوعد، والوعيد، والمطلق والمقيد، والتفسير، والإعراب، والتأويل.

وفي هذه الأقوال أيضاً نظر؛ فإنّ سببه ـ وهو اختلاف عمر وهشام ـ لم يكن إلّا في قراءة حروفه، لا في تفسيره ولا أحكامه.

فإن قلت: فما تقول فيما رواه الطبراني من حديث عمر بن أبي سلمة المخزومي أنّ النبيﷺ قال لابن مسعود:

> **إنّ الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد، وإنّ القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف: حلال، وحرام، ومتشابه، وضرب أمثال، وأمر، وزجر... .**

---

١. يوسف: ٢٣.

فالجواب: إمّا بأنّ هذه السبعة غير السبعة التي في تلك الأحاديث؛ لأنّ فسّرها، وقال فيه: فأحلّ حلاله، وحرّم حرامه، ثمّ أكّده بالأمر فقال فيه: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾[1]. أو بأنّ السبعة فيهما متّحدان، ويكون قوله: «حلال وحرام» تفسيراً للسبعة الأبواب، أو بأنّ قوله: «حلال وحرام..»، لا تعلّق له بالسبعة، بل إخبار عن القرآن، أي: هو كذا وكذا، واتفق كونه بصفات سبع كذلك.

هل نزل القرآن على سبعة أحرف؟

روى علماء الجمهور عن الرسولﷺ، من عدة طرق وبأسانيد مختلفة حتى بلغ ـعندهم ـ حد التواتر: إنّ النّبيﷺ كان عند أضاة بني غفار ـ غدير صغير قريب من المدينة ـ قال: فأتاه جبرئيل فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتك القرآن على حرفٍ. قال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإنّ أمّتي لا تطيق ذلك. قال: ثمّ أتاه الثانية فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتك القرآن على حرفين. قال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمّتي لا تطيق ذلك، ثمّ جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمّتك على ثلاثة أحرف، قال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمّتي لا تطيق ذلك. ثمّ جاءه الرابعة فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمّتك على سبعة أحرف فإيّما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا».[2]

روى ابن شهاب بسنده عن ابن عباس أنّه قال: «بلغني أنّ تلك السبعة الأحرف إنّما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام».

---

١. آل‌عمران: ٧.

٢. رواه مسلم عن أبي بن كعب في صلاة المسافرين باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف ٢: ٢٠٣. وسنن *أبي داود*: ٧٦/٢. و*مفاتيح الصلاة* للنسائي: ١٥٢/٢ ومصادر أُخرى تقدّم ذكرها من هذا الكتاب فراجع.

مفاد حديث الرسول ونزول جبرئيل:

الراوي: أبي بن كعب.

المكان: أضاة بني غفار، موضع قريب من المدينة.

الزمان: بعد الهجرة، وبعد الحديبية في السنة (٦ هـ).

الداعي: هو التخفيف والتيسير على الأمّة؛ لأنّ الأمّة لا تطيق القراءة على حرف واحد.

الوضع العام: المسلمون في مكة قلة ومحصورون ولم تنتشر الدعوة في القبائل العربية إلا بعد الهجرة. فهل الأحرف هي اللهجات أم لغات أم أوجه بعض الكلمات؟ هذا ما سيأتي تفصيله إن شاء الله.

وعن أبي بن كعب قال:

كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثمّ دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلمّا قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ، فقلت: إنّ هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه. ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه. فأوهما رسول الله ﷺ فقرأ، فحسَّن النبي ﷺ شأنهما.

فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذْ كنتُ في الجاهلية، فلمّا رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري فَفِضتُ عرقاً، وكأني أنظر إلى الله عزوجل فَرَقا.

فقال لي: «يا أبي! أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددتُ إليه أن هوِّن على أمّتي، فردّ إليّ الثانية اقرأه على حرفين.

فرددت إليه أن هوّن على أمّتي فردّ إليّ الثالثة:

أقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمّتي، اللهم اغفر لأمّتي، وأخّرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلّهم حتى إبراهيم ؏».[1]

روي عن ابن عباس أنّ أعرابيين اختصما لديه في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها ـ أي حفرتها وأوجدتها ـ وعارضه الثاني.

---

١. *صحيح مسلم*: ٢٠٣/٢. وسنن *أبي داود*: ٧٦/٢، ذكرنا النصوص المقاربة لها فيما سبق فراجع.

قال ابن عباس:

ففهمت حينئذ معنى ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وروي عنه أنّه لم يكن يفهم معنى قوله تعالى ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾[1] حتى سمع فتاةً من اليمن تنادي زوجها وتحدِثه (أفاتحك)[2] (أي أحاكمك) وافتح بمعنى: احكم، ولم تكن مستعملة في قريش.

روي عن عمر قال:

قلت: يا رسول الله إنّك تأتينا بكلام من كلام العرب، وما نعرفه. ولنحن العرب حقاً، فقال له رسول الله ﷺ: «إنّ ربّي علّمني فتعلمت، وأدّبني فتأدّبت».

تصنيف حديث (الأحرف السبعة)

أقول: يمكن تصنيف الروايات إلى عدة مجاميع:

المجموعة الأولى: من تلك الروايات: تعني اختلاف اللهجات في التعبير والأداء.

المجموعة الثانية: تعني جواز تبديل الكلمات المترادفة بعضها مكان بعض، وهي نظرية ابن مسعود وأبي وتابعهما في ذلك أنس وأبو هريرة.

المجموعة الثالثة: تعني اختلاف معاني الآيات، فكل آية تحتمل معاني بعضها ظهر وبعضها بطن.

المجموعة الرابعة: تعني تنوع الآيات إلى أبواب مسبقة.

أمّا المجموعة الأولى: فيراد بها التوسعة على الأمة في قراءة القرآن، حتى يستطيع الكبير والصغير والعربي والأعجمي والبدوي والحضري أن يقرأ القرآن فضلاً عن اختلاف لهجات القبائل في التعبير، وفي ذلك رواية أبي العالية قال: قرأ على رسول

---

١. الأعراف: ٨٩.

٢. لقد جمع شهاب الدين أبو شامة المقدسي كل أحاديث هذا الموضوع في كتابه المرشد الوجيز الباب الثالث منه.

الله ﷺ من كل خمسٍ رجلٌ، فاختلفوا في اللغة ـ اللهجة ـ فرضى قراءتهم كلهم، فكان بنو تميم أعرب القوم.[١]

فالهذلي يقرأ (عتى حين) يريد ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾والأسدي يقرأ بكسر تاء ﴿تَعْلَمُونَ﴾ و﴿تَعْلَمْ﴾ و﴿وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ وبكسر الهمزة في (إعهد) في﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾.

وتجد التميمي يهمز بينما القرشي لا يهمز.

وبعضهم يميل إلى التخفيف دون التشديد بينما بعضهم يقرأ بإدغام الحرفين المتماثلين في الكلمة الواحدة أو الكلمتين.[٢]

وروي عن الإمام علي عليه السلام وابن عباس أنّهما قالا:

«نزل القرآن بلغة كلّ حي من أحياء العرب».

وفي رواية أخرى لابن عباس أنّ النّبي ﷺ كان يقرئ الناس بلغة واحدة فاشتد ذلك عليهم فنزل جبرئيل فقال:

«يا محمد! أقرئ كل قوم بلغتهم» إذاً نفهم ممّا تقدّم أنّ الحروف هي اللّغة، وأنّ السبعة أي سبع لغات من لغات العرب، جاءت متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هُذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، فافهم.

وأمّا المجموعة الثانية: يراد بها جواز تبديل الكلمة بما يرادفها بشرط الحفاظ على المعنى المراد، وأن لا تتبدل آية رحمة بعذاب، أو العكس، والذي يذهب إلى جواز هذا اللون من التبديل ابن مسعود وأبي بن كعب.

روى الفخر الرازي أنّ ابن مسعود كان يعلِّم رجلاً أعجمياً القرآن فقال:

---

١. *تفسير الطبري*: ١٥/١.

٢. *تفسير مشكل القرآن*: ٣٩.

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۞ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾[1] كان الرجل يقول (طعام اليتيم)، ولم يستطع أن يقول ﴿ٱلْأَثِيمِ﴾، فقال له ابن مسعود قل: (طعام الفاجر).

ثمّ قال: أنّه ليس من الخطأ في القرآن أن يقرأ مكان (العليم) (الحكيم) بل أن يضع آية الرحمة مكان آية العذاب.[2]

وكان يقرأ ابن مسعود (كالصوف المنفوش) بدل ﴿كَٱلْعِهْنِ﴾.[3]

وقرأ (أويكون لك بيت من ذهب) بدل ﴿مِنْ زُخْرُفٍ﴾.[4]

وقرأ ابن الخطاب وابن شهاب (فامضوا إلى ذكر الله) بدل﴿فَٱسْعَوْاْ﴾.[5]

أما أبي بن كعب فقد قرأ (كلّما أضاء لهم مرّوا فيه) بدل﴿لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾.

في ذلك قال أبي: «إن قلت ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، أو قلت سميعاً عليما أو عليماً سميعاً، فالله كذلك، ما لم تختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب».

وفي *كنز العمال* فيما أخرجه أحمد وابن منيع والغساني وابن أبي منصور وأبو يعلى عن أبي عن النبيﷺ إن قلت ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾...، الحديث المتقدم.

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة عنهﷺ أنّ هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرءوا ولا حرج، ولكن لا تجمعوا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة.[6]

ولا يخفى على النبه اللبيب أنّ هذا اللون من التبديل والتغيير إنّما هو تلاعب في النصّ، وتعدّي على الوحي وصاحب الرسالة، بل هي الخيانة الكبرى فيما تركه

---

١. الدخان ٤٣ ـ ٤٤.

٢. *تفسير الرازي*:٢١٣/٢.

٣. *تأويل مشكل القرآن*: ١٩.

٤. *تفسير الطبري*: ٩٦/٢٣.

٥. *تفسير القرطبي*: ١٠٢/١٨.

٦. مقدمة تفسير شبر، للعلامة البلاغي: ٢٠.

النبي ﷺ، وإنّ صاحب الرسالة الشريفة يأبى ذلك فهو حرام قطعاً، ويبطل به الصلاة لكونه غير قرآن.

روى عن النبي ﷺ أنّه علّم البراء بن عازب دعاء كان فيه: «ونبيك الذي أرسلت»، فقرأ البراء: (ورسولك الذي أرسلت) فأمره ﷺ أن لا يضع الرسول موضع النّبي.

قال السيد الخوئي رحمه الله: «فإذا كان هذا شأن الدعاء فما بالك بالقرآن وهو كلام الله المنزل الخالد».[1]

وهكذا علّم الإمام الصادق عليه السلام أحد أصحابه دعاءً فيه: «يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك» فقرأ: (يا مقلّب القلوب والأبصار)، نهره الأمام الصادق عليه السلام وقال: «الله هو مقلب القلوب والأبصار ولكن قل كما قلت لك...».

وأمّا المجموعة الثالثة: تعني الأحرف: اختلاف معاني الآيات.

أقول: يصحّ هذا المعنى ـ أي أنّ للآية ظهراً وبطناً ـ لو تم فيها السند، وفي رواياتنا أحاديث كثيرة في معنى (الظهر والبطن) للقرآن.

وأمّا المجموعة الرابعة: تعني الأحرف أبواباً؛ منها باب الأمر، وباب الزجر و... .

ولكي يتّضح الأمر جلياً لا بدّ من العودة إلى أقوال الأئمة الأطهار عليهم السلام فهذا علي ابن إبراهيم يروي عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينه، عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الناس يقولون: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله، ولكنّه نزل على حرف واحد من عند الواحد.[2]

---

١. *البيان*: ١٩٧.

٢. *الكافي*: ٦٣٠/٢، حديث ١٣ من باب النوادر.



الفصل السادس

دراسة وتحليل في معنى الأحرف السبعة
عند علماء الجمهور



اوّل مَنّ تعرّض لمعنى الأحرف السبعة

إنّ أوّل من تعرّض لمعنى الأحرف السبعة ـ فيما يبدو ـ هو ابن قتيبة؛ أبو محمد عبدالله ابن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) فقال: «وليس يوجد في كتاب الله تعالى حرف قرئ على سبعة أوجه، يصح، فيما أعلم، وإنّما تأويل قوله ﷺ نزل القرآن على سبعة أحرف: على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن، يدلك على ذلك قول رسول الله ﷺ فاقرءوا كيف شئتم».[١]

الأوجه عند ابن قتيبة

الوجه الأول: الاختلاف في إعراب الكلمة أو في حركة بنائها بما لا

---

١. *تأويل مشكل القرآن*: ١٧٦، طـ ١٩٧٣، دار التراث ـ القاهرة.

أقول: وقد وهم الدكتور محمد الحبش عندما نسب كتاب مشكل القرآن إلى أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت ٣٢١ هـ) بمصر. وقد تحرّينا خبر نسبة كتاب مشكل القرآن فكان الصواب ما أثبتناه.

جاء في *كشف الظنون* الحاجي خليفة: (*مشكلات القرآن*) للشيخ أبي محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري: ١٦٩٥/٢، ط. مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت.

وقال خير الدين الزركلي في *الأعلام*: ٢٨٠/٤، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: ٢١٣ ـ ٢٧٦ هـ أبو محمد من أئمة الأدب... ولي قضاء الدينور مدة فنسب إليها وتوفي ببغداد، من كتبه تأويل مختلف الحديث و... وكتاب مشكل القرآن وهكذا نسبة الكتاب لعبد الله بن مسلم في *دائرة المعارف*: ٢٦١/١.

يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغيّر معناها نحو قوله ﴿وَيأمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ و(بالبَخَلِ).

الوجه الثاني: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغيّر معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب نحو قوله تعالى: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ و(بَعْدَ أمَةٍ).

الوجه الثالث: أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغيّر معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾[١] و(فُرِّغَ).

الوجه الرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغيّر صورتها في الكتاب ولا يغيّر معناها، نحو قوله تعالى: (كالصوف المنفوش) و﴿كَالْعِهْنِ﴾.[٢]

الوجه الخامس: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها، نحو قوله تعالى: (وطلع منضود) في موضع ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾.[٣]

الوجه السادس: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾[٤] و(وجاءت سكرة الحق بالموت).

الوجه السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[٥] و(إن الغني الحميد).

ثمّ قال: وكل هذه الحروف كلام الله تعالى، نزل به الروح الأمين على رسوله ﷺ، وذلك أنّه كان يعارضُه في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن، فيحدِثُ الله إليه من ذلك ما يشاء، وينسخ ما يشاء، وييسّر على عباده ما يشاء، فكان من

---

١. سبأ: ٢٣.

٢. القارعة: ٥.

٣. الواقعة: ٢٩.

٤. ق: ١٩.

٥. لقمان: ٢٦.

تيسيره: أن أمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم[١]... .

أقول: وهذه الأوجه التي ذكرها ابن قتيبة لا تختلف في المضمون عن الأوجه التي قالها أبو الفضل ابن شاذان الرازي (ت ٢٩٠ هـ) قال: الكلام لا يخرج عن سبعة أحرفٍ في الاختلاف:

الأول: اختلاف الأسماء في أفراد وتثنية، وجمع، وتذكير، وتأنيث، مثاله قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾[٢] قرئ هكذا: (لأماناتهم) جمعاً وقرئ (لأمانتهم) بالإفراد.

الثاني:اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ومضارع وأمر. مثاله قوله تعالى﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ﴾[٣] قرئ هكذا بنصب لفظ ﴿رَبَّنَا﴾ على أنّه منادى، وبلفظ (باعِدْ) فعل أمر، وقرئ هكذا (ربُّنا بعَّد) برفع (ربّ) على أنّه مبتدأ، وبلفظ (بعّد) فعلاً ماضياً مضعّف العين، جملته خبر.

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب، مثاله: قوله تعالى:﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[٤]، قرئ بفتح الراء وضمّها، فالفتح على أن (لا) ناهية، فالفعل مجزوم بعدها، والفتحة الملحوظة في الراء هي فتحةُ ادغام متماثلين، أمّا الضمّ فعلى أن (لا) نافية، فالفعل مرفوع بعدها.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة، مثاله: قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾[٥]، قرئ بهذا اللفظ. وقرئ أيضاً (والذكر والأنثى) بنقص كلمة ﴿وَمَا خَلَقَ﴾.

---

١. *تأويل مشكل القرآن*: ٣٦ ـ ٣٩.

٢. المؤمنون: ٨.

٣. سبأ: ١٩.

٤. البقرة: ٢٨٣.

٥. الليل: ٣.

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير، مثاله: قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ﴾[١]، وقرئ: (وجاءت سكرة الحق بالموت).

السادس:الاختلاف بالإبدال، مثاله: قوله تعالى:﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾[٢]، بالزاي وقرئ (ننشرها) بالرّاء.

السابع: اختلاف اللغات (اللهجات) كالفتح والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام ونحو ذلك، مثاله: قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾[٣] قرئ بالفتح والإمالة في لفظ ﴿بَلَىٰ﴾.[٤]

وتابع ابن شاذان الرازي وصاحبه ابن قتيبة كل من الطبري (ت ٣١٠ هـ)، وأبي بكر الباقلاني القاضي (ت ٤٠٣ هـ)، وابن الجزري، شمس الدين الدمشقي (ت ٨٣٣ هـ).

قال ابن جرير الطبري:

إنّ القراءة على الأحرف السبعة يراد بها سبع لغات، أي سبع لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة، ومعنى واحدٍ أي أوجه من الألفاظ المختلفة في كلمة واحدة ومعنى واحد نحو: (هلم، وأقبل، وتعال، وعجل، وأسرع، وقصدي، ونحوي).

ثمّ قال: والدلالة على صحّة ما قلناه ـ من أنّ معنى قول النبيﷺ (نزل القرآن على سبعة أحرف)، إنّما هو أنّه نزل بسبع لغات ـ أنّهم تماروا في القرآن فخالف بعضهم بعضاً في نفس التلاوة دون ما في ذلك من المعاني، وأنّهم احتكموا فيه إلى النّبيﷺ فاستقرأ كل رجل منهم. ثمّ صوّب جميعهم في قراءتهم على اختلافها، حتى ارتاب

---

١. ق: ١٩.

٢. البقرة: ٢٥٩.

٣. القيامة: ٤.

٤. *اللوائح والقراءات المتواترة* لمحمد الحبش: ٣٩، و*مناهل العرفان في علوم القرآن*: ١٤٨.

بعضهم لتصويبه إياهم، فقالﷺ للذي ارتاب منهم عند تصويبهم جميعهم: «إنّ الله أمرني أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف».

فالذي نستخلصه من قول الطبري أنّ مراده من الأحرف السبعة هي الألفاظ دون المعاني، ويستند في قوله هذا على ما رووه عن النّبيﷺ أنّه قال: «فمن قرأ منها بحرف فهو كما قرأ...».

أو قولهﷺ: «كلها شاف كاف، ما لم يختم آية عذاب بآية رحمة، أو آية رحمة بآية عذاب كقولك: هلم وتعالى وأقبل...».

وهذا يعني أنّ الأحرف السبعة منهج في الإقراء أذِن به النّبيﷺ زمناً ثمّ نسخه قبل أن يرحل إلى الرفيق الأعلى، وهكذا فارق النبي أصحابه إلى مثواه الكريم وليس بين الناس إلّا حرف واحد، وأنّ هذه القراءات مهما بلغت كثرة إنّما تدور ضمن هذا الحرف الواحد الذي أذِن النّبيﷺ بالإقراء والرواية به.

وممّا يعزّز قولنا بأنّ مراد الطبري من الأحرف السبعة هي الألفاظ قوله:

...إنّ الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن إنّما هي تبديل كلمة في موضع كلمة، يختلف الخط بهما، ونقص كلمة، وزيادة أخرى، فمنع خط المصحف المجمع عليه مما زاد على حرف واحد؛ لأنّ الاختلاف عنده لا يقع إلا بتغيير الخط في رأي العين.

فالقراءات التي في أيدي الناس اليوم كلّها عند الطبري حرف واحد من الأحرف السبعة التي نصّ عليها النّبيﷺ وستة الأحرف الباقية قد سقطت وبطل العمل بها بالإجماع على خط المصحف المكتوب على حرف واحد.

وعليه إنّ مذهب الطبري في القراءة هي التي بأيدي الناس فلا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم أمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف الستة.[1]

---

١. *تفسير الطبري*: ٦٣/١، *الإبانة من معاني القراءات*، لمكي بن أبي طالب القيسي: ٣٢ و٥٠.

بيان وتعليق

اتضح مما تقدم أنّ الطبري ذهب في القراءات إلى جواز (تبديل كلمة في موضع كلمة يختلف الخط بهما..).

أقول: وأكّد الطبري هذا المعنى ثانية بما يرويه عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال:

«إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ولا حرج. ولا تختموا ذكر رحمة بعذاب، ولا ذكر عذاب برحمة».[1]

وهذا التبنّي فيه من الخطورة ما لا يخفى، حيث الجميع يعلم أنّ عبد الله بن أبي سرح الذي كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ـ لفترة وجيزة ـ ثمّ ارتدّ مشركاً، وكان يقول بعد ارتداده:إنّي كنت أصرف محمداً كيف أريد،كان يملي علي ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فأقول: (عليم حكيم) فيقول: نعم كلّه صواب.[2]

وفي *تفسير القمّي* بسنده عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

إنّ عبد الله بن سعيد ابن أبي سرح أخو عثمان من الرضاعة، أسلم وقدم المدينة، وكان له خطّ حسن، وكان إذا نزل الوحي على رسول الله ﷺ دعاه، فكتب ما يمليه رسول الله، فكان إذا قال له رسول الله ﷺ: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾. يكتب (سميع

---

١. *تفسير الطبري*: ٤٥/١.

٢. *الاستيعاب*، لابن عبد البر: ٣٩٣/١.

عليم) وإذا قال﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ يكتب (بصير)، ويفرّق بين التاء والياء وكان رسول اللهﷺ يقول: هو واحد فارتدّ ـ ابن أبي سرح ـ كافراً، ورجع إلى مكة، وقال لقريش: والله ما يدري محمد ما يقول، أنا اقول مثل ما يقول فلا ينكر عليّ ذلك فأنا أنزل مثل ما ينزل، فأنزل الله على نبيهﷺ في ذلك:﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾.[1]

فلمّا فتح رسول اللهﷺ مكة أمر بقتل عبد اللهبن أبي سرح، ولو كان متعلّقاً بأستار الكعبة.[2]

أقول: كيف نوفّق بين رواية الطبري وهذا الموقف الصارم من النّبيﷺ إزاء عبد الله ابن أبي سرح، الذي كان يبدّل كلمة مكان أخرى، أو حرفاً بدل حرف، حتى أمر بقتله، حفاظاً على وحدة النصّ القرآني، وكي لا يذهب كلام ابن أبي سرح في أوساط الناس أنّه فعلاً غيّر وبدّل، بل إنّ الله سبحانه قد صان كتابه من التحريف والتبديل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[3]

إنّه موقف حازم أكّده النبي للأجيال.

فهل نستطيع أن نوفّق بين هذه الصرامة والشدّة من النبيﷺ وبين التساهل المروي في حديث الطبري، عن أبي هريرة، والمنسوب إلى النبيﷺ؟!

إذن كيف استساغ الطبري أن يذهب إلى هذا الوهن والضعف من الرأي فتبنّاه وقال: يجوز تبديل كلمة في موضع كلمة...؟! إنّه في غاية السقوط، وهل لمثل ابن جرير أن يكون على هذا المستوى من الغفلة والبلادة.

فالذي نذهب إليه ما أكّده الأئمة الهداة، فقال الإمام الصادقؑ: (اقرأوا كما سمعتم)، فلا مجال للتصرّف بالنصّ القرآني، ولا اجتهاد لصحابي أو تابعي أو أي كان

---

١. الأنعام: ٩٣.

٢. *الميسّر في علوم القرآن*: ٧٢، و*تفسير القمي*: ١٩٨/١.

٣. الحجر: ٩.

من البشر، وموقف النّبي ﷺ من عبد الله بن أبي سرح وصرامته المتناهية في الشدة تكشف لنا مدى سهر النّبي ﷺ على سلامة النصّ القرآني.

هذا هو الرأي الثاني من علماء السلف، ومما يؤيد الرأي الأول المتقدم لابن قتيبة، هو رأي مكي بن أبي طالب، حيث نقل نص كلامه، وقال: وإلى هذه الأقسام من معاني السبعة ذهب جماعة من العلماء، وهو قول ابن قتيبة، وابن شريح وغيرهما.

روى البخاري في فضائل القرآن، وفي بدء الخلق باب ذكر الملائكة بسنده، عن ابن عباس، قال: «إنّ رسول الله ﷺ قال: أقرأني جبرئيل على حرف، فلم أزل أستزيده، ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».[1]

وبمثل تقسيم ابن قتيبة جاء تنضيد ابن الجزري ليقتفي أثر صاحبه دون أي فارق مع إضافة قالها: «باب المراد بالسبعة ليس حقيقة العدد بل الكثرة والمبالغة من غير حصر».[2]

أقول: وهذا هو مختار الزرقاني والدكتور صبحي الصالح من المتأخرين.

وروى الحاكم في *المستدرك*، عن عبد الله بن مسعود في شأن اختلافه مع بعض الصحابة في القراءة، يقول: «فأخبرت النّبي بذلك وكان عنده علي بن أبي طالب، فقال علي: إنّ رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤوا كما عُلّمتم».[3]

وأخرج البخاري ومسلم، عن عمر بن الخطاب قال: «سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره ـ أعاجله ـ في الصلاة، فانتظرته حتى سلّم، ثمّ لبّبته بردائه فقلت: «من أقرأك هذه السورة؟

قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ.

---

١. *صحيح البخاري*: ١٨٤/٦ و١١٣/٤. و*صحيح مسلم*: ٢٠٢/٢ في صلاة المسافرين.

٢. *النشر في القراءات*: ٢٦/١.

٣. *مستدرك الحاكم*: كتاب التفسير: ٢٢٤/٢.

قلت له: كذبت، فوالله إنّ رسول الله ﷺ أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها، فانطلقت أقوده إلى رسول الله ﷺ.

فقلت: يا رسول الله! إنّي سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها، وأنت أقرأتني سورة الفرقان.

فقال رسول الله ﷺ: أرسله يا عمر، إقرأ يا هشام.

فقرأ هذا القراءة التي سمعته يقرؤها، قال رسول الله ﷺ: هكذا أنزلت، ثمّ قال رسول الله ﷺ: إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾». وقد مرّت مصادر هذا النصّ فراجع.

عود على ذي بدء

١. جاء في *الإتقان* للسيوطي؛ في المسألة الثالثة من النوع السادس عشر ما نصّه:

اختلف في معنى السبعة أحرف على نحو أربعين قولاً، وذكر منها ابن حبان خمسة وثلاثين.[١]

وفيه أيضاً في أواخر النوع السادس عشر: وقد ظنّ كثير من العوام أنّ المراد بها القراءات السبعة وهو جهل قبيح.[٢]

٢. روى الحاكم النيسابوري في مستدركه، بسند صحيح على شرط البخاري ومسلم، عن ابن مسعود، عن النّبي ﷺ: «نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجراً، وآمراً، وحلالاً، وحراماً، ومحكماً، ومتشابهاً، وأمثالاً، فأحلوا حلاله».[٣]

---

١. أقول: وما ذاك الاختلاف إلا لوهن روايتها واضطرابها لفظاً ومعنى. ابن حبان هو أبو حاتم محمد ابن حبان البستي صاحب الصحيح توفي سنة (٣٥٤ هـ).

٢. *الاتقان*: ٤٩/١.

٣. *المستدرك*: ٧٣٩/١، ط. دارالكتب العلمية، حديث ٢٠٣١.

٣. روى ابن جرير مرسلاً عن أبي قلابة عن النّبيّ ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف: آمر، وزاجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، وقصص، ومثل».

٤. وروى ابن جرير والسنجري وابن المنذر وابن الانباري، عن ابن عباس عنه ﷺ أن القرآن على أربعة أحرف: حلال وحرام... .

٥. واسند في الإبانة عن علي ﷺ: «أنزل القرآن على عشرة أحرف: بشير، ونذير، وناسخ، ومنسوخ، وعظة، ومثل، ومحكم، ومتشابه، وحلال، وحرام».

٦. وفي رواية أحمد بن حنبل، في حديث أبي بكرة، أنّ النّبيّ ﷺ استزاد من جبرائيل في أحرف القراءة حتى بلغ سبعة أحرف قال ـ يعني جبرائيل ـ: «كلها شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة وآية رحمة بعذاب».

٧. وزاد في حديث آخر نحو قولك: تعال، وأقبل، وهلم، واذهب، واسرع، واعجل، وأمهل.

وفي ذلك رووا عن ابن مسعود وأبي بن كعب أنّه كان يقرأ ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انْظُرُونَا﴾[1] (أمهلونا، أخرونا، ارقبونا). وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾[2] (مرّوا فيه، سعوا فيه).

٨. وفي *الإتقان* أخرج مثله أحمد والطبراني، عن ابن مسعود، واخرج أبو داود في سننه، عن أبي عن رسول الله ﷺ إلى قوله حتى بلغ سبعة أحرف، ثمّ قال: «ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت (سميعاً عليماً) أو (عزيزاً حكيما)، ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب».

٩. في *كنز العمال*: إنّ قلت ﴿غَفُورًا رَحِيمًا﴾ أو قلت (سميعاً عليماً) أو (عليماً سمعياً) فالله كذلك ما لم تختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب.

---

١. الحديد: ١٣.

٢. البقرة: ٢٠.

١٠. قال ابن العربي: «لم يأت في معنى هذا السبع نص ولا أثر، واختلف الناس في تعيينها».[١]

١١. وذهب بعضهم إلى أنّ المراد من الأحرف: التوسعة على القارئ ولم يقصد به الحصر.[٢]

قال ابن وهب: «سألت مالكاً عن مصحف عثمان فقال لي: ذهب. وأخبرني مالك قال: اقرأ عبد الله بن مسعود رجلاً: ﴿إِنَ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأثِيمِ﴾[٣] فجعل الرجل يقول: (طعام اليتيم)، فقال: (طعام الفاجر).

فقلت لمالك: أترى أن يقرأ بذلك؟

قال: نعم، أرى أن ذلك واسعاً.

أقول: هذه القراءة وأمثالها لا يقرأ بها أحد اليوم، بل إذا صحّ أن يقال إنّما هي تفسير وتوضيح للرجل الذي لم يستطع أن ينطق كلمة ﴿ٱلْأَثِيمِ﴾ أو لم يتوجّه إلى معناها فذكّره ابن مسعود بكلمة مشابهة لها وهي (الفاجر) أي مشابهة لها في المعنى. وإلا لا يصحّ قراءتها في الصلاة، وعليه أنّ هذه وغيرها من القراءات غير موجودة بأيدي الناس.

١٢. قال بعضهم: إنّ الأحرف من المشكل الذي لا يدرى معناه.[٤]

١٣. وقيل: إنّ الأحرف السبعة هي القراءات، كما جاء على لسان بعضهم أن اختلاف القرّاء إنّما هو كلّه في حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وهو الحرف الذي كتب عثمان عليه المصحف.[٥]

---

١. *البرهان* للزركشي: ١٥٢/١.

٢. *المصدر*.

٣. الدخان: ٤٣ ـ ٤٤.

٤. قاله أبو جعفر محمد بن سعدان الأشعري.

٥. *تفسير الطبري*: ٥٧/١.

١٤. حكى ابن عبد البر ـ صاحب *الاستيعاب* ـ عن بعض المتأخرين أنّه قال تدبّرت وجوه الاختلاف في القرآن فوجدتها سبعة:

أ) منها ما تتغيّر حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل: ﴿هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ﴾[١]، و(أطهَرَ لَكُم). ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى﴾[٢]، (ويضيقَ صَدري). بفتح أطهر ويضيق.

قرأ عامة القرّاء (اطهرُ) بالرفع، وقرأ الحسن وعيسى بن عمر بالنصب على الحال.[٣]

وقرأ يعقوب بنصب القاف من ﴿يَضِيقُ﴾، وقرأ الباقي بالرفع على الاستئناف.[٤]

ب) ومنها ما يتغيّر معناه ويزول بالإعراب، ولا تتغيّر صورته، كقوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[٥]، قراءة يعقوب (وربَّنا بَعِد بين أسفارِنا) قراءة القراء.[٦]

ج) ومنها ما يتغيّر معناه باختلاف الحروف ولا تتغيّر صورته، كقوله تعالى: ﴿كَيفَ نُنشِزُهَا﴾[٧] قراءة عاصم، وعبد الله بن عامر، وحمزة والكسائي وخلف، (بالزاي) من النشز وهو الارتفاع. وقرأ الباقون بالراء المهملة، من انشر الله الموتى أحياهم[٨].

د) ومنها ما تتغيّر صورته ولا يتغيّر معناه، كقوله تعالى: ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾[٩] (والصوف المنفوش).

هـ) ومنها ما تتغيّر صورته ومعناه، كقوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ (وطلع منضود).

---

١. هود: ٧٨.

٢. الشعراء: ١٣.

٣. *تفسير القرطبي*: ٧٦/٩.

٤. *إتحاف فضلاء البشر*: ٣٣١.

٥. سبأ: ١٩.

٦. *إتحاف فضلاء البشر*: ٣٥٩.

٧. البقرة: ٥٩.

٨. *إتحاف فضلاء البشر*: ١٩٢.

٩. القارعة: ٥.

و) ومنها بالتقديم والتأخير، كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾[1] (وسكرة الحق بالموت).

ز) ومنها الزيادة والنقصان، كقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾.[2] (وصلاة العصر).

وقوله تعالى: ﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾[3] قرأ ابن مسعود نعجة انثى.

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾.[4]

قرأ بعضهم: (وأما الغلام فكان كافراً).

أقول: هذا التأويل في الأوجه السبعة قد اختاره بعضهم، وقال فيه هو المختار، ثمّ لا يخفى عليك أنّ ما أورده ابن عبد البر في معنى الأوجه السبعة إنّما هي نفسها ـ الأوجه ـ التي ذكرها ابن قتيبة ومن قبله أبو الفضل الرازي دون أي اختلاف يذكر.

١٥. وقال فريق: إنّ المراد من الأحرف: سبع لغات لسبع قبائل من العرب، أي نزل على سبع لغات متفرقة في القرآن، فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة تميم، وبعضه بلغة أزد وربيعة، وبعضه بلغة هوازن وسعد بن بكر.. ذهب إلى ذلك أبو عبيد القاسم بن سلاّم وأحمد بن يحيى ثعلب، وحكاه ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) عن أبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) والقاضي أبي بكر.[5]

وهو المحكي عن ابن قتيبة أيضاً، قال: (وقد تدبّرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه:

---

١. ق: ١٩.

٢. البقرة: ٢٣٨.

٣. ص: ٢٣.

٤. الكهف: ٨٠

٥. *البرهان*: ١٥٥/١.

أوّلها: الاختلاف في إعراب الكلمة أو في حركة بنائها بما يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغيّر معناها، ثمّ ذكر الوجوه الستة الأخرى، وقد ذكرناها في صدر الموضوع.

ويذهب إلى هذا المعنى عدة من الباحثين[١] منهم الزرقاني والدكتور صبحي الصالح.

ووافق ابنَ قتيبة الأستاذُ إبراهيم أنيس، إذ صرّح في كتابه *اللهجات العربية* إلى أنّ المراد بالأحرف اللغات، وهو رأي أبي حاتم السجستاني أيضاً وأبي شامة.[٢]

١٦. وفريق ـ منهم أبو عبد الله الزنجاني ـ يقول: إنّ المراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه من المعاني، وهذا هو رأي الطبري محمد بن جرير.

١٧. ثمّ فريق آخر يرجع السبعة أحرف إلى الحركة الأعرابية لبعض الكلمات، مثل قوله: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ﴾[٣] قالوا: هذه على سبعة أوجه: بالنصب، والجر، والرفع، وكلّ وجه: التنوين وغيره، وسابعها الجزم.

قال الطحاوي: «أنّ ذلك كان في وقت خاص لضرورة إليه؛ لأنّ كل ذي لغة كان يشقّ عليه أن يتحول عن لغته، ثمّ لمّا كثر الناس والكتّاب ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم الأحرف السبعة، وعاد ما يقرأ به إلى حرف واحد».[٤]

١٨. وقيل: إنّ المراد بالأحرف هو علمُ القرآن، ويشتمل على سبعة أشياء:

ـ علم الاثبات والإيجاد، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.[٥]

ـ علم التنزيه، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقْ﴾.[٦]

---

١. *تأويل مشكل القرآن*: ٢٨.

٢. *اللهجات العربية*: ٣٨.

٣. الأنبياء: ٦٧.

٤. *البرهان* للزركشي: ١٦٠/١.

٥. آل‌عمران: ١٩٠.

٦. النحل: ١٧.

وكقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.[١]

ـ وعلم صفات الذات، كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾[٢]، وكقوله: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾[٣].

ـ وعلم صفات الفعل، كقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ﴾[٤]، وكقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ﴾[٥]، وكقوله: ﴿لا تَأكُلُوا الرِّبَا﴾[٦].

وقوله: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾.[٧]

ـ وعلم الحشر والحساب، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾.[٨]

وقوله: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾.[٩]

ـ وعلم النبوّات، كقوله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾.[١٠]

ـ والإمامات، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾.[١١]

أقول: وهذا ما نقله الزركشي في كتابه.[١٢]

---

١. الشورى: ١١.

٢. المنافقون: ٨

٣. الحشر: ٢٣.

٤. النساء: ٣٦.

٥. النساء: ١.

٦. آل‌عمران: ١٣٠.

٧. الحجر: ٤٩ ـ ٥٠.

٨ غافر: ٥٩.

٩. الإسراء: ١٤.

١٠. النساء: ١٦٥.

١١. النساء: ٥٩.

١٢. *البرهان*: ١٦٠/١.

١٩. إنّ المراد بالأحرف سبعة أشياء: المطلق، والمقيد، والعام، والخاص، والمؤوّل، والناسخ، والمنسوخ، والمجمل، والمفسّر، والاستثناء وأقسامه. وهذا المعنى حكاه أبو المعالي.

٢٠. ما حكاه القرّاء: إنّ المراد بالأحرف طريق التلاوة وكيفية النطق بها: من إظهار، وإدغام، وتفخيم، وترقيق، وإمالة، وأشباع، ومدّ وقصر، وتخفيف وتليين، وتشديد.

٢١. ما حكاه بعض النحاة، إنّ المراد بالأحرف: التذكير والتأنيث، الشرط والجزاء، التصريف والإعراب، الأقسام وجوابها، الجمع والتفريق، التصغير والتعظيم، اختلاف الأدوات مما يختلف فيها المعنى ما لا يختلف في الأداء واللفظ جميعاً.

٢٢. ما حكاه بعض أهل اللغة، أنّ المراد بالأحرف: الحذف والصلة، التقديم والتأخير، القلب والاستعادة، التكرار، الكناية، الحقيقة والمجاز، المجمل والمفسّر، الظاهر، الغريب.

٢٣. ما حكاه بعض الصوفية من أنّ المراد بالأحرف هو ما يشتمل على سبعة أنواع من المبادلات والمعاملات وهي: الزهد والقناعة مع اليقين، الحزم والخدمة مع الحياء، الكرم والفتوة مع الفقر، المجاهدة والمراقبة مع الخوف، الرجاء والتضرّع والاستغفار مع الرضا، الشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة، الشوق مع المشاهدة.

٢٤. إنّ المراد بالأحرف عادات نشأت عليها بعض العرب من: إمالة، وهمز، وتلين، ومدّ...؛ إذ لو كلّف كل فريق منهم ترك لغته، والعدول عن عادةٍ نشأ عليها لشقّ على ذلك الفريق.

أقول: أغلب هذه الأقوال ذكرها السيوطي في *الإتقان* في النوع السادس عشر، حيث نقل خمساً وثلاثين قولاً ونسبها لابن حبّان ونصّ عبارته:

وقال ابن حجر ذكر القرطبي عن ابن حبّان إنّه بلغ الاختلاف في معنى الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولاً، ولم يذكر القرطبي سوى خمسة. ولم أقف على

كلام ابن حبّان في هذا بعد تتبعي مظانه، قلت حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره عنه بواسطة الشرف المزني المرسي، فقال: قال ابن حبّان: اختلف أهل العلم في معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين... .[1]

قال المرسي:

هذه الوجوه أكثرها متداخلة ولا أدري مستندها، ولا عمّن نقلت، ولا أدري لم خصَ كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر مع إنّ كلّها موجودة في القرآن، فلا أدري معنى التخصص، ومنها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة، وأكثرها معارضة حديث عمر وهشام بن حكيم... .[2]

---

١. *الاتقان*: ١/ ٤٨.

٢. *المصدر*.

الفصل السابع

آراء بعض المعاصرين

وقيل: ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومجمل ومبين ومفسر.

وقيل: أمر ونهي وطلب ودعاء وخبر واستخبار وزجر.

وقيل: وعد ووعيد ومطلق ومقيد وتفسير وإعراب وتأويل. وهذه الأقوال الأربعة الأخيرة حكاها ابن الجزري في النشر.

وقيل: المطلق والمقيد، والعام والخاص، والنصّ والمؤول، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمفصّل، والاستثناء، والأقسام. حكاه شيذلة عن الفقهاء.

وقيل: الحذف والصلة والتقديم والتأخير، والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والمجاز، والمجمل والمفصّل، والظاهر والغريب. حكاه شيذلة عن أهل اللغة.

وقيل: التذكير والتأنيث، والشرط والجزاء، والتصريف والإعراب، والأقسام وجوابها، والجمع والإفراد، والتصغير والتعظيم، واختلاف الأدوات. حكاه عن النحاة.

وقيل: سبعة أنواع من المعاملات: الزهد، والقناعة مع اليقين والجزم، والخدمة مع الحياء، والكرم والفتوة مع الفقر، والمجاهدة والمراقبة مع الخوف والرجاء، والتذرع والاستغفار مع الرضا، والشكر والصبر مع المحاسبة، والمحبة والشوق مع المشاهدة. حكاه عن الصوفية.

وقيل: سبعة علوم: علم الإنشاء والإيجاد، وعلم التوحيد والتنزيه، وعلم صفات الذات، وعلم صفات الفعل، وعلم صفات العفو والعذاب، وعلم الحشر والحساب، وعلم النبوات.

وحكى ابن حبّان أقوالاً ونقلها عنه السيوطي في *الإتقان* ما يلي:

قيل: حلال وحرام وأمر ونهي وزجر وخبر ما هو كائن بعده وأمثال.

وقيل: وعد ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وأمثال واحتجاج.

وقيل: أمر ونهي وبشارة ونذارة وأخبار وأمثال.

وقيل: محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص.

وقيل: أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل.

وقيل: أمر ونهي وحد وعلم وسر وظهر وبطن.

وقيل: ناسخ ومنسوخ ووعد ووعيد ورغم وتأديب وإنذار.

وقيل: حلال وحرام وافتتاح وأخبار وفضائل وعقوبات.

وقيل: أوامر وزواجر وأمثال وأنباء وعتب ووعظ وقصص.

وقيل: حلال وحرام وأمثال ومنصوص وقصص وإباحات.

وقيل: ظهر وبطن وفرض وندب وخصوص وعموم وأمثال.

وقيل: أمر ونهي ووعد ووعيد وإباحة وإرشاد واعتبار.

وقيل: مقدم ومؤخر وفرائض وحدود ومواعظ ومتشابه وأمثال.

وقيل: مقيس ومجمل ومقضي وندب وحتم وأمثال.

وقيل: أمر حتم، وأمر ندب، ونهي حتم، ونهي ندب وأخبار وإباحات.

وقيل: أمر فرض ونهي حتم وأمر ندب ونهي مرشد ووعد ووعيد وقصص.

وقيل: سبع جهات لا يتعدّاها الكلام: لفظ خاص أريد به الخاص، ولفظ عام أريد به العام، ولفظ عام أريد به الخاص، ولفظ خاص أريد به العام، ولفظ يستغنى بتنزيله عن تأويله، ولفظ لا يعلم فقهه إلا العلماء، ولفظ لا يعلم معناه إلا الراسخون.

وقيل: إظهار الربوبية وإثبات الوحدانية وتعظيم الألوهية والتعبد لله، ومجانبة الإشراك، والترغيب في الثواب، والترهيب من العقاب.

وقيل: تصريف ومصادر وعروض وغريب وسجع ولغات مختلفة كلها في شيء واحد.

وقيل: هي آية في صفات الذات، وآية تفسيرها في آية أخرى، وآية بيانها في السنة الصحيحة، وآية في قصة الأنبياء والرسل، وآية في خلق الأشياء، وآية في وصف الجنة، وآية في وصف النار.

وقيل: آية في وصف الصانع، وآية في إثبات الوحدانية له، وآية في إثبات

صفاته، وآية في إثبات رسله، وآية في إثبات كتبه، وآية في إثبات الإسلام، وآية في نفي الكفر.

وقيل: سبع جهات من صفات الذات التي لا يقع عليها التكييف.

وقيل: الإيمان بالله، ومجانبة الشرك وإثبات الأوامر ومجانبة الزواجر والثبات على الإيمان وتحريم ما حرم الله وطاعة رسوله.

ثمّ هذه الأقوال كلها، لم تنسب لأحد من أهل العلم معين، ولم يذكر لها مستند إلا القول الأول منها، فقد استدل قائلوه بما أخرجه الحاكم والبيهقي وغيرهما عن ابن مسعود، عن النّبي ﷺ، قال: «كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد وعلى حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف، زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال...» الحديث. وبما أخرجه الطبراني من حديث عمر بن أبي سلمة المخزومي، أنّ النّبي ﷺ قال لابن مسعود: «إنّ الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد وإن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف حلال وحرام ومحكم ومتشابه وضرب أمثال وآمر وزاجر..» الحديث.

ويناقش هذا الاستدلال بأنّه معارض بالأحاديث الصحيحة الكثيرة التي يدلّ سياقها على أنّ المراد بالأحرف أنّ الكلمة تقرأ على وجهين وثلاثة إلى سبعة تيسيراً وتهويناً. والشيء الواحد لا يكون حلالاً وحراماً في آية واحدة.

قال ابن أبي عمران:

> **تأويل الأحرف بالأصناف عندي فاسد: لأنّ الحرف الذي أمر جبريل النّبي ﷺ أن يقرأ عليه محال أن يكون حراماً لا ما سواه. أو يكون حلالاً لا ما سواه؛ لأنّه لا يحتمل أن يقرأ القرآن على أنّه حرام كله ولا أنّه حلال كله.**

وقال ابن عطية:

> **هذا القول ضعيف؛ لأنّ الإجماع على أنّ التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا تحليل حرام، ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة.**

وقال الماوردي:

هذا القول خطأ؛ لأنّهﷺ أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف، وإبدال حرف بحرف، وقد أجمع المسلمون على تحريم إبدال آية أمثال بآية أحكام.

وقال ابن جرير:

معلوم أنّ تماريهم ـ يعني الصحابة ـ فيما تماروا فيه لو كان تمارياً واختلافاً فيما دلّت عليه تلاواتهم من التحليل والتحريم والوعد والوعيد وما أشبه ذلك لكان مستحيلاً أن يصوب جميعهمﷺ، وأمر كل قارئ منهم أن يلزم قراءته في ذلك على النحو الذي هو عليه؛ لأنّ ذلك لو جاز أن يكون صحيحاً وجب أن يكون الله جلّ ثناؤه قد أمر بفعل شيء بعينه، وفرضه في تلاوة من دلت تلاوته على فرضه، ونهى عن فعل ذلك الشيء بعينه وزجر عنه في تلاوة على النهي والزجر عنه، وأباح وأطلق فعل ذلك الشيء بعينه، وجعل لمن شاء من عباده أن يفعله ـ فعله ـ ولمن شاء منهم أن يتركه ـ تركه ـ في تلاوة من دلت تلاوته على التخيير، وذلك من قائله ـ إن قاله ـ إثبات ما قد نفى الله جل ثناؤه عن تنزيله وحكم كتابه، فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[1]، وفي نفي الله جلّ ثناؤه ذلك عن حكم كتابه أوضح الدليل على أنّه لم ينزل كتابه على لسان محمدﷺ إلا بحكم واحد متّفق في جميع خلقه، لا بأحكام فيهم مختلفة؛ وفي صحة كون ذلك كذلك ما يبطل دعوى من ادّعى أنّ الأحرف هي المعاني في تأويل قول النّبيﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف للذين تخاصموا إليه عند اختلافهم في قراءتهم؛ لأنّهﷺ قد أمر جميعهم بالثبوت على قراءته، ورضى قراءة كل قارئ منهم على خلافها قراءة خصومه ومنازعيه فيها، وصوبها، ولو كان ذلك منه تصويباً فيما اختلفت فيه المعاني، وكان قولهﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» إعلاماً منه لهم أنّه نزل بسبعة أوجه مختلفة وسبعة معان مفترقة، كان ذلك إثباتاً لما قد نفى الله عن كتابه من الاختلاف، ونفياً لما قد وجب لهم من الائتلاف؛ مع أنّ في قيام الحجة بأنّ النّبيﷺ لم يقض في شيء واحد في وقت واحد بحكمين مختلفين؛ ولا أذن بذلك لأمّته، ما يغني عن الإكثار في الدلالة، على أنّ ذلك منفي عن كتاب الله.

---

١. النساء: ٨٢.

وبهذا يعلم أنّ الحديث المذكور مردود إن لم يمكن الجمع بينه وبين الأحاديث الكثيرة الصحيحة. وقد جمع بينهما العلماء بأوجه فقال البيهقي: «المراد بالسبعة؛ وإنّما توهّم ذلك من توهّمه من جهة الاتفاق في العدد؛ ويؤيّده أنّه جاء في بعض طرقه: زاجراً وآمراً... ، بالنصب: أي نزل على هذه الصفة من الأبواب السبعة.

وقال أبو شامة:

يحتمل أن يكون التفسير المذكور للأبواب لا للأحرف، أي هي سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه، وأنزله الله على هذه الأصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب.

وقال ابن جرير:

وأمّا معنى قوله ﷺ: إنّ الكتاب الأول نزل من باب واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب فإنّه ﷺ عني بقوله: نزل الكتاب الأول من باب واحد، والله أعلم: ما نزل من كتب الله على من أنزله من أنبيائه خالياً من الحدود والأحكام والحلال والحرام، كزبور داود إنّما هو تذكير ومواعظ، وإنجيل عيسى الذي هو تمجيد ومحامد وحضّ على الصفح والإعراض دون غيرها من الأحكام والشرائع، وما اشبه ذلك من الكتب التي نزلت ببعض المعاني السبعة التي يحوي جميعها كتابنا الذي خصّ الله به نبيناً محمداً ﷺ وأمّته. فلم يكن المتعبّدون بإقامته يجدون لرضا الله (تعالى ذكره) مطلباً ينالون به الجنّة ويستوجبون منه القربة إلّا من الوجه الواحد الذي أنزل به كتابهم، وذلك هو الباب الواحد من أبواب الجنّة الذي نزل منه ذلك، وخصّ الله نبيناً محمداً ﷺ وأمّته بأن أنزل عليهم كتابه على أوجه سبعة، من الوجوه التي ينالون بها رضوان الله، ويدركون بها الفوز بالجنّة إذا أقاموها، فلكلّ وجه من أوجهه السبعة باب من أبواب الجنّة الذي نزل منه القرآن؛ لأنّ العامل بكل وجه من أوجهه السبعة، عامل في باب من أبواب الجنّة، وطالب من قبله الفوز بها، والعمل بما أمر الله (جل ذكره) في كتابه، باب من أبواب الجنة، وترك ما نهى الله عنه فيه، باب آخر ثان من أبوابها، وتحليل ما أحل الله فيه، باب ثالث من أبوابها، وتحريم ما حرم الله فيه؛ باب رابع من أبوابها، والإيمان بحكمه المبين، باب خامس من أبوابها، والتسليم لمتشابهه الذي استأثر الله بعلمه وحجب علمه عن خلقه والإقرار بأن كل ذلك من عند ربه؛ باب سادس من أبوابها، والاعتبار بأمثاله والاتعاظ بعظاته، باب سابع من أبوابها.

فجميع ما في القرآن من حروفه السبعة، وأبوابه السبعة التي نزل منها، جعله الله لعباده إلى رضوانه هادياً، ولهم إلى الجنة قائداً، فذلك معنى قوله ﷺ: نزل القرآن من سبعة أبواب الجنة.

وقال الحافظ ابن حجر:

وممّا يوضح أنّ قوله: (زاجر وآمر...) ليس تفسيراً للأحرف السبعة، ما وقع في مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب عقب حديث ابن عباس قال ابن شهاب: بلغني أنّ تلك الأحرف السبعة إنّما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام.

وحاصل هذه الآراء الجمع بأحد أوجه ثلاثة ذكرها ابن الجزري في *النشر* فقال: بعد الاستشكال بحديث الطبراني السابق ما نصه:

فالجواب عنه من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنّ هذه السبعة غير السبعة الأحرف التي ذكرها النّبي ﷺ في تلك الأحاديث، وذلك من حيث فسّرها في هذا الحديث فقال: «حلال وحرام...»، وأمر بإحلال حلاله وتحريم حرامه... ، ثمّ أكّد ذلك بالأمر بقوله: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[1] فدلّ على أنّ هذه غير تلك القراءات.

الثاني: أنّ السبعة الأحرف في هذا الحديث هي هذه المذكورة في الأحاديث الأخرى التي هي الأوجه والقراءات ويكون قوله: «حلال وحرام...»: تفسيراً للسبعة الأبواب... والله أعلم.

الثالث: أن يكون قوله: «وحلال وحرام...» لا تعلّق له بالسبعة الأحرف، ولابالسبعة الأبواب، بل إخبار عن القرآن: أي هو كذا وكذا، واتّفق كونه بصفات سبع كذلك.

والمتأمّل في هذه الأجوبة يرى أنّ الجواب الأول والثاني منها لا يصحّان؛ لأنّهما يقتضيان أنّ الكتب الأخرى أنزلت على نوع واحد من الحلال والحرام... .

---

١. آل‌عمران: ٧.

وهذا مخالف للواقع، فإنّ التوراة فيها حلال وحرام، وأمر وزجر وأمثال، وغيرها، الّلهم إلّا أن يقال: إنّ المراد بالكتاب الأول بعض الكتب الأولى كالزبور لا كلها، كما تقدّم في كلام ابن جرير، لكن هذا بعيد عن ظاهر الخبر، فالأقرب أن يراد بالأحرف والأبواب القراءات وأن يكون قوله: «حلال وحرام..»، استئناف كلام كما هو الجواب الثالث.

على أنّ الحديث المرفوع المروي عن ابن مسعود منقطع كما تقدّم، وقد روى موقوفاً عليه، ولا حجّة في الموقوف خصوصاً إذا عارض المرفوع الصحيح. وبهذا يعلم أنّ تفسير الأحرف السبعة بالأصناف لا يصح.[1]

تساؤلات في القراءة على النّبي ﷺ

قيل أنّ النّبي أقرأ الناسَ بلفظين أو بمجموعة ألفاظ مختلفة مثل: (هلّم، تعال، أقبل، إليّ...).

هذا مدّعى بعضهم، وقد ذكروا فيه روايات عديدة نسبوها إلى النّبي ﷺ، إلا أنّ الناقد البصير سيتضح له أنّ هذا المدّعى يشكّل قضية خطيرة تمسّ سلامة النصّ القرآني، وتترتب عليه أمور منها:

الأمر الأول: فسح المجال إلى القائلين بنظرية القراءة بالمعنى، وهذه النظرية إذا قلنا بها سوف تجعل القرآن أداة لذوي الأهواء والبدع ليغيّروا ويبدّلوا كما يحلو لهم، وبالتالي سيؤدّي إلى غياب النصّ القرآني كما أنزل، والإتكال على رغبات الناس وأذواقهم.. فأي قدسية بعد هذا للكتاب العزيز؟!

لقد أراد عبد الصبور شاهين أن يعتذر لأصحاب النظرية، فقال: وجاءت الوفود تترى ممثّلة لمختلف الألسنة واللهجات.. كذلك كانت أعمار المؤمنين تتفاوت،

---

١. رسالة عبد التواب عبد الجليل: *معنى الأحرف السبعة* (٤٦ ـ ٥٢).

وأكثرهم من الكبار الذين فاتهم عهد التعلّم والحفظ، فأصبح من العسير أن يداوموا على استظهار القرآن.[١]

وهذا القول يردّ من عدة وجوه:

أولاً: إنّ الوفود التي جاءت إلى النّبيﷺ لتعلن إسلامها على يد النّبيﷺ كلّها كانت عربية، ولسانها كان واحداً، ولغتهم واحدة وهي العربية، فلا هنود ولا فُرس ولا قبط ولا نبط، بل كلّهم ينحدرون من لغة إسماعيل وهي اللغة العربية.

ثانياً: ليس هناك فوارق بين اللهجات العربية سواء كان بين عرب الشمال أو عرب الجنوب، علماً إنّ الذين بايعوا النّبيﷺ في بدء الأمر كانوا من عرب الشمال (الحجاز).

ثالثاً: إنّ كيان العرب في العصر الجاهلي كان مبنيّا على الحفظ والاستظهار، وأغلب الناس كانوا يفتقرون إلى الكتاب والقراءة، فما هو دخل الأعمار وكِبر السن في استظهار القرآن إذا ما علمنا أنّ الشعر كان ديوان العرب، وقد حفظه الكبار والصغار، من الرجال والنساء، فهو سجلّهم التاريخي والحضاري الذي يعتزّون به، ويتنافسون على حفظه.

رابعاً: متى كانت معاهد التعليم والمدارس موجودة في الجزيرة العربية ـ في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ـ حتى تفوت الفرصة على أولئك الكبار من الناس الذين دخلوا الإسلام في أول العهد المدني؟!

خامساً: ما هي الإمكانيات التي يحسبها الدكتور عبد الصبور والتي يحتاجها العهد المدني في تبليغ الدعوة إلى الله سبحانه، فهل قِلّة الإمكانيات المادية تعيق الرجل من النطق الصحيح؟! أم الحالة البدوية هي السبب في عدم فصاحة العربي؟! أم قلة الأجهزة

---

١. *تاريخ القرآن*: ٤٠، معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٩١ م.

ووسائل الإعلام الدعائية كالتي هي عندنا اليوم...؟!

أقول: كل ذلك لم يكن عائقاً في التلقّي من النّبي الأكرمﷺ، ولم يكن سبباً لاختلاف ألسِنة الناس إذا كان هناك اختلاف.

بل إنّ الدعوة إلى الإسلام ما كانت تحتاج إلى كل ذلك التعقيد الذي يتصوّره بعضهم، وإنّما كان النّبيﷺ يدعو الآخرين إلى الإسلام بأسلوبه وخلقه وحكمته وحنكته مع التسديد الربّاني له.

ثمّ كانﷺ يكتفي من المرء بقوله الشهادتين، وبعدها يعلّمه بعض الأحكام من العبادات والسنن، ثمّ يبعثه إلى قومه ليبلّغهم هذه الرسالة، ويدعوهم إلى هذا الدين الحنيف.

ورد في عدة نصوص من الأخبار والروايات أنّ بعض المسلمين قبل أن يذهبوا إلى قومهم كانوا يأتون إلى النّبي فيقرأون عليه، فيقرّهم مرّة، ويحسّنهم أخرى، ويصوّبهم ثالثة.. فما صدرت منهﷺ من الكلمات هي: أحسنت...، أصبت...، هكذا نزلت... .

وبالتالي نسأل: هل كل وجه من الوجوه المقروءة عليه كانت صادرة منهﷺ؟!

على هذا يمكن تصوير المسألة على النحو التالي:

١. إنّ كل ما قُرئ على النّبيﷺ واحد ليس فيه اختلاف.

٢. بعض ما قرئ عليه فيه اختلاف من حيث الوصل والفصل، والإدغام والتشديد واللين، والقصر والمد.

٣. بعض ما قرئ عليهﷺ فيه زيادة حرف أو نقيصة حرف.

٤. بعض ما قرئ عليهﷺ فيه إختلاف في النطق، أي تعذّر نطق بعض الحروف من مخارجها.

٥. بعض ما قرئ عليهﷺ فيه تبديل كلمة بأخرى.

٦. بعض ما قرئ عليه فيه تقديم كلمة أو تأخيرها.

إذا أدركنا هذه التقسيمات سيتّضح لنا جواب السؤال المتقدّم من خلال أمور منها:

إنّ الوجوه المقروءة على النّبي لا يمكن أن تكون كلها واحدة ومتّحدة، هذا طرف الجواب، والطرف الآخر لا يعقل لصاحب الرسالة أن يصوّب كل تلك القراءات والتي فيها قطعاً ما هو ليس بقرآن.

وعليه لابدّ أن يذعن الباحث للواقع المنطقي، هو أنّ النّبي ﷺ قرأ النصّ على قراءة واحدة كما يريدها الله سبحانه منه. هذا هو **الأمر الأوّل**.

الأمر الثاني: أنّ المدّعى المتقدم يؤدّي إلى القول بتحريف القرآن، وهذا لا ينسجم مع قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.[1]

الأمر الثالث: أنّ المدّعى المتقدم سوف يقضي على الحسّ البلاغي للنصّ القرآني، في الوقت الذي نزل القرآن ليتحدّى لغة العرب بكلّ ما فيها من بلاغة وفصاحة.

الأمر الرابع: أنّ هذا المدّعى في الواقع ينسب إلى ابن مسعود وليس للنّبي ﷺ.[2]

وقبل أن ننهي هذا الفصل أقول:

إنّ هناك علاقة وثيقة بين موضوع جمع القرآن والأحرف السبعة.

كما أنّ هناك علاقة بين جمع القرآن وموضوع القراءات.

ففي روايات طائفة من أتباع أهل السنة والجماعة نقرأ العديد منها مؤكّدة على أنّ القرآن لم يكن مجموعاً كلّه في كتاب واحد في زمن النّبي ﷺ، بل كان موزّعاً سوراً وآيات عند الكثير من الصحابة من قرّاء وحفّاظ، وهو مكتوب على العسب والرقاق

---

١. الحجر: ٩.

٢. جاء في كتاب *النهاية*: «نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف».

أراد بالحروف اللغة، يعني على سبع لغات من لغات العرب، أي أنّها متفرقة في القرآن، فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه.

ثم ابن مسعود يقول: «إنّي سمعت القرّاء فوجدتهم متقاربين فاقرؤوا كما علّمتم إنّما هو كقول أحدكم: هلم وتعال وأقبل وفيه أقوال غير ذلك وهذا أحسنها».

واللخاف والأكتاف والخشب وجريد النخل وغير ذلك. هذا ما ورد عن زيد بن ثابت.[1]

ولمّا لم يكن القرآن مجموعاً على عهد النبي ـ كما يزعم القوم ـ وأنّ عرب الشمال يختلفون عن عرب الجنوب ولهجاتهم متباينة، فقد أشاروا إلى أنّ النّبي طلب من جبرئيل أن يجعل القراءة غير منحصرة في وجه واحد... .

والذي نذهب اليه هو العكس ممّا صرّح به القوم، حيث نذهب إلى أنّ القرآن كان مجموعاً في زمن النبيﷺ؛ ولكي تقف على ادلتنا في هذا الموضوع تابع معنا في الفصل الآتي.

---

١. *صحيح البخاري*: ١١٩/٨.

الفصل الثامن

جمع القرآن والأحرف السبعة

جمع القرآن والأحرف السبعة

إنّ المتتبع في مصادر الحديث وكتب التاريخ يجزم بأنّ القرآن كان مجموعاً في مصحف في زمن النّبي ﷺ، وأن نسخَهُ كانت موجودة في بيوت النّبي وفي المسجد، وعند الكثير من الصحابة، وهكذا كان محفوظاً في صدور الرجال.

ثمّ إنّ أمير المؤمنين ؑ كان يتعاهد بيت النّبي ﷺ فيتعلّم من صاحب الرسالة النّبي محمد ﷺ آيات القرآن النازلة وما فيها من أحكام وسنن وأوامر ونواهي ورخص، وهكذا يأخذ قراءة هذه الآيات من النّبي مباشرة؛ لذا كان ؑ أعلم الصحابة بعمومات القرآن وتخصيصه، وناسخه ومنسوخه وعزائمه ورخصه، ومحكمه ومتشابهه وكيفية قراءته.

الأحرف السبعة عند أهل البيت ؑ

عن سالم بن سلمة قال:

> **قرأ رجل على أبي عبد الله ؑ وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس فقال أبو عبد الله ؑ: كفّ عن هذه القراءة، أقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم ؑ قرأ كتاب الله عزوجل على حدّه، وأخرج المصحف الذي كتبه علي ؑ.**

وقال:

أخرجه عليﷺ إلى الناس حيث فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عزوجل كذا أنزله الله على محمدﷺ وقد جمعته من اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنّما كان عَلَيّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه.[1]

يؤكدّ مذهب أهل البيتﷺ على وحدة النصّ القرآني، فعن الإمام الباقرﷺ قال:

إنّ القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيئ من قبل الرواة.[2]

وعن الفضيل بن يسار قال:

قلت لأبي عبد اللهﷺ إنّ الناس يقولون إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، فقالﷺ: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد.[3]

وعن عبد الله بن جندب عن سفيان بن السمط قال:

سألت أبا عبد اللهﷺ عن تنزيل القرآن، قالﷺ: اقرؤوا كما علّمتم.[4]

قراءة أهل البيتﷺ

عن عبد الله بن فرقد والمعلّى بن خنيس قالا:

كنا عند أبي عبد اللهﷺ ومعنا ربيعة الرأي فذكرنا فضل القرآن فقال أبو عبد اللهﷺ: إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضالٌ.

فقال ربيعة: ضالٌ؟

فقالﷺ: نعم ضالٌ.

ثمَ قال أبو عبد اللهﷺ: أمّا نحن فنقرأ على قراءة أبي ـ بن كعب ـ.[5]

وهذا يدل على أن قراءة أبي بن كعب أصح القراءات عندهمﷺ.

ولا يلزم من قول الامامﷺ أن يكون تابعاً ـ في القراءة ـ لأبي، فتدبّر.

---

١. *الكافي*: ٦٣٣/٢.

٢. *المصدر*: ٦٣٠/٢، باب النوادر، حديث ١٢.

٣. *المصدر*، حديث ١٣.

٤. *المصدر*: ٦٣١/٢.

٥. *المصدر*: ٦٣٤/٢، حديث ٢٧.

بين جمع القرآن واختلاف القراءات

قال القسطلاني:

إنّ الصحابة (رضي الله عنه) جمعوا بين الدّفتين القرآن المنزل من غير أن يكونوا زادوا أو نقصوا منه شيئاً باتفاق منهم من غير أن يقدّموا شيئاً أو يؤخّروه بل كتبوه في المصاحف على الترتيب المكتوب في اللوح المحفوظ بتوقيف جبريلﷺ على ذلك واعلامه عند نزول كل آية بموضعها وأين تكتب، وقال أبو عبد الرحمن السلمي: كان قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة وهي التي قرأهاﷺ على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه وكان زيد شهد العرضة الأخيرة وكان يقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده الصدّيق في جمعه وولاه عثمان كتبة المصاحف.

قال السفاقسي:

فكان جمع أبي بكر خوف ذهاب شيء من القرآن بذهاب حملته إذ أنّه لم يكن مجموعاً في موضع واحد، وجمع عثمان لمّا كثر الاختلاف في وجوه قراءته حين قرئ بلغاتهم حتى أدّى ذلك إلى تخطئة بعضهم بعضاً، فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مقتصراً من اللغات على لغة قريش... .[1]

اقول: قد بيّنا أنّ اوّل من جمع القرآن هو الامام اميرالمؤمنين علي بن ابي طالبﷺ وكان ذلك بُعَيد وفاة النبيﷺ، راجع كتابنا ***جمع القرآن***.

سبب الاستزادة

في هذا المعنى نجد أحاديث متعددة في الصحاح والمسانيد تفيد تعدد القراءات، والتي ذهب القوم إلى كون الأحرف السبعة هي المعنية بالقراءات.[2]

عن ابن عباس قال:

إنّ رسول اللهﷺ قال: اقرأني جبرئيل على حرفٍ فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف.[3]

١. *ارشاد الساري*: ٤٤٩/٧.

٢. ***صحيح البخاري***، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.

٣. *المصدر*: ٢٢٨/٢؛ و*كنز العمال*: ٦٠٢/٢، حديث ٤٨٠٥ مع اختلاف في اللفظ.

كما يلاحظ من النصّ المتقدم أنّ القراءة كانت واحدة، وانّ جبرئيل علّم الرسول قراءة واحدة ـ لا غير ـ في بدء الرسالة وحتى تكامل القرآن، أمّا موضوع الاستزادة كما يبدو جاءت متأخرة.

حدود الترخيص في القراءة

لو دققنا النظر في حديث الأحرف السبعة لوجدنا كما في مرويات الجمهور، أنّها تفيد الاذن الخاص في موارد خاصة، وأنّ النّبيﷺ كان يدرك جيداً النزاع الحاصل عند بعض الصحابة لذا لـمّح في تلك الموارد بالقراءة ولم يأذن إذناً عاماً بالنقل بالمعنى كما قد توهّم بعضهم، إذ لو كان الأذن عاماً لكان الاختلاف كثيراً مع أنّ الوجوه المختلفة في القراءة في النصّ القرآني نشأت لأسباب منها:

١. احتمال في الاعراب.

٢. احتمال التغير في الاسم.

٣. احتمال التغيير في أحجام الحروف.

وهذه الاحتمالات المختلفة طارئة جاءت من قبل الرواة، في الوقت الذي نزل القرآن بهيئة خاصة وواحدة لا اختلاف في مادته، ولا في إعرابه، ولا في قراءته، وأنّ حديث القسطلاني يؤكّد ذلك، بل والروايات المتكاثرة في أنّ العام الذي عرض النّبي قراءة القرآن على جبرئيل مرّتين خير دليل على وحدة القراءة.

بين القراءة والتفسير

قال السيوطي:

> وظهر لي سادس يشبهه من أنواع الحديث المدرج، وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير، كقراءة سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أخت من أمّ) بينما الآية في المصحف هكذا: (وله أخٌ أو أختٌ فلِكُلِّ واحد منهما السدس..).[١]

---

١. النساء: ١٢.

وقراءة ابن الزبير: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم).[1]

قال عمر: فما أدري أكانت قراءته أم فسّر؟

أخرجه سعيد بن منصور، وأخرجه الأنباري وجزم بأنّه تفسير».[2]

اختلاف في القراءة في زمن النّبيﷺ

روى الطبري بإسناده عن عروة بن الزبير: «أنّ المِسْوَر بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري أخبراه أنّهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: «سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول اللهﷺ فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول اللهﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبّرت حتى سلّم، فلمّا سلّم لبّبته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟ قال هشام: أقرأنيها رسول اللهﷺ.

فقلت ـ أي عمر ـ: كذبت، فوالله إنّ رسول اللهﷺ لهو أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟

فانطلقت به أقوده إلى رسول اللهﷺ.

فقلت: يا رسول الله! إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، وأنت أقرأتني سورة الفرقان!

قال: فقال رسول اللهﷺ: أرسله يا عمر! إقرأ يا هشام! فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها.

فقال رسول اللهﷺ: هكذا أنزلت.

ثمّ قال رسول اللهﷺ: إقرأ يا عمر!

---

١. آل‌عمران: ١٠٤.

٢. *الاتقان*: ٢٦٥/١.

فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: هكذا أنزلت.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾.[١]

تعقيب على رواية المِسْوَر

ينبغي أن نسأل أوّلاً: ما هي الآيات من سورة الفرقان التي كان يقرأها هشام بن حكيم على حروف كثيرة...؟

وثانياً: هل كان هشام بن حكيم من القرّاء المشهورين وله قراءة خاصة؟

إنّ اختلاف القراءة في سورة الفرقان كما في مصحف ابن مسعود هي في مواطن أربعة هي:

١. قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾[٢]، قرأت في مصحف ابن مسعود (مبشرات).

٢. قوله تعالى: ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا...﴾[٣]، قرأت في مصحف ابن مسعود (لما يأمرنا).

٣. قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾[٤]، قرأت في مصحف ابن مسعود (سرجاً).

٤. قوله تعالى: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا﴾[٥]، قرأت في مصحف ابن مسعود (وذريتنا).

الاختلاف كما يلاحظ أنه بالافراد والجمع:

---

١. *تفسير الطبري*: ٣٦/١؛ و*كنز العمال*: ٥٩١/٢، الطبعة الخامسة ـ بيروت.

٢. الفرقان: ٤٨.

٣. الفرقان: ٦٠.

٤. الفرقان: ٦١.

٥. الفرقان: ٧٤.

﴿بُشْرًا﴾ = مبشرات

﴿سِرَاجًا﴾ = سُرجاً

﴿وَذُرِّيَّتِنَا﴾ = ذرية

ومورد رابع هو في الرسم (الخط الكوفي).

روى الطبري بسنده عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جدّه، قال: «قرأ رجل عند عمر بن الخطاب فغير عليه، فقال: لقد قرأت على رسول الله ﷺ فلم يغيّر علي.

قال ابن أبي طلحة:

فاختصما عند النّبي ﷺ فقال الرجل: يا رسول الله! ألم تقرئني آية كذا وكذا؟

قال ﷺ: بلى!

قال ابن أبي طلحة: فوقع في صدر عمر شيء، فعرف النّبي ﷺ ذلك في وجهه، قال: فضرب صدره وقال أبعَدْ شيطاناً ـ قالها ثلاثاً ـ ثمّ قال النّبي ﷺ: يا عمر! إنّ القرآن كله صواب، ما لم تجعل رحمةً عذاباً أو عذاباً رحمة».[1]

تعقيب آخر

١. ما هي الآية المختلف فيها؟

٢. ما معنى أنّ النّبي ضرب صدر عمر وكرر قوله أبعَدْ شيطاناً؟

٣. كيفية التغيير...؟

اقرؤوا كما عُلِّمتم

قال عبد الله بن مسعود:

تمارينا في سورة من القرآن، فقلنا: خمس وثلاثون أو ست وثلاثون آية.

---

١. *تفسير الطبري*: ٢٣٧/١.

قال: فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فوجدنا علياً يناجيه.
قال: فقلنا: إنّا اختلفنا في القراءة.
قال: فاحمرّ وجه رسول الله ﷺ وقال: «إنّما هلك من كان قبلكم باختلافهم بينهم»، قال: ثمّ اسرّ إلى علي شيئاً، فقال لنا علي: «إنّ رسول الله [ﷺ] يـأمركم أن تقرؤوا كما عُلّمتم»[1].

وهذا الحديث يؤكّد على النهي من القراءة باجتهاد من الراوي، بل يحتم القـراءة التـي تعلّمها الصحابة من النّبي ﷺ[2].

روى الترمذي في صحيحه فقال:

نعى رسول الله ﷺ جبرئيل فقال: «يا جبرائيل! إنّي بعثت إلـى أمّـة أمّيـة فـيهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال: يـا محمد إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف».[3]

وفي رواية الطبري أنّ الأحرف السبعة تعني سبع لغات وأمر النبيّ بقراءته على سبعة ألسن.

النزاع بين عمر ورجل

لقد أسّس الخليفة عمر بن الخطاب قاعدة التوسعة في القراءات لكون لهجات العـرب متعددة، والقرآن نزل بلغتهم، وهذا يعنـي أنّ القـرآن فيـه سـعة للهجـات العـرب، وهـو معنى قول النّبي ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف» فقراءتـه بهـذه اللهجـات قـراءة شرعية، ولكن الأصح قراءته بلهجة قريش، أمّا القول بأنّ القرآن نزل على حرف واحد من عند الواحد فهو خطأ على حدّ زعم الخليفة.

---

١. *تفسير الطبري*: ٣٦/١.

٢. *المصدر*: ٢٣٧/١؛ و*البيان* للخوئي: ١٩٣ في تكذيب الأحرف؛ ويقول السيوطي: إنّ حديث الأحرف مشكل. *البرهان*: ٢١٣/١.

٣. *صحيح الترمذي*: ٦١/١٠؛ *كنز العمال*: ٦٠٢/٢، حديث ٤٨٥٢، ط. مؤسسة الرسالة؛ *صحيح البخاري* ٤، كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث ٤٧٠٥، ط. دار ابن كثير؛ *صحيح مسلم*.

هذه هي مدرسة عمر بن الخطاب، أنّها التوسعة في القراءة.

والتوسعة طرح جديد، وماذا بعد؟

مدرسة الخلفاء ورأيها في القرآن والقراءات

نعني بهذه المدرسة ما أسّسه الخليفتان أبو بكر وعمر خلال عقدين من حكومتهما بمؤازرة عبد الله بن مسعود، ويمكن أن نلاحظ في هذه المدرسة عدّة أمور:

أولاً: كل عمل خارج عن اطروحات الحكومة التي تصدّى لها أبو بكر وعمر فهو عمل مرفوض، من ذلك:

أ) أنّه رفض نسخة القرآن التي جمعها علي بن أبي طالب عليه السلام.

ب) مَنْع تدوين سنّة النّبي صلى الله عليه وآله جاء بقرارٍ حاسمٍ أتخذه عمر بن الخطاب مع كبار زعماء قريش وفي زمن النّبي، عندما رأى بعض فتيانهم يكتبون كل ما يقوله النّبي صلى الله عليه وآله.

ج) جمع عمر بن الخطاب المكتوب من السُنّة وأحرقه، وأمر بإحراق المكتوب في المناطق النائية أو إتلافه، وبمثل هذا قام به ابو بكر زمن حكومته.

د) رفض الخليفة الأوّل والثاني كتاب الإمام علي عليه السلام (الجامعة) والذي هو بإملاء النّبي صلى الله عليه وآله وبخط علي عليه السلام.

علماً أنّ في هذا الكتاب كل ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش. بل إنّ الخليفة كذّب وجود مثل هذا الكتاب، فالنّبي صلى الله عليه وآله ـ حسب زعم عمر ـ لم يخصّ علياً عليه السلام ولا أحداً من أهل بيته بشيء من العلم، ولم يترك علماً سوى القرآن.

هـ) منع الخليفتان رواية الحديث بعد وفاة النّبي صلى الله عليه وآله مباشرة، وقد عاقب الخليفة عمر عدداً من الصحابة لكونهم روّجوا رواية الحديث عن النّبي صلى الله عليه وآله، وقد استطالت العقوبة ـ بعد الضرب ـ بالسجن وبقي عدد منهم في سجنه إلى أن مات.

ثانياً: منع الخليفة علياً وأنصاره من ممارسة حقّهم في تعليم الناس أو أي تأثير

آخر حتى في تعليم القرآن ورواية السنّة الشريفة. لذا حاول أبو بكر وعمر اخضاع الإمام عليعليه السلام والزهراء فاطمةعليها السلام للسلطة ولو بلسان التحدّي الصارم، كالهجوم على البيت، وهتك حرمة النبي وآله الطاهرين، والتوسّل بالقوة، بل والتهديد بالقتل إن لم يخضعا للسلطة.

ثالثاً: استشعر الخليفة عمر أنّ عدداً من آيات القرآن الكريم لم يكتبها الناس في القرآن، وقد أمر أن يكتب بعضها في القرآن، واحتاط في بعضها الآخر وقال: «لولا أن يقول المسلمون إنّ عمر زاد في كتاب الله لأمرت بوضعها فيه».

رابعاً: أكّد الخليفة عمر أنّ للنصّ القرآني فيه مرونة تتّسع لأكثر من الأحرف السبعة ولهجات العرب، فيجوز قراءته بالمعنى بأي كلام عربي، بشرط أن لا تغيّر المغفرة إلى عذاب، والعذاب إلى مغفرة، وكل قراءة يقرأ بها القرآن من أي مسلم تكون شرعية منزلة من عند الله الواحد الأحد.

خامساً: استهجن الخليفة عمر أن يكون القرآن كلّه عند أحد، فقد كذّب علياًعليه السلام - بل سائر الصحابة - من أن يكون عنده القرآن كله - مجموعاً - حفظاً أو كتابة.

سادساً: كذّب من ادّعى عنده تفسير القرآن كله من النّبيصلى الله عليه وآله، بل القرآن - حسب زعم الخليفة - موزّع عند الصحابة، وتفسيره كذلك، وإنّ جمعه والمصادقة على نسخته من حق الخليفة فقط، وهكذا تفسيره يتبع مدرسة الخليفة وتحت سلطتها.

سابعاً: في نفس الخليفة عمر شيء من سورتي المعوذتين وبعض الآيات ولديه حولها استفهامات... .

ثامناً: خلق الحواجز أمام الناس وعدم تذكيرهم بمكانة أهل البيتعليهم السلام في القرآن، بل إخفاء ما نزل في حقّهم من الآيات المحكمات، والتي تربو على ثلث القرآن، لذا قرّر الخليفة عمر منع كل أنواع الحديث في هذا المجال، ومعاقبة كل من يسأل عن شيء منه أو يبحث في آياته.

تاسعاً: لـمّا احتاج الناس إلى أن يعرفوا بعض الحوادث التاريخية وما يتعلّق بشؤون الأمم الغابرة التي ورد ذكرها في القرآن قرّر الخليفة عمر أن ينفتح على مرويات اليهود والنصارى، ونقل قصصهم وتراثهم عن طريق القصّاصين، أمثال وهب بن منبه وكعب الأحبار و.... .

عاشراً: إنّ القرآن ـ حسب زعم الخليفة عمر ـ قد ضاع أكثر من ثلثيه بسبب استشهاد طائفة كبيرة من حفّاظ القرآن في حرب اليمامة، وبئر معونة وغيرها من حروب الردّة ـ كما يدّعي ـ وقد ذهب مع أولئك الحفّاظ قرآن كثير..، لذا تدارك الخليفة عمر فجمع ما بقي منه ولم ينشره حتى يكتمل ويحين موعد نشره.

الحادي عشر: إنّ المصدر الوحيد الذي ترجع إليه الأمة هو القرآن والخليفة الرسمي، وما عداهما فلا؛ لأنّ الحاكم هو الفيصل في حلّ كل الخلافات؛ ولأنّه هو المفسّر الوحيد بين الأمة.

الثاني عشر: ألزمت السلطة قرّاء الأمصار بأن يقرؤوا بقراءة الخليفة أو بقراءة أهل المدينة، وذلك أنّهم أقرب إلى مصدر الوحي، وهم صحابة الرسولﷺ أفهم من غيرهم.

الثالث عشر: على قضاة الأمة والأمصار أن يفهموا القرآن كما يفهمه الخليفة، أو أن يقضوا بفهمهم على أن لا يتعارض مع سياسة الخليفة وفهمه.

مصادر نظرية التوسعة في القراءات

روايات النسائي في صحيحه (٢ : ١٥٠)

١. عن ابن مخرمة عن عمر وقصة هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان.

٢. عن أبي بن كعب كان النّبي عند اضاءة بن غفار.

٣. عن أبي بن كعب قال: أقرأني رسول الله سورة.

٤. عن أبي بن كعب ما حاك في صدري... اني قرأت آية وقرأها آخر غير قراءتي.

روايات البخاري في صحيحه ورواية الآخرين

١. رواية عمر عن هشام ٦: ١١٠، ٣: ٩٠، ٨: ٢١٥.

٢. مسلم في صحيحه ٢: ٢٠١.

٣. أبو داود في سننه ١: ٣٣١.

٤. الترمذي في سننه ٤: ٢٦٣.

٥. البيهقي في سننه ٢: ٣٨٣.

٦. ابن حنبل في مسنده ١: ٢٤، ٣٩، ٤٥، ٢٦٤.

٧. السيوطي في *الإتقان* ١: ١٦٣. ذكر في المسألة الثالثة: في الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها.

قال: (ورد حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف) من رواية: جمع من الصحابة... ثمّ ذكرهم وقال: فهؤلاء واحد وعشرون صحابياً.

تحليل ما تقدّم

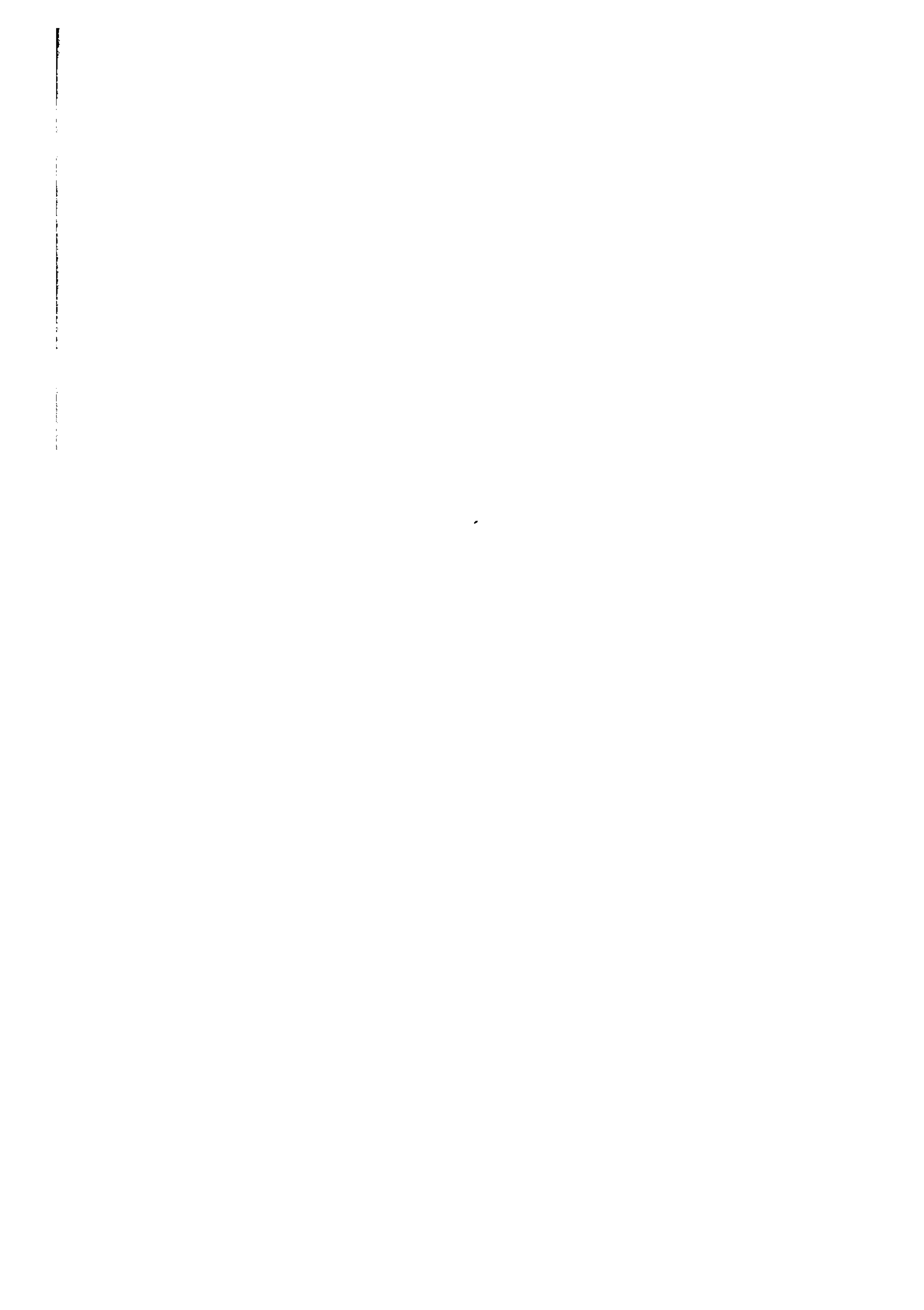
لو عُدنا إلى كتب الصحاح والسنن والمسانيد وفحصنا الروايات وأسانيدها، والرواة الذين نقلوا لنا حديث الأحرف السبعة لتبيّن لنا خلاف ما أدلى به السيوطي.

وكما عرفت رأيه آنفاً من أنّ الذاكرين لحديث الأحرف السبعة قد أوصلهم إلى واحدٍ وعشرين صحابياً، بينما كل هؤلاء الرواة قدْ أخذوا من عمر بن الخطاب ولم يأخذوه من النبي، فعمر هو مصدر هذا الحديث المزعوم، هذا أولاً.

ثانياً: ما ادّعاه بعضهم في تواتر هذا الحديث، فهو باطل لكون الراوي له في الصدر الأول، إنّما هو الخليفة، وان كانت هناك رواية سندها أبي، إلّا أنّ ما ينقله أبي بن كعب إنّما هي تكملة لرواية عمر بن الخطاب. فمن أين جاء هذا التواتر المزعوم؟! والسيوطي نفسه قد أرجع هذه المرويات إلى شخص الخليفة عمربن الخطاب، فحسب، الجميع يعلم أنّ الحديث المتواتر ما كان سنده ينتهي إلى المعصوم، أي النبيّ ﷺ في مدرسة الخلفاء، والى الامام المعصوم في مدرسة اهل البيت ﷺ، مع كون أنّ الذي يروي الحديث ـ المتواتر ـ في كل طبقة جمع كثير لا يمكن تواطؤهم على الكذب ... إذن السيوطي خالف كل مقاييس الحديث وقواعده ولم يجار حتى المسلك الذي هو عليه.

الفصل التاسع

آراء علمائنا في معنى الأحرف



حمل الأحرف على المعنى المجازي

استطاع بعض من علمائنا أن يوجّه الحديث، فيحمله على النصوص الواردة في كون القرآن له ظاهر وباطن وأنّ لكل بطن بطناً..

بينما نجد الشريف الرضي (رضوان الله تعالى عليه) يحمل هذا الكلام على المعنى المجازي فيقول:

> ومن ذلك قوله (عليه الصلاة والسلام): أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية ظهر وبطن. وهذا القول مجاز؛ لأنه لا ظهر للآية ولا بطن على الحقيقة، وإنّما المراد أنّ لها فحوى وظاهراً وسراً وباطناً. فالظهر هاهنا بمعنى الظاهر، والبطن بمعنى الباطن، وهذا القول ينصرف إلى الآي المتشابهة دون الآيات المحكمة؛ لأنّ المتشابهة هي التي لا ظهر لها والمحكمة هي التي لا بطن لها.[1]

قال الشيخ الطبرسي:

> فعلم التفسير هو أجل العلوم قدراً؛ لأنّه الموصل إلى فهم مراد الله من كتابه، ومعرفة أحكام الله في وحيه، وما فرضه على عباده، وهذه الغاية كما لا يخفى هي أشرف الغايات، وأحسن الطرق لنيل السعادات.
>
> وجه الحاجة إليه: أنزل القرآن على النّبي العربي، بلسان عربي مبين، فهو عربي الكلام، عربي النظم والأسلوب، ببلاغة عربية. إلّا أنّ لغات العرب مختلفة،

---

١. *المجازات النبوية*: ٥١.

فلغة تميم تخالف لغة قريش، ولغة عرب الحجاز تتميز عن لغة أهل اليمن، والقرآن الكريم وإن نزل بلغة قريش، قوم النّبي، وهم أفصح العرب على الإطلاق، إلّا أنّه تضمّن بعض الألفاظ من غير اللغة القرشية، وعليه حمل كثير من المحققين منهم الإمام الطبري، في مقدمة تفسيره الكبير، معنى قوله (عليه الصلاة والتسليم): «نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف.

وفي بعض الروايات: «إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف فلا تماروا في القرآن فإنّ المراء كفر». حملوه على أنّ المراد بالأحرف السبعة لغات العرب التي نزل بها القرآن.

وقال بعضهم: هم قريش وألفافها،

وقال آخر: المراد ألحان العرب في أقوالهم، واختلاف لهجاتهم، فأذن لكل قوم أن يقرؤوا بلهجاتهم وألحانهم المعروفة عندهم.

وقال آخرون: هي القراءات السبع، وعليه الأكثر.

وكيفما كان تفسير هذا الحديث فإن القرآن الكريم عربي البيان، وإعجازه وارد في النظم والأسلوب، الذي يطلق عليه الشيخ عبد القاهر ـ إمام البيان ـ اسم النظم والصور، والخواص والمزايا والكيفيات، ونحو ذلك.

ويحكم قطعاً بأنّ الفصاحة من الأوصاف الراجعة إليها، وأنّ الفضيلة التي يستحق بها الكلام أن يوصف بالفصاحة والبلاغة والبراعة وما شاكل ذلك، إنّما هي فيها، لا في الألفاظ المنطوقة التي هي الأصوات والحروف، ولا في المعاني التي هي الأغراض التي يريد المتكلم إثباتها أو نفيها، وهي مطروحة في الطريق يعرفها كل أحد. والنظم والصور هي التي استحسن سعد التفتزاني أن يطلق عليها ـ عند البحث في عبارات الشيخ عبد القاهر ـ اسم الألفاظ والمعاني».[1]

وقال الشيخ الطوسي:

واعلموا أنّ العرف من مذهب أصحابنا والشائع من أخبارهم ورواياتهم أنّ

---

١. مجمع *البيان*: ٢٠/١، طبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت.

القرآن نزل بحرف واحد، على نبيّ واحد، غير أنّهم اجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القرّاء، وأنّ الإنسان مخير بأي قراءة شاء قرأ، وكرهوا تجويد قراءة بعينها، بل أجازوا القراءة بالمجاز الذي يجوز بين القرّاء، ولم يبلغوا بذلك حد التحريم والحظر.

وروى المخالفون لنا عن النّبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: (نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف) وفي بعضها: (على سبعة أبواب) وكثرت في ذلك رواياتهم. لا معنى للتشاغل بإيرادها، واختلفوا في تأويل الخبر، فاختار قوم أنّ معناه على سبعة معان: أمر، ونهي، ووعد، ووعيد، وجدل، وقصص وأمثال.

وروى ابن مسعود عن النّبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف: زجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال».

وروى أبو قلامة[١] عن النّبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف: أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، وقصص، وأمثال».

وقال آخرون: «نزل القرآن على سبعة أحرف» أي سبع لغات مختلفة، ممّا لا يغيّر حكما في تحليل وتحريم، ومثل. هلمّ. ويقال من لغات مختلفة، ومعانيها مؤتلفة. وكانوا مخيّرين في أول الإسلام في أن يقرءوا بما شاءوا منها. ثمّ أجمعوا على حدّها، فصار ما أجمعوا عليه مانعا ممّا اعرضوا عنه.

وقال آخرون: «نزل على سبع لغات من اللغات الفصيحة؛ لأنّ القبائل بعضها أفصح من بعض» وهو الذي اختاره الطبري. وقال بعضهم: «هي على سبعة أوجه من اللغات، متفرقة في القرآن؛ لأنّه لا يوجد حرف قرئ على سبعة أوجه».[٢]

وفي معنى الأحرف السبعة يقول شيخ الطائفة الشيخ الطوسي أيضاً:

وهذا الخبر عندنا وإن كان خبراً واحداً لا يجب العمل به فالوجه الأخير أصلح الوجوه على ما روي عنهم عليهم السلام من جواز القراءة بما اختلف القرّاء فيه، وأمّا القول الأول فهو على ما تضمّنته؛ لأنّ تأويل القرآن لا يخرج عن أحد الأقسام السبعة: إمّا أمر، أو نهي، أو وعد، أو وعيد، أو خبر، أو قصص، أو مثل. وهذا الذي ذكره أصحابنا في أقسام تفسير القرآن.[٣]

---

١. وفي بعض النسخ: أبو قلابة.

٢. *التبيان*: ١/٧.

٣. *التبيان*: ١/٩.

وفي خلاصة عبقات الأنوار، قال السيد حامد النقوي:

«قد يجعل من ذلك الأحرف التي تقرأ على وجهين فأكثر، ويدلّ له ما أخرجه مسلم من حديث أبي أنّ ربي أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فأرسل إليّ أن أقرأ على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فأرسل إليّ أن أقرأه على سبعة أحرف: فهذا الحديث يدل على أنّ القراءات لم تنزل من أوّل وهلة بل مرة بعد أخرى.»

وفي *جمال القرّاء* للسخاوي بعد أن حكى القول بنزول الفاتحة مرّتين فإنْ قيل: فما فائدة نزولها مرة ثانية؟ قلت: يجوز أن يكون نزلت أوّل مرة على حرف واحد، ونزلت في الثانية ببقية وجوهها نحو ملك ومالك والسراط والصراط ونحو ذلك انتهى.

تنبيه: أنكر بعضهم كون شيء من القرآن تكرّر نزوله، كذا رأيته في كتاب الكفيل بمعاني التنزيل. وعلّله بأنّه تحصيل ما هو حاصل لا فائدة فيه. وهو مردود بما تقدّم من فوائده، وبأنّه يلزم منه أن يكون كلّما نزل بمكة نزل بالمدينة مرة أخرى، فانّ جبرئيل عليه السلام كان يعارضه القرآن كل سنة.

وردّ بمنع الملازمة، وبأنّه لا معنى للإنزال، إلّا أنّ جبرئيل كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله بقرآن لم يكن نزل به من قبل فيقرؤه أياه. وردّ بمنع اشتراط قوله لم يكن نزل به من قبل».[1]

وفي خاتمة *المستدرك* قال الميرزا النوري:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شاف كاف، أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، وقصص، ومثل. وساق الحديث إلى آخره، لكنّه غير الترتيب وفرقه على الأبواب، وزاد فيما بين ذلك بعض الأخبار.[2]

أقول: ورد في سند بعض تلك الروايات المتقدمة في معنى الأحرف الراوي سعد، والظاهر أنّ المراد من سعد، هو ابن عبد الله الاشعري، الثقة الجليل المعروف، وعدّ

---

١. *خلاصة عبقات الأنوار*: ٣٩٥/٨؛ نقلاً عن *الاتقان*: ٣٥/١.

٢. *خاتمة المستدرك*، المحدّث النوري (ت ١٣٢٠ هـ): ٣٤٨/١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم، ط. ١ ١٤١٥ هـ

النجاشي من كتبه كتاب (ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه)، وعليه فيشكل ما في أول السند، فإنّ جعفر بن محمد بن قولويه يروي عن سعد بتوسط أبيه، الذي كان من خيار أصحاب سعد، فيمكن أن يكون قد سقط من السند قوله: عن أبيه، ثمّ لا يخفى أنّ ما في أول تفسير الثقة الجليل علي بن إبراهيم، من أقسام الآيات وأنواعها، هو مختصر هذا الخبر الشريف، فلاحظ وتأمل.[1]

تنبيه

اقول: ١. رواية ابن قولويه عن سعد ليست بواسطة أبيه فقط بل وأخيه أيضا، كما نبّه على ذلك النجاشي (١٢٣، ١٧٨؛ ٣١٨، ٤٦٧) في ترجمة جعفر ـ ابن قولويه ـ وسعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي.

٢. نقل النجاشي (١٢٣، ٣١٨) في ترجمة جعفر عنه أنّه روى أربعة أحاديث عن سعد بلا واسطة. وحكى عنه في ترجمة سعد (١٧٨، ٤٦٧) أنّه روى عنه بلا واسطة حديثين. فمن المحتمل كون روايته عن سعد في الرسالة المذكورة أحد الحديثين اللذين لا ريب في روايته لهما عنه؛ لأنّهما القدر المتيقّن، فلاحظ.[2]

وقال الشيخ الطبرسي:

فاعلم أنّ الظاهر من مذهب الإمامية أنّهم أجمعوا على جواز القراءة بما تتداوله القرّاء بينهم من القراءات، إلا أنّهم اختاروا القراءة بما جاز بين القراء، وكرهوا تجريد قراءة مفردة، والشائع في أخبارهم أنّ القرآن نزل بحرف واحد، وما روته العامة عن النّبيﷺ أنّه قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف»، اختلف في تأويله، فأجرى قوم لفظ الأحرف على ظاهره، ثمّ حملوه على وجهين:

---

١. *رجال النجاشي*: ١٧٧، ٤٦٧، والطبعة الحجرية: ٨٨، ١٢٦، قم ـ مكتبة الداوري.

٢. *خاتمة المستدرك*: ٣٤٧/١؛ و*رجال النجاشي*: ٨٩، الطبعة الحجرية، قم ـ مكتبة الداوري.

أحدهما: إنّ المراد سبع لغات مما لا يغيّر حكما في تحليل، ولا تحريم، مثل هلمّ، واقبل، وتعال. وكانوا مخيّرين في مبتدأ الإسلام في أن يقرأوا بما شاءوا منها، ثمّ أجمعوا على أحدها، وإجماعهم حجة، فصار ما أجمعوا عليه مانعا مما أعرضوا عنه، والآخر: إنّ المراد سبعة أوجه من القراءات، وذكر أنّ الاختلاف في القراءة على سبعة أوجه أحدها: إختلاف إعراب الكلمة مما لا يزيلها عن صورتها في الكتابة، ولا يغيّر معناها نحو قوله (فيضاعفه) بالرفع والنصب، ثمّ ذكر بقية الأوجه السبعة التي تقدمت عند أبي الفضل الرازي وابن قتيبة..

وقال الشيخ السعيد أبو جعفر الطوسي، قدس الله روحه: هذا الوجه أملح لما روي عنهمعليهم السلام، من جواز القراءة بما اختلف القرّاء فيه، وحمل جماعة من العلماء الأحرف على المعاني والأحكام التي ينتظمها القرآن دون الألفاظ. واختلفت أقوالهم فيها، فمنهم من قال: إنّها وعد ووعيد، وأمر ونهي، وجدل وقصص، ومثل، وروي عن ابن مسعود عن النّبيصلى الله عليه وآله أنّه قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف: زجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال». وروى أبو قلابة عن النّبيصلى الله عليه وآله أنّه قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف: أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، وقصص، ومثل». وقال بعضهم: «ناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، ومجمل ومفصل، وتأويل لا يعلمه إلّا الله عزوجل».[1]

وفي *تفسير الصافي* قال الفيض الكاشاني:

«قد اشتهرت الرواية من طريق العامة عن النّبيصلى الله عليه وآله أنّه قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف وقد ادّعى بعضهم تواتر أصل هذا الحديث إلّا أنّهم اختلفوا في معناه على ما يقرب من أربعين قولا».[2]

وروت العامة عنهصلى الله عليه وآله أيضاً أنّه قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل».

وفي رواية أخرى: «زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال»، والمستفاد من هاتين الروايتين إنّ الأحرف إشارة إلى أقسامه وأنواعه. ويؤيّده ما رواه أصحابنا عن أمير المؤمنينعليه السلام أنّه قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام كل

١. مجمع *البيان*: ٣٨/١.

٢. *الصافي*: ٥٩/١.

قسم منها كاف شاف وهي: أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص».

وروت العامة أيضاً عن النّبي ﷺ أنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع.

وفي رواية أخرى أنّ للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن.

وربما يستفاد من هاتين الروايتين أنّ الأحرف إشارة إلى بطونه وتأويلاته ولا نصّ فيهما على ذلك لجواز أن يكون المراد بهما أنّ الكل من الأقسام ظهراً وبطناً ولبطنه بطنا إلى سبعة أبطن.

ومن طريق الخاصة ما رواه في الخصال بإسناده عن حماد قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّ الأحاديث تختلف منكم، قال: فقال: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه. ثمّ قال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، وهذا نص في البطون وتأويلات».

ورووا في بعض ألفاظ هذا الحديث أنّ هذا القرآن انزل على سبعة أحرف ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾.

وفي بعضها قال النّبي ﷺ لجبرئيل عليه السلام: «إنّي بعثت إلى أمّة أمّيين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام. قال: فمرهم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف».

ومن طريق الخاصة ما رواه في *الخصال* بإسناده عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه، عن آبائه قال:

«قال رسول الله ﷺ: أتاني آت من الله عزوجل، فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد.

فقلت: يا رب! وسّع على أمّتي. فقال: إنّ الله عزوجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف».[1]

---

١. *الخصال* للصدوق: ٣٨٥، حديث ٤٤.

ويستفاد من هذه الروايات أنّ المراد بسبعة أحرف اختلاف اللغات كما قاله ابن الأثير في نهايته فانّه قال في الحديث نزل القرآن على سبعة أحرف كلّها شاف كاف أراد بالحرف اللغة يعني على سبع لغات من لغات العرب أي أنّها (متفرقة خ ل) في القرآن فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة الهوازن (هوازن خ ل)، وبعضه بلغة اليمن.

قال: ومما يبيّن ذلك قول ابن مسعود: إنّي قد سمعت القرّاء فوجدتهم متقاربين، فاقرأوا كما علّمتم، إنّما هو كقول أحدكم: هلم وتعال واقبل.

وقال في *مجمع البيان*:

إنّ قوما قالوا إنّ المراد بالأحرف اللغات مما لا يغيّر حكما في تحليل ولا تحريم مثل: هلم وأقبل وتعال.

وكانوا: مخيّرين في مبتدأ الإسلام في أنّ يقرؤوا بما شاءوا منها ثمّ أجمعوا على أحدها وإجماعهم حجة، فصار ما أجمعوا عليه مانعا مما أعرضوا عنه. [١]

أقول: والتوفيق بين الروايات كلّها أن يقال: إنّ للقرآن سبعة أقسام من الآيات وسبعة بطون لكل آية. ونزل على سبع لغات.

وأمّا حمل الحديث على سبعة أوجه من القراءات، ثمّ التكلف في تقسيم وجوه القراءات على هذا العدد، كما نقله في مجمع البيان عن بعضهم، فلا وجه له مع أنّه يكذّبه ما رواه في الكافي بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيئ من قبل الرواة».

وبإسناده عن الفضيل بن يسار قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّ الناس يقولون إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف.

فقال: «كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد»

ومعنى هذا الحديث معنى سابقه والمقصود منهما واحد وهو أنّ القراءة الصحيحة

---

١. *مجمع البيان*: ٣٨/١.

واحدة إلّا أنّه عليه السلام لمّا علم أنّهم فهموا من الحديث الذي رووه صحة القراءات جميعا مع اختلافها كذّبهم.

وعلى هذا فلا تنافي بين هذين الحديثين وشيء من أحاديث الأحرف أيضاً.

وبإسناده عن عبد الله بن فرقد والمعلّى بن خنيس قالا:

كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ومعنا ربيعة الرأي فذكر القرآن، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال».

فقال ربيعة: ضال؟

فقال: «نعم ضال». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «أمّا نحن فنقرأ على قراءة أبي».

ولعلّ آخر الحديث ورد على المسامحة مع ربيعة مراعاة لمكانة الصحابة عند العامة، وتداركا لما في ابن مسعود من ذلك؛ لأنّهم عليهم السلام لم يكن يتّبعون احداً سوى آبائهم عليهم السلام؛ لأنّ علمهم من الله، وفي هذا الحديث إشعار بأنّ قراءة أبي كانت موافقة لقراءتهم عليهم السلام، أو كانت أوفق لها من قراءة غيره من الصحابة».[1]

وقال:

ثمّ الظاهر أنّ الاختلاف المعتبر ما يسري من اللفظ إلى المعنى مثل مالك وملك، دون ما لا يجاوز اللفظ، أو يجاوزه ولم يخل بالمعنى المقصود، سواء كان بحسب اللغة مثل كفؤا بالهمزة والواو ومخففا ومثقلاً، أو بحسب الصرف مثل (يرتدّ ويرتدد)، أو بحسب النحو مثل (ما لا يقبل منها شفاعة) بالتاء، والياء في يقبل وما يسري إلى المعنى ولم يخل بالمقصود مثل(الريح والرياح) للجنس والجمع، فأنّ في أمثال هذه موسّع علينا القراءات المعروفة.

وعليه يحمل ما ورد عنهم عليهم السلام من اختلاف القراءة في كلمة واحدة وما ورد أيضا في تصويبهم القراءتين جميعا كما يأتي في مواضعه أو يحمل على أنّهم لمّا لم يتمكنوا أن يحملوا الناس على القراءة الصحيحة جوّزوا القراءة بغيرها كما اشير إليه بقولهم عليهم السلام: «اقرءوا كما تعلّمتم فسيجيئكم من يعلّمكم»، وذلك كما جوّزوا قراءة أصل القرآن بما هو عند الناس دون ما هو محفوظ

---

١. *التفسير الصافي*، للفيض الكاشاني: ٥٩/١.

عندهم، وعلى التقديرين في سعة منها جميعاً، وقد اشتهر بين الفقهاء وجوب التزام عدم الخروج عن القراءات السبع أو العشر المعروفة منها والمشهورة، وشذوذ غيرها.

والحق: أنّ المتواتر من القرآن اليوم ليس إلّا القدر المشترك بين القراءات جميعاً دون خصوص آحادها؛ إذ المقطوع به ليس إلّا ذاك، فإنّ المتواتر لا يشتبه بغيره، وأمّا نحن فنجعل الأصل في هذا التفسير أحسن القراءات كانت؛ قراءة من كانت، كالأخف على اللسان، والأوضح في البيان، والآنس للطبع السليم، والأبلغ لذي الفهم القويم، والأبعد عن التكلف في إفادة المراد، والأوفق لأخبار المعصومين ﷺ.

فإن تساوت أو أشبهت فقراءة الأكثرين في الأكثر. ولا نتعرّض لغير ذلك إلّا ما يتغيّر به المعنى المراد تغييراً يعتدّ به، أويحتاج إلى التفسير، وذلك؛ لأنّ التفسير إنّما يتعلّق بالمعنى دون اللفظ، وضبط اللفظ إنّما هو للتلاوة فيخصّ به المصاحف، وأمّا ما دوّنوه في علم القراءة وتجويدها من القواعد والمصطلحات فكلّ ما له مدخل في تبيين الحروف وتمييز بعضها عن بعض لئلا يشتبه، أو في حفظ الوقوف بحيث لا يختل المعنى المقصود به، أو في صحة الإعراب وجودته لئلا تصير ملحونة أو مستهجنة، أو في تحسين الصوت وترجيعه بحيث يلحقها بألحان العرب وأصواتها الحسنة فله وجه وجيه.[1]

وفي شرح *أصول الكافي*، قال المولى محمد صالح المازندراني:

قوله: (إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفا)، أي: على ثلاثة وسبعين لغة مثل قوله ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف» فإن المراد أنّه على سبع لغات من لغات العرب، كلغة قريش، ولغة هذيل، ولغة هوازن، ولغة اليمن وغيرها. أو على ثلاثة وسبعين وجها وجانبا مثل قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ **أي على وجه واحد، وهو أن يعبده في السراء دون الضراء، والمراد حينئذ أنّ الاسم الأعظم له جهات متعددة ووجوه مختلفة على هذا العدد يحصل من كل وجه غير ما يحصل من الوجه الآخر. وأمّا القول بأنّه مركب من حروف التهجّي على هذا العدد فبعيد.[2]**

١. *المصدر*: ٦٢/١.

٢. شرح *أصول الكافي*، محمد صالح المازندراني: ٣١٧/٥.

قال الشيخ الأميني:

وقال ابن مسعود: «قسّمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي عليّ تسعة أجزاء والناس جزءاً، وعليّ أعلمهم بالواحد منها».[١]

وقال: «أعلم أهل المدينة بالفرائض عليّ بن أبي طالب».[٢]

وقال: «كنا نتحدّث أنّ أقضى أهل المدينة عليّ».[٣]

وقال: «أفرض أهل المدينة وأقضاها عليّ».[٤]

وقال: «إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلّا وله ظهر وبطن وإنّ عليّ بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن».[٥]

وقال هشام بن عتبة في عليّ عليه السلام: «هو أول من صلّى مع رسول الله، وأفقهه في دين الله، وأولاه برسول الله».[٦]

وسئل عطاء أكان في أصحاب محمد أحدٌ أعلم من عليّ؟ ! قال: «لا والله ما أعلمه».

وقال عدي بن حاتم في خطبة له: «والله لئن كان إلى العلم بالكتاب والسنة إنّه ـ يعني علياً ـ لأعلم الناس بهما، ولئن كان إلى الاسلام إنّه لأخو نبي الله والرأس في الاسلام، ولئن كان إلى الزهد والعبادة إنّه لأظهر الناس زهداً، وأنهكهم عبادة».[٧]

قال السيد الطباطبائي:

وقد ورد هذه الأمور الأربعة في النبوي المعروف هكذا: إنّ القرآن انزل على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن ولكلٍ حد مطلع ـ وفي رواية ولكل حد ومطلع ـ ومعنى قوله صلى الله عليه وآله ولكلٍ حد ومطلع على ما في إحدى الروايتين: أنّ لكل واحد

---

١. *كنز العمال*: ١٥٦/٥ و٤٠١، نقلاً عن غير واحد من الحفاظ.

٢. *الاستيعاب*: ٤١/٣؛ *والرياض*: ١٩٤/٢.

٣. *مستدرك الحاكم*: ١٣٥/٣ وصححه: يوسف عبدالرحمن المرعشلي؛ *الاستيعاب*: ٤١/٣؛ *وأسنى المطالب* للجزري: ١٤؛ *وتمييز الطيب من الخبيث*، لابن البديع: ١٥؛ *والصواعق*: ٧٦.

٤. *الرياض* ٢: ١٩٨؛ *والصواعق*: ٧٦؛ *وتاريخ الخلفاء* للسيوطي: ١١٥؛ *ومستدرك الحاكم*.

٥. *مفتاح السعادة*: ٤٠٠/١.

٦. *كتاب صفين* لنصر بن مزاحم: ٤٠٣.

٧. *الغدير*: ٩٩/٣.

من الظهر والبطن الذي هو حدّ مطلع يشرف عليه هذا هو الظاهر، ويمكن أن يرجع إليه ما في الرواية الأخرى ولكل حد ومطلع بأن يكون المعنى ولكل منهما حد هو نفسه، ومطلع وهو ما ينتهي إليه الحد فيشرف على التأويل، لكن هذا لا يلائم ظاهراً ما في رواية علي‌عليه‌السلام ما من آية إلا ولها أربعة معان... إلا أن يراد أن لها أربعة اعتبارات من المعنى، وإن كان ربما انطبق بعضها على بعض.

وعلى هذا فالمتحصل من معاني الأمور الأربعة أنّ الظهر هو المعنى الظاهر البادئ من الآية، والباطن هو الذي تحت الظاهر سواء كان واحداً أو كثيراً، قريباً منه أو بعيداً بينهما واسطة، والحد هو نفس المعنى سواء كان ظهراً أو بطناً، والمطلع هو المعنى الذي طلع منه الحد وهو بطنه متصلاً به، فافهم.

وفي الحديث المروي من طرق الفريقين عن النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله: «انزل القرآن على سبعة أحرف».

أقول: والحديث وإن كان مرويا باختلاف ما في لفظه لكن معناه مروي مستفيض والروايات متقاربة معنى، روتها العامة والخاصة، وقد اختلف في معنى الحديث اختلافا شديداً ربما انهي إلى أربعين قولاً، والذي يهوّن الخطب أنّ في نفس الأخبار تفسيراً لهذه السبعة الأحرف وعليه التعويل.

ففي بعض الأخبار: «نزل القرآن على سبعة أحرف، أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل». وفي بعضها: «زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال». وعن علي‌عليه‌السلام: «أنّ الله أنزل القرآن على سبعة أقسام كل منها كاف شاف، وهي أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص». فالمتعيّن حمل السبعة الأحرف على أقسام الخطاب، وأنواع البيان، وهي سبعة، على وحدتها في الدعوة إلى الله، وإلى صراطه المستقيم، ويمكن أن يستفاد من هذه الرواية حصر أصول المعارف الإلهية في الأمثال، فإن بقية السبعة لا تلائمها إلا بنوع من العناية على ما لا يخفى.[1]

ردّ هذه الأقوال

هذه التقسيمات للأحرف: زاجر، آمر، حلال، حرام و... مردود بل فاسد؛ لأنّه لا يجوز أن يكون القرآن يقرأ على أنّه حلال كلّه أو حرام كلّه أو أمثال كلّه و... .

---

١. *الميزان*: ٣/ ٧٤.

إنّ التوسعة التي قالوها لم تقع في تحريم حلال، ولا تحليل حرام، ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة.

قالت بعض الأقوال المتقدمة يجوز القراءة بكل واحد من الحروف وإبدال حرف بحرف، وقد أجمع المسلمون من الفريقين على تحريم إبدال آية عذاب بآية رحمة أو آية أمثال بآية أحكام.

لقد أنكر علماء اللغة أن تكون كل لغات مضر في القرآن؛ لأنّ فيها شواذّ لا يقرأ بها مثل: كشكشة تميم وقيس؛ إذ يجعلون كاف المؤنث شيناً، فيقولون في قوله تعالى: ﴿جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[١] قرؤوها: (ربُّش تحتشِ).

ومثل عنعنة تميم؛ إذ يجعلون (أن) بدلها (عن) فيقرؤون ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾[٢] يقرؤون (أن) (عن).

أمّا من قال بالأوجه الاعرابية (الحركات الاعرابية)، فهو مردود أيضاً حيث أجمع المسلمون على أنّ القرآن لا يجوز في حروفه وكلماته وآياته كلّها أن تقرأ على سبعة أحرف، ولا شيء منها، ولا يمكن ذلك فيها، بل لا يوجد في القرآن كلمة تحتمل أن تقرأ على سبعة أوجه إلّا قليل، وهذا القليل لا يحتمل تلك الأوجه.

وقد مثّلوا بقوله: ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾[٣]، و﴿ البقر تَشَابَهَ عَلَينَا﴾[٤]، و﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾[٥].

مما يردّ تلك الأقوال: اتّحاد قراءة الصحابة

في مسند أبي بكر عن أبي عبد الرحمن السّلمي قال:

---

١. مريم: ٢٤.

٢. المائدة: ٥٢.

٣. المائدة: ٦٠.

٤. البقرة: ٧٠.

٥. الأعراف: ١٦٥.

«كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة».

وفي المصاحف لابن الأنبار كذلك، وقال السلمي يعني أنّهم لم يكونوا يختلفوا فيما تنقلب فيه الألفاظ، وتختلف من جهة الهجاء».[1]

المختار من القراءات

قال الخليفة: أبي أقرأنا... .

عن عمر بن الخطاب قال: «علي أقضانا، وأبي أقرأنا، وأنّا لندع شيئاً من قراءة أبي، وذلك أنّ أبياً يقول لا أدعُ شيئاً سمعتهُ من رسول الله ﷺ، وقد قال الله ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾[2] وفي لفظ: وقد نزل بعد أبي كتابٌ.[3]

وعن خرشَةَ بن الحُرّ [الفزاري] قال:

رأى معي عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ (فامضوا إلى ذكر اللّه).[4]

قال: من أملى عليك هذا؟

قلت: أبي بن كعب.

قال: إنّ أبياً أقرأنا للمنسوخ، أقرأها: (فامضوا إلى ذكر الله)».[5]

المختار من القراءات (قراءة أبي)

عن عمرو بن عامر الأنصاري أنّ عمر بن الخطاب قرأ: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بالإحسان)[6] فرفع الأنصار ولم يلحق الواوَ في الذين. فقال له زيد

---

١. *كنز العمال*: ٥٩١/٢، حديث ٤٨٠٢، الطبعة الخامسة، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٥ م.

٢. البقرة: ١٠٦.

٣. *كنز العمال*: ٥٩٢/٢، الحديث ٤٨٠٧، الطبعة الخامسة ـ بيروت.

٤. الجمعة: ٩.

٥. *كنز العمال*: ٥٩٣/٢، حديث ٤٨٠٨.

٦. التوبة: ١٠٠.

ابن ثابت: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾، فقال عمر: (الذين اتبعوهم بإحسانٍ) .

فقال زيد: أمير المؤمنين أعلمُ.

فقال عمر: ائتوني بأبي بن كعب، فسأله عن ذلك؟

فقال أبي: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾، فجعل كلّ واحدٍ منهما يشير إلى أنف صاحبه بإصبعه.

فقال أبي: والله أقرأنيها رسول الله ﷺ وأنت تتبعُ الخبطَ.[1]

فقال عمر: نعم إذنْ، فنعم، فنعم إذن نُتابعُ أبياً.[2]

أبي يستجيز عمر في قراءته

عن أبي إدريس الخولاني قال:

كان أبي يقرأ: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ **[ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام]** فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾.[3]

فبلغ ذلك عمر فاشتدّ عليه فبعث إليه فدخل عليه، فدعا ناساً من أصحابه فيهم زيد بن ثابت، فقال: من يقرأ منكم سورة الفتح؟

فقرأ زيدٌ على قراءتنا اليوم، فغلّط له عمرُ.

فقال أبي: لأَتَكلَّمُ؟

قال [عمر]: تكلّم.

فقال: لقد علمت أنّي كنت أدخل على النّبي ﷺ ويقرئني وأنت بالباب، فإنْ أحببت أنْ أقرئ الناس على ما أقرأني أقرأت و إلّا لم أقرئ حرفاً ما حييت.

قال: بل اقرئ الناس.[4]

---

١. الخبط ـ بفتح الخاء والباء ـ: تجفيف الورق وطحنه ليخلط بالدقيق ليقدم كطعام إلى الابل، وفي *نهاية ابن الأثير*: قول عمر: لقد رأيتني بهذا الجبل احتطب مرة واختبط أخرى.

٢. *كنز العمال*: ٥٩٧/٢.

٣. نص الآية الكريمة من سورة الفتح آية ٢٦. وما بين المعكوفتين زيادة في قراءة أُبي.

٤. *كنز العمال*: ٥٩٤/٢، الحديث ٤٧٤٥ و ٤٨١٥.

بين أبي وعمر بن الخطاب

عن أبي إدريس الخولاني أنّ أبا الدرداء ركب إلى المدينة في نفر من أهل دمشق، ومعهم المصحف الذي جاء به أهل دمشق ليعرضوه على أبي بن كعب وزيد بن ثابت وعليّ وأهل المدينة، فقرأ يوماً على عمر بن الخطاب، فلمّا قرأ هذه الآية: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ [ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام]﴾ فقال عمر: من أقرأكم؟

قال: أبي بن كعب.

فقال لرجل من أهل المدينة: أدعُ لي أبي بن كعب.

وقال للرجل الدمشقي: انطلق معه، فوجدا أبي بن كعب عند منزله يهنأ بعيراً له بيده، فسلّما ثمّ قال له المدني: أجب أمير المؤمنين.

فأخبره المدني بالذي كان معه، فقال أبي للدمشقي ما كنتم تنتهون معشر الركب أو يشدقني منكم شرٌّ، ثمّ جاء إلى عمر وهو مشمّرٌ والقطران على يديه، فلمّا أتى عمر، قال لهم: اقرؤوا فقرؤوا: (ولو حميتم كما حموا لفسدَ المسجد الحرام).

فقال أبي: أنا أقرأتهم.

فقال عمر لزيد: أقرأ يا زيد. فقرأ زيدٌ قراءة العامة. فقال عمر: اللهم! لا أعرف إلّا هذا.

فقال أبي: والله يا عمر! إنّك لتعلم أني كنتُ أحضر وتغيبون، وادعي وتحجبون، ويصنع بي؟ والله لئن أحببت لألزمنَّ بيتي فلا أحدّثَ أحداً بشيء.[1]

أقول: إنّ قراءة أبي مهمة جداً، إذ من خلال مصحفه الذي جمعه، وهكذا أسانيد القرّاء السبعة التي تنتهي إلى أبي تظهر تلك الأهمية، ولولا حرق المصاحف من قبل عثمان لعرفنا قيمة هذا الرجل ومكانته العلمية والعملية، ولو تحرّينا قراءات القرّاء

---

١. *كنز العمال*: ٥٩٥/٢، حديث ٤٨١٦.

السبعة لوجدنا ستة منهم يتّصل في سند قراءته إلى أبي بن كعب وهم:

١. عبد الله بن كثير (ت ١٢٠ هـ):

قرأ على أبي السائب عبد الله بن السائب بن أبي السائب المخزومي، وعلى درباس مولى ابن عباس، وقرأ عبد الله بن السائب على أبي بن كعب.[١]

٢. أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ):

قرأ أبو عمرو على أبي العالية، وهذا قرأ على أبي بن كعب.[٢]

٣. عاصم بن أبي النجود (ت ١٥٦ هـ):

قرأ عاصم على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السّلمي الضرير، وقرأ السّلمي على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ.

وهكذا قرأ السّلمي على أبي بن كعب.[٣]

٤. حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦ هـ):

قرأ حمزة على أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي، وقرأ السبيعي على أبي عبد الرحمن السلمي[٤]، والسلمي قرأ على أبي.

٥. نافع بن أبي نعيم (ت ١٦٩ هـ):

قرأ نافع ـ كما يقول ابن الجزري ـ على سبعين من التابعين، منهم محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري الذي قرأ على سعيد بن المسيب، وقرأ سعيد على ابن عباس، وقرأ ابن عباس على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وعلى أبي بن كعب.[٥]

---

١. *النشر في القراءات العشر*: ١٢٠/١.

٢. *المصدر*: ١٣٣.

٣. *المصدر*: ١٥٥.

٤. *المصدر*: ١٦٥.

٥. *المصدر*: ١١٢.

٦. علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ ﻫ):

قرأ الكسائي على حمزة الزيات وعلى نافع وكلاهما قرأيا على أبي بن كعب.

المختار من القراءات: (لغة قريش)

عن كعب بن مالك قال: سمع عمر رجلاً يقرأ هذا الحرف (ليسجننه عَتى حين).

فقال له عمر: مَن أقرأك هذا؟

قال: ابن مسعود.

فقال عمرُ: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾.[1]

ثمّ كتب إلى ابن مسعود: سلام عليك، أما بعدُ:

فإنّ الله تعالى أنزل القرآن، فجعله قرآناً عربياً مبيناً وأنزل بلغةِ هذا الحي من قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فاقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل.[2]

ما جاء في أبي بن كعب

ذكروا عن الحسن أنّه قال: «قال رسول الله ﷺ: أبي أقرأكم للقرآن».[3]

وقال عمر بن الخطاب: «أقرأنا أبي، وأقضانا علي بن أبي طالب».

وذكر الحسن: «أنّ رسول الله ﷺ قال لأبي بن كعب:

إنّ الله أمرني أن أقرئك القرآن.

قال أبي: أوقد ذكرت، ثمّ وسمّاني الله لك؟

قال [النبي]: نعم.

---

١. يوسف: ٣٥.

٢. *كنز العمال*: ٥٩٤/٢، الطبعة الخامسة ـ بيروت.

٣. وفي *كتاب فضائل الصحابة*: ترجمة ٢٤٦٤ أخرجه مسلم بمعناه عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله يقول: خذوا القرآن من أربعة: من ابن عبد ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة.

قال: فبكى أبي».[1]

وعن عبد الله بن فرقد والمعلّى بن خنيس قالا: «كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ومعنا ربيعة الرأي فذكر القرآن، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال، وقد تقدمت الرواية.

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: أمّا نحن فنقرأ على قراءة أبي».[2]

لعل قوله عليه السلام: «أمّا نحن فنقرأ على قراءة أبي» تداركاً لصدر كلامه مراعاة لمكانة الصحابة عند القوم، علماً أن ربيعة الرأي من العامة.

و إلّا فإنّ الإمام الصادق عليه السلام وهكذا بقية الأئمة عليهم السلام لم يكن يتّبعون أحداً سوى آبائهم عليهم السلام؛ لأنّ علمهم من جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلم الرسول من الله.

وفي هذا الحديث اشعار بأنّ قراءة أبي كانت موافقة لقراءتهم عليهم السلام أو كانت أوفق لها من قراءة غيره من الصحابة.

---

١. *صحيح البخاري*: في باب مناقب أبي بن كعب. و*صحيح مسلم*: باب فضائل أُبي، حديث ٢٤٦٥.

٢. *تفسير الصافي*: ٦١/١.

هل الأحرف السبعة باقية نقرؤها إلى الآن؟

مع ما تقدم من شرح مفصّل قد عرفت حال الأحرف السبعة، وأنّها خبر آحاد غير أنّ الناس توسّعوا باجتهاداتهم، كما أنّ جمعاً من علماء السنة حدّدوا زمن التوسعة في حياة النّبيﷺ، كسفيان بن عيينة، وابن وهب، والطبري والطحاوي، وأنّ هؤلاء ادّعوا أن الإذنَ في القراءة بالسبعة كان من النّبيﷺ، وقد استقرّ الأمر من بعده على حالة واحدة.

وفريق من علمائهم قالوا بل استقر الأمر في (أواخر) حياة النّبيﷺ واختاره القاضي أبو بكر بن الطيب، وابن عبد البر، وابن العربي.

قال الإمام بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤ هـ): «إنّ ضرورة اختلاف لغات العرب ومشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم في أول الأمر، فأذنَ لكل منهم أن يقرأ على حرفه، أي على طريقته في اللغة، إلى أن انضبط الأمر في آخر العهد وتدربت الألسن، وتمكّن الناس من الاقتصار على الطريقة الواحدة، فعرض جبريل على النّبيﷺ القرآن مرّتين في السنة الأخيرة، واستقرّ على ما هو عليه الآن، فنسخ سبحانه تلك القراءة المأذون فيها بما أوجبه من الاقتصار على هذه القراءة التي تلقّاها الناس».[1]

---

١. *البرهان في علوم القرآن*: ١٥٢/١، ط. المكتبة العصرية ـ صيدا ٢٠٠٤ م.

اللهجات العربية

لـمّا كان الكلام عن الأحرف السبعة، ثمّ عن معانيها، وقد عرفت أنّ بعضهم سرد عدّة معان للأحرف؛ منها اللهجات، وبما أنّ لهجات العرب كثيرة لا تحصى، أردنا أن نذكر بعضها حتى يتبين للباحث والدارس، أنّ دعواهم ـ كون الأحرف السبعة هي اللهجات ـ غير تامة وإليك طائفة من اللهجات التي عرفتها القبائل العربية:

كشكشة تميم وقيس: وهي في ربيعة ومضر: إنّ بني عمر وبني تميم إذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شيناً لقرب الشين من الكاف في المخرج.

سكسكة بكر: قوم منهم يبدلون من الكاف سيناً كما فعل التميميون في الشين.

شنشنة تغلب: وهي في اليمن، فيجعلون الكاف شيناً مطلقاً فيقول: (لبّيش اللهم لبّيش) أي: (لبيك).

غمغمة قضاعه: أن تسمع الصوت ولا يبيّن لك تقطيع الحروف، قالوا إنّها قد تكون من الكلام وغيره؛ لأنّها صوت من لا يفهم تقطيع حروفه.

طمطمانية حمير: أن يعدل بحرف إلى حرف مثلاً قولهم في سؤالهم النبي: (أمن أمبر امصيام في امسفر) أي: (أمِنَ البرِ الصيامُ في السفر). فيجيب ﷺ: (ليس من امبر في امسفر).

رتة العراق: كالرتج، تمنع أول الكلام، فإذا جاء منه شيء اتصل به، والرتة قالوا إنّها تكون غريزية، وهي عجمة وعدم افصاح.

الفأفأة: التردد في الفاء، وتكرارها في الكلام.

اللثغة: من الألثغ، وهو من كان بلسانه لثغة أي قلب السين ثاءً أو الراء غيناً.

الغنّة: أن يشرب الحرف صوت الخيشوم، وهو صوت هوائي لا عمل للسان فيه، وتظهر الغنة في كل من الميم والنون حال التشديد إذا وقع بعد كل منهما أي حرف من حروف الهجاء.

اللّكنة: عيب في النطق وغالباً تحصل منذ النشأة الأولى.

العقلة: التواء اللسان عند إرادة الكلام.

الحبسة: تعذر الكلام عند إرادته.

الترخيم: حذف الكلام.

التمتمة هي: التردد في التاء.

اللفف: إدخال حرفٍ في حرف.

عنعنة تميم: إنّهم يجعلون الهمزة عيناً مثلاً الآية: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾[1] يقرؤون ﴿أَن﴾ (عن)[2].

الوتم: لغة في بعض أهل اليمن، ذلك أنّهم يقلبون السين تاءً مثاله: كل كلمة فيها سين، السماء فتصبح (التماء)، (السلسبيل) فتصبح (التلتبيل).

الوكم: لغة في ربيعة وهم قوم من كلب يكسرون كاف الخطاب في الجمع متى كان قبلها ياء أو كسرة، فيقولون (عليكِم) بدلاً من (عليكُم)، و(بكِم) بدلاً من (بكُم)، و(مِنكِم) بدلاً من (مِنكُم).

العجعجة: وهي في لغة قضاعة وبعض بني دارم، إنّهم يجعلون الياء المشدّدة جيماً فيقولون (مدنيج) في (مدني) و(كوفيج) في (كوفي) و(خزاعيج) في (خزاعي).

وكما في قولهم (الراعج خرج معج) بدلاً من (الراعي خرج معي).

الفحفحة: وهي في لغة هذيل، حيث يجعلون الحاء عيناً نحو (حتى حين) فتصبح (عتى عين).

اللخلخانية: وهي في لغة عُمان حيث يحذفون الهمزة وكذا الألف مثاله (ما شاء الله كان) فتصبح (مشا الله كان).

---

١. المائدة: ٥٢.

٢. *العقد الفريد*: ٤٧٥/٢، عنوان: آفات النطق.

الوهم: وهي في لغة كلب، يكسرون هاء الغيبة متى أعقبتها ميم الجمع مطلقاً، والفصيح أنّها لا تُكسر إلّا إذا كان قبلها ياء أو كسرة فيقولون في (منهُم، عنهُم، بينهُم) هكذا: (منهِم، عنهِم، بينهِم).

الاستنطاء: وهي في لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار، فيجعلون العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء، فيقولون (أنطى) بدلاً من (أعطى) ومن القراءات الشاذة قراءتهم (إنا أنطيناك الكوثر).

التلتلة: وهي في لغة بهراء؛ بطن من تميم، فيكسرون أحرف المضارعة مطلقاً فيقولون (نِقطع) بدلاً من (نَقطع) و(نِدفع) بدلاً من (نَدفع).

القُطعة: وهي في لغة طيء؛ إذ يقطعون اللفظ قبل تمامه فيقولون (يا ابا العا) ويريدون (يا أبا العاص) ويقولونه (يا أبا سلاّ) ويريدون (يا أبا سلاّم).

لغات أخرى عرفتها القبائل العربية، من ذلك:

أولاً: إبدال الحاء هاءً لقرب المخرج فيقولون (هسن) ويريدون به (حسن) و(مفلهون) بدلاً من (مفلحون) وكذلك يبدلون الهاء فاءً فيقولون (فُدى) بدلاً من (هُدى). وهذه لغة بني سعد ابن زيد مناة ولخم.

ثانياً: حذف الألف من حرف الجر (على) إذا وليها لام ساكنة فيقولون: (علرمضاء) بدلاً من (على الرّمضاء). وهذه في لغة بني الحرث.

ثالثاً: قلب الياء ألفاً بعد إبدال الكسرة التي قبلها فتحة وذلك من كل ماض ثلاثي مكسور العين، مثل: (فرس خطية بظية) فتصبح (فرسٌ خطاة بظاة)، ويحذفون الياء من الفعل المعتل بها إذا أكّد بالنون فيقولون (اخشنّ) و(ارمِنّ) بدلاً من (اخشينَّ) و(ارمينَّ).

ويبدلون الهمزة في بعض المواضع هاء مثل: (إن زرت) فتصبح (هِن زرت)... وكل ذلك ملحوظ في قبائل طيء.

رابعاً: قلب الألف المقصورة عند اضافتها إلى ياء المتكلم ياءً ثمّ ادغامها توصلاً إلى كسر ما قبل الياء مثاله في (عصاي) و(هواي) فيقولون (عصِي) و(هوي). وهذه في لغة هذيل.

خامساً: حذف نون (مِن) الجارة إذا وليها ساكن فتصبح (مِ) فيقولون (مِ القتلِ) بدلاً (مِن القتلِ) وهي لغة خثعم وزبيد.

سادساً: قلب الألف ياءً في الوقف فيقولون (عيسي) بدلاً من (عيسى) وهي لغة فزارة.

وبعضهم يقلب الألف واواً في الوقف فيقولون (عيسو) وهي لغة تميم، ومنهم من يقلبها همزة فيقولون (عيساً).

سابعاً: قلب الياء بعد الفتحة ألفاً كقولهم (إلاك) بدلاً من (إليك) و(علاك) بدلاً من (عليك) وهي لغة بني الحرث وخعثم وكنانة.

ثامناً: قلب الميم باءً وبالعكس: كقولهم في (اطمئن) (اطبئن) وفي (بكر) (مكر) وهي لغة مازن.

تاسعاً: ضم هاء الغائب إذا جاءت بعد ياء ساكنة مثل كلمة (لديهُ) و(عليهُ) وهي لغة أهل الحجاز مطلقاً، بينما عند غيرهم الكسر فأهل الحجاز قرءوا (وما أنسانيهُ...) و(عاهَد عليهُ...).

عاشراً: إبدال تاء الجمع هاءً إذا وقفوا عليها إلحاقاً لها بتاء المفرد كقولهم (دفن البناه من المكرماه) ويريدون بها (دفن البنات من المكرمات) وهي لغة طيء.

الحادي عشر: اعراب المثنى بالألف في جميع حالاته الإعرابية ـ رفعاً ونصباً وجراً ـ كقولهم:

إنّ أباها وأبا أباها　　　قد بلغا في المجدِ غايتاها

وهي لغة بني الحارث بن كعب.

الثاني عشر: ضمّ هاء التنبيه، فيقولون في (يا أيها الناس): (يا أيهُ) وهي لغة بني مالك من بني أسد، إنّهم يوافقون جمهور العرب إذا تلاها اسم اشارة كما في (ايهذا).

الثالث عشر: قلب الكاف جيماً فيقولون في (الكعبة): (الجعبة) وهي لغة تميم، ويجعلون التاءَ (طاءً) فيقولون (اطعبني) بدلاً من (اتعبني).

الرابع عشر: قصر الهمزة في (اولاء) التي يشار بها إلى الجمع، ثمّ يلحقون بها لاماً فيقولون (اولالك) وهي لغة قيس وربيعة وأسد وأهل نجد من بني تميم.

الخامس عشر: تسكين المتحرّك تخفيفاً فيقولون (الرَّمْد) بدلاً من (الرَّمَد) وهي لغة بكر بن وائل وجماعة من بني تميم.

السادس عشر: استعمال (متى) بمعنى (مِنْ) ويجرّون بها فيقولون: (أخرجها متى كُمِّه) ويريدون بها: (أخرجها من كُمّه) وهي لغة هذيل. وكذلك يفتحون الواو والياء فيقولون: (عَوَرات) بدلاً من (عَوْرات).

ثمّ أصبحت هذه الفوارق في بعض المفردات تشكل عنواناً عند الباحثين فشاع لديهم تسميتها باللغات:

لغة هذيل.

لغة قيس.

لغة كندة.

لغة قريش.

لغة حمير، فقد جاء وفد منها إلى النّبيﷺ فقالوا:

يا رسول الله! أمِن امبر امصيام في امسفر؟

فقالﷺ: «ليس من امبر امصيام في امسفر».

تعجب الأصحاب مما سمعوا، حتى بَيّن لهم أنّ الوفد حي من العرب يبدلون اللاّم ميماً، والميم لاماً، وكان سؤالهم: أمن البر الصيام في السفر؟

فجاء جواب النبيﷺ: «ليس من البر الصيام في السفر».[١]

أقول: هذا الاختلاف في طريقة النطق إنّما كان قبل الإسلام حيث كانت اللغة العربية في مهدها هي الجزيرة العربية، وقد جاء القرآن الكريم فوحّد لهجاتهم وتلاشت تلك الفوارق البينة وأصبحت لهجتهم بفضل القرآن لهجة واحدة، والجدير بالذكر أنّ ما ذكرناه في لائحة اللهجات إنّما هو غيث من فيض، وفي الجملة هي لهجات شاذة أو نادرة، وفي مجموعها قبيحة مذمومة، أو غير مأنوس بها وكان الشعراء يتحاشون تلك اللهجات خوف التندر والسخرية.

فإذا كان هذا الشاعر يتحاشى ذلك التندر وتلك السخرية فكيف ينزل القرآن بتلك اللهجات الرديئة؟!

---

١. *مسند أحمد بن حنبل*: ٤٢٤/٥.

خلاصة البحث في الأحرف السبعة

نستطيع أن نضع بين يدي الباحث المصادر التي تطرّقت للأحرف السبعة منها:

صحيح البخاري: عن ابن عباس ٦: ٩٧،٦: ٢٢٧ باب فضائل القرآن، ط. دارالشعب.

وقريب منه في ٤: ٧٥، ٤: ١٣٧ كتاب بدء الخلاق، ط. دار الشعب.

وصحيح البخاري: ٢٠/٩ ـ ٢١، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، وباب من لم ير بأساً أن يقول: سورة البقرة وسورة كذا، وكتاب الخصومات باب كلام الخصومات بعضهم في بعض، وكتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ﴾.[1]

القسطلاني في *إرشاد الساري* ٥: ٣٢١، ٧: ٥٣٧.

والعسقلاني في *فتح الباري* ٦: ٢٢٢، ٩: ٢٠.

والعيني في *عمدة القاري* ٧: ٢٠٤، ٩: ٣٠٨.

و*جامع الأصول* ٢: ٤٧٧ ـ ٤٧٨، حديث ٩٣٩.

و*صحيح مسلم*: كتاب الصلاة باب بيان أنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، حديث

---

١. المزمّل: ٢٠.

٨١٨ ـ ٨٢٠، ٢: ٢٠٢ ـ ٢٠٣، وكتاب المسافرين: ٢٦٤، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٤، طبعة محمد علي صبيح بمصر.

و*موطأ مالك* ١: ٢٠١، كتاب القرآن ١٥، باب ما جاء في القرآن، وكتاب الوتر ٢٢.

سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب ما أنزل من القرآن على سبعة أحرف حديث ١٤٧٥، ١٤٧٧، ١٤٧٨.

و*سنن النسائي* ٢: ١٠٥ ـ ١٥٤، كتاب الصلاة باب جامع القرآن.

و*سنن الترمذي*: كتاب القراءات باب ما جاء أنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، حديث ٢٩٤٤ ـ ٢٩٤٥، ١١: ٦٢ و*كتاب القرآن* ٦: ٢٢٧ ـ ٢٢٨، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.

و*مشكاة المصابيح* ١: ٦٨٠، حديث ٢٢١٣.

و*مسند أحمد بن حنبل*: ٢٤/١، ٤٠، ٤٣، ٢٦٤، ٢٩٩، ٣١٣، ٤٤٥؛ ٣٠٠/٢، ٣٣٢، ٤٤٠؛ ١٧٠/٤، ٢٠٤، ٢٠٥.

تفسير الطبري: ٩/١، بدء الخلق الباب السادس، وكتاب التوحيد الباب الثالث والخمسين.

تفسير القرطبي: ٤٣/١.

و*المسند الكبير* للحافظ أبي يعلى، كما في *مناهل العرفان*: ١٣٢/١.

ثمرة البحث

كل اللهجات التي تقدم ذكرها تُعدّ لهجات خاصة في قبائل معينة، وهي قياساً بلهجة قريش تعتبر قبيحة ومذمومة، وهذا باعتراف جميع القبائل العربية آنذاك؛ لأنّ قريش كانت أغزر القبائل مادة ـ المادة اللغوية ـ، وأرقّها أسلوباً، وأغناها أدباً وبلاغة، وأقدرها على التعبير الذي يأخذ بمجامع القلوب في كل أفانين القول.

لهذا ارتفعت قريش عن تلك اللهجات السمجة، ولفظتها من فمها شعراً ونثراً، وقد أكّد الفرّاء جمال لغة قريش وصفائها فقال:

كانت العرب تحضر الموسم في كل عام، وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلّموا به، فصاروا أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ، لذلك اصطنعت لغة قريش وحدها في الكتابة والتأليف والشعر والخطابة، فكان الشاعر من غير قريش يتحاشى خصائص لهجته ويتجنّب صفاتها الخاصة في بناء الكلمة وإخراج الحروف وتركيب الجملة، ليتحدّث إلى الناس بلغة أَلِفوها، بعد أن أسهمت عوامل كثيرة في تهذيبها وصقلها.[١]

لقد عرفت أنّ لغة قريش ـ قبل الإسلام ـ قد سادت أرجاء الجزيرة العربية، وأنّ الشعراء الذين كانوا يفدون إلى مكة كانوا يحرصون كل الحرص في أن يتحاشوا لهجتهم المحلية النادرة أو الشاذة إرضاء لسادة العرب قريش ومن في حماها من القبائل، بل لو أنّ شاعراً ضمّن في شعره شيئاً من كشكشة تميم وقيس وشنشة تغلب وغمغمة قضاعة وطمطمانية حمير و... وغدا ينشد في بعض أسواق العرب لغلبوه على أمره بالمكاء والتصدية ولصيروه أضحوكة بين الصغار من التهكم به والإزدراء.

---

١. *دراسات في فقه اللغة*، د. صبحي الصالح: ٦٧.

ملحق في بعض قواعد التلاوة

الاختلاس: النطق بأكثر من نصف الحركة دون تمامها.

الإدغام الكبير: دمج حرفين في حرف واحد مشدّداً سواء كانا مثلين أوجنسين أومتقاربين.

الإدغام الصغير: إدغام حرفين الأول منهما ساكن والثاني متحرك سواءً كان الحرفان في كلمتين نحو ﴿فَقَدْ ظَلَمَ﴾ أو كلمة واحدة نحو ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ وسمّي صغيراً لقلته.

الإشباع: إشباع الحركة كوصل الضمة بالواو، أو الكسرة بالياء.

الإشمام: النطق بأول الفعل بحركة مكونة من حركتين هما الضم والكسر، يبدأ بالضمة ثمّ بالكسرة نحو: ﴿قِيلَ﴾ و ﴿وَغِيضَ الْمَاءُ﴾ سورة هود: ٤٤.

التفخيم: هو تغليظ الحرف المنطوق، ويقابله الترقيق نحو اللام من لفظ الجلالة (الله).

الحدر: السرعة في القراءة من دون إخلال.

الروم: النطق بنصف الحركة دون تمامها بتولد صوت خفي.

السكت: قطع الصوت من دون تنفس وإلا فيكون قطعاً.

الفرش: كل كلمة في القرآن اختلف القراء في لفظها.[١]

القصر: التلفظ بالحركة كاملاً بدون إشباع.

القطع: قطع الصوت مع التنفس معرضاً عن القراءة زمناً ما.

المدّ: إطالة الصوت في حروف المد واللين على أربع حركات أو ثلاث على خلاف.

النقل: نقل حركة الهمزة إلى الحرف الأسبق إذا كان ساكناً وصحيحاً كما في (ردءاً).

هاء الكناية: ضمير المفرد المذكر ويعبر عنها بالهاء الزائدة لتخرج ما هو من أصل الكلمة، فإذا وقعت هاء الكناية بين حرفين متحركين وجب صلتها بياء في اللفظ نحو ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾.

إلى هناتمّ كتابنا ***القراءات والأحرف السبعة***والحمد لله أوّلا و آخراً وصلى الله على محمّد وآله الأطهار وصحبه المنتجبين الأخيار.

---

١. الفرش هو الكلمة من القرآن تقرأ على غير مثال، ويقسّم علماء القراءة مناهج القرّاء إلى:

أ) أصول: وهي قواعد القراءة لكل قارئ كمدّ الميمات، وتحقيق الهمزات، وإمالة الالفات، وغير ذلك.

ب) فرش: وهي الكلمات القرآنية بعينها، وكيف قرأها كل قارئ، وسمّيت فرشاً لأنّها تفرش في التعليم على مواضع الآيات، ولا تندرج تحت أصول جامعة.

الفهارس العامه

فهرس الآيات

يرجى الانتباه:

النصوص القرآنية الواردة في متن كتابنا هذا تعالج موضوع اختلاف القراءات عند بعض الصحابة والتابعين، حيث البعض منهم كان يقرأ القرآن على حرف (لهجة) قد اختاره ذلك الصحابي لنفسه فحسب، والباحث النبه يرى في هذه القراءات امّا زيادة أو نقيصة في نصّ الآية، أو تغييراً أو تبديل لفظة مكان أخرى، من هنا وضعنا هذا الفهرس للآيات الكريمة أهدهما حسب القراءات و الآخر كما هو في المصحف المتداول اليوم بين المسلمين بقراءة حفص عن عاصم، فالرجاء على المطالع الكريم الرجوع إلى هذا الفهرس أو إلى القرآن المجيد مباشرة كي تتبيّن موارد التفاوت والاختلاف بين ذلك الصحابي ـ القارئ ـ وبين قراءة حفص، وهي قراءة عامة المسلمين اليوم.

١

فهرس الآيات (حسب القراءات)

سورة آل‌عمران

سورة النساء

سورة الدخان

سورة الجاثية

سورة محمد

سورة الفتح

سورة الحجرات

سورة ق

سورة النجم

سورة القمر

سورة الرحمن

٢

فهرس الآيات حسب (النصّ القرآني المتداول)

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الانعام

سورة الاعراف

سورة الانفال

سورة التوبة

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة الانبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

سورة النور

سورة الفرقان

سورة الشعراء

سورة النمل

سورة القصص

سورة العنكبوت

سورة لقمان

سورة السجدة

سورة الاحزاب

سورة سبأ

سورة فاطر

سورة يس

سورة الصافات

سورة ص

سورة الزمر

سورة غافر

سورة المعارج

سورة نوح

سورة المزمّل

سورة القيامة

سورة الغاشية

سورة الشمس

سورة الليل

سورة القدر

سورة القارعة

سورة الهُمَزَة

سورة الاخلاص

٣

فهرس الاحاديث

٤

فهرس الاعلام

٥

الالفاظ و المصطلحات

٦

الاماكن والبلدان

٧

القبائل و الفرق

٨

فهرس المصادر

١. *الإبانة عن معاني القراءات*، القيسي مكي بن أبي طالب، ت ٤٣٧ هـ تحقيق عبد الفتاح شلبي، مطبعة مصر بالفجالة، القاهرة ١٩٦٠ م.

٢. *ابراز المعاني من حرز الأماني*، أبو شامة الدمشقي عبد الرحمن بن اسماعيل، ت ٦٦٥ هـ طبع مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة ١٣٤٩ هـ.

٣. *اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، البناء الدمياطي أحمد بن محمد، ت ١١١٧ هـ دارالندوة الجديده، بيروت .

٤. *الإتقان في علوم القران*، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، ت ٩١١ هـ طبع بيروت، وطبعة القاهرة ١٣١٨ هـ.

٥. *أثر القراءات في الدراسات النحوية*، عبد العال سالم علي، مطبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٩ م.

٦. *الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان*، علاء الدين علي بن لبان الفارسي، ت ٧٣٩ هـ ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٣ م.

٧. *أحسن الأثر في تاريخ القرّاء الأربعة عشر*، الحصري محمود، طبعة القاهرة.

٨. *إرشاد الساري*، القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد، ت ٩٢٣ هـ دارالفكر، بيروت ١٩٨٩ م.

٩. *الاستيعاب*، ابن عبد البر القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد، ت ٤٦٣ هـ طبع القاهرة، ١٣٢٨ هـ.

١٠. *اسنى المطالب*، الجزري الشافعي، محمد بن محمد بن محمد، ت ٨٣٣ هـ تحقيق محمد باقر المحمودي، ١٩٨٣ م.
١١. *إعجاز القراءات القرآنية*، صبري الأشوح.
١٢. *إعجاز القرآن*، الرافعي مصطفى صادق، ط ٤ وط ٦، مطبعة الاستقامة، القاهرة.
١٣. *الأعلام*، الزركلي خير الدين، طبعة القاهرة، ١٩٥٤ م.
١٤. *البرهان في علوم القرآن*، الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، طبعة دارالمعرفة، بيروت، وطبعة المكتبة العصرية، صيدا، ٢٠٠٤ م، وطبعة الحلبي ١٣٧٦ هـ.
١٥. *بصائر الدرجات*، الصفّار محمد بن الحسن بن فرّوخ، من علماء القرن الثالث الهجري، ت ٢٩٠ هـ طبعة قم، وطبعة تبريز ١٣٨٠ هـ.
١٦. *البيان*، الخوئي السيد ابوالقاسم، طبعة أنوار الهدى، ط ٨، ١٩٨١ م.
١٧. *تاريخ الخلفاء*، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد، ت ٩١١ هـ طبعة دارالقلم ١٩٨٦ م، وطبعة الرضي، قم ١٤١١ هـ.
١٨. *تاريخ القرآن*، الزنجاني أبو عبد الله، ط ٣، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٦٩ م.
١٩. *تاريخ القرآن*، شاهين عبد الصبور، دارالقلم ١٩٦٦ م.
٢٠. *تأويل مشكل القرآن*، الدينوري أبومحمد عبد الله بن مسلم، ت ٢٧٦ هـ دارالتراث، القاهرة ١٩٧٣ م.
٢١. *تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه*، الكردي المكي محمد طاهر، طبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، مصر، وطبعة جدّة، ١٣٦٥ هـ.
٢٢. *التبيان في تفسير القرآن*، الطوسي محمد بن الحسن، ت ٤٦٠ هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت
٢٣. *ترتيب العلوم*، المرغيني ساجقلي زاده محمد بن أبي بكر، ت ١١٤٥ هـ دار البشائر الإسلامية، بيروت ١٩٨٨ م.
٢٤. *التسهيل لعلوم التنزيل*، ابن جزي الأندلسي محمد بن أحمد، دارالكتب، بيروت.
٢٥. *تفسير شبر*، عبد الله شبر، ت ١٢٤٢ هـ تحقيق حامد حفني، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٧ م.
٢٦. *تفسير الصافي*، الفيض الكاشاني المولى محسن، ت ١٠٩١ هـ دار المرتضى، مطبعة سعيد، مشهد.

٢٧. *تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)*، الطبري محمد بن جرير، ت ٣١٠ هـ دارالكتب العلمية، بيروت ١٩٩٩ م، وطبعة أخرى.
٢٨. *تفسير القاسمي (محاسن التأويل)*، محمد جمال الدين، ت ١٩١٤ م، ط ٢، دارالفكر، بيروت ١٩٧٨ م.
٢٩. *تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)*، القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري، ت ٦٧١ هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢.
٣٠. *تفسير العياشي*، السمرقندي محمد بن مسعود، من علماء القرن الرابع الهجري، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٩١ م.
٣١. *التفسير الكبير*، الفخر الرازي محمد بن عمر الشافعي، ت ٦٠٦ هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٥ م.
٣٢. *تفسير نور الثقلين*، الحويزي عبد على بن جمعة العروسي، ت ١١١٢ هـ افست المطبعة العلمية، قم.
٣٣. *تهذيب التهذيب*، العسقلاني ابن حجر أحمد بن علي، ت ٨٥٢ هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف، الهند ١٣٢٧ هـ وطبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٨ م.
٣٤. *جواهر الكلام*، النجفي محمد حسن، ت ١٢٦٦ هـ دارالكتب الإسلامية، طهران
٣٥. *الحجة في القراءات السبع*، ابن خالويه، ت ٣٧٠ هـ تحقيق عبد العال سالم، بيروت، دارالشرق، ١٩٧١ م.
٣٦. *الحجة في علل القراءات السبع*، الفارسي أبو على الحسن بن أحمد، ت ٣٧٧ هـ تحقيق النجدي والنجار وشلبي، مطبعة دارالكاتب العربي، القاهرة.
٣٧. *خاتمة المستدرك*، المحدّث النوري، ت ١٣٢٠ هـ ط ١، مؤسسة أل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٥ هـ.
٣٨. *الخصال*، الصدوق محمد بن على بن بابويه، ت ٣٨١ هـ طبعة جامعة المدرسين، قم، وطبعة بيروت، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٧١ م.
٣٩. *الخلاصة*، الحلي الحسن بن يوسف بن علي، ت ٧٢٦ هـ ط ٢، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٦١ م، ومنشورات الرضي، قم.
٤٠. *دراسات في فقه اللغة*، الصالح صبحي، ط ٩، نشر أدب الحوزة، قم.

٤١. *الدر المنثور في التفسير المأثور*، السيوطي عبد الرحمن بن كمال الدين، ت ٩١١ هـ ط ١، دارالفكر، بيروت ١٩٨٣ م.

٤٢. *رجال ابن داود*، الحسن بن علي الحلي، ت ٧٠٧ هـ المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٧٢ م، ومنشورات الرضي، قم.

٤٣. *رجال النجاشي*، أحمد بن علي الكوفي، ت ٤٥٠ هـ الطبعة الحجرية، قم مكتبة الداوري، وطبعة جامعة مدرسين، ١٤٠٧ هـ وطبعة دارالأضواء، بيروت ١٩٨٨ م.

٤٤. *رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات*، شلبي عبد الفتاح إسماعيل، مكتبة النهضة، القاهرة ١٣٨٠ هـ.

٤٥. *الرواشح السماوية*، مير الداماد محمد باقر بن محمد، قم، نشر مكتبة السيد المرعشي.

٤٦. *الرياض النضرة*، المحب الطبري أبو جعفر أحمد، دارالكتب العلمية، بيروت.

٤٧. *سنن أبي داود*، السجستاني الأزدي سليمان بن الأشعث، ت ٢٧٥ هـ دار الحديث، حمص سورية، وطبعة جديدة.

٤٨. *سنن البيهقي الصغرى*، البيهقي أحمد بن الحسين، ت ٤٥٨ هـ جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي باكستان ١٩٨٩ م.

٤٩. *سنن البيهقي الكبرى*، البيهقي، ت ٤٥٨ هـ دارالكتب العلمية، بيروت ١٩٩٩ م.

٥٠. *سنن الترمذي (الجامع الصحيح)*، الترمذي محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٩٨ هـ دار إحياء التراث العلمي، بيروت، وطبعة أخرى.

٥١. *سنن النسائي الكبرى*، النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ت ٣٠٣ هـ مؤسسة الرسالة، بيروت ٢٠٠١ م.

٥٢. *شرح طيبة النشر في القراءات العشر*، النويري أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن علي، ت ٨٥٧ هـ دارالكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٣ م.

٥٣. *صحيح ابن حبّان*، البستي أبو حاتم محمد بن حبّان، ت ٣٥٤ هـ.

٥٤. *صحيح البخاري*، البخاري محمد بن إسماعيل، طبعة دار ابن كثير، اليمامة، دمشق - بيروت، وطبعة دارالشعب.

٥٥. *صحيح مسلم*، القشيري النيسابوري مسلم بن الحجاج، ت ٢٦١ هـ دارالفكر، بيروت ١٩٧٨ م، وطبعة محمد علي صبيح، مصر.

٥٦. *الصواعق المحرقة*، ابن حجر الهيثمي أحمد بن محمد، ت ٩٧٤ هـ مكتبة القاهرة، ميدان الأزهر.

٥٧. *الطبقات الكبرى*، ابن سعد محمد، ت ٢٣٠ هـ دار بيروت للطباعة، لبنان ١٩٨٥ م.

٥٨. *فتح الباري*، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، ت ٨٥٢ هـ دارالكتب العلمية، بيروت ١٩٨٩ م، وطبعة دارالمعرفة، بيروت.

٥٩. *القراءات في نظر المستشرقين والملحدين*، القاضي عبد الفتاح، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة ١٩٧٢ م.

٦٠. *القراءات القرآنية*، الفضلي عبد الهادي، دارالقلم، بيروت.

٦١. *القراءات القرآنية*، القاضي القشيري محمد بن علي بن دقيق، ت ٧٠٢ هـ.

٦٢. *القراءات القرآنية في بلاد الشام*، حسين عطوان، دارالجميل، بيروت ١٤٠٢ هـ.

٦٣. *القراءات وأثرها في علوم العربية*، محمد سالم، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٦٤. *القراءات واللهجات*، حمودة عبد الوهاب، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٤٨ م.

٦٥. *العقد الفريد*، الأندلسي ابن عبد ربه أحمد بن محمد، ت ٣٢٧ هـ دارالكتاب العربي، بيروت ١٩٨٦ م، وطبعة دارالكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣ م.

٦٦. *غاية النهاية في طبقات القراء*، الجزري محمد بن محمد، ت ٨٣٣ هـ مكتبة الخانجي، ١٩٣٢ م.

٦٧. *غيث النفع في القراءات السبع*، الصفاقسي علي النوري، ت ١١١٨ق، بهامش سراج القارئ.

٦٨. *الكافي*، الكليني محمد بن يعقوب، ت ٣٢٩ هـ ط ٣، دارالكتب الإسلامية، طهران ١٣٨٨ هـ.

٦٩. *الكافي في القراءات*، الأندلسي محمد بن شريح، ت ٤٧٦ هـ بهامش (المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرّر) لعمر بن زين الدين الأنصاري المشهور بالنشار، مخطوط المدينة المنورة، المكتبة المحمدية.

٧٠. *كتاب السبعة في القراءات*، ابن مجاهد، ت ٣٢٤ هـ تحقيق شوقي ضيف، دارالمعارف، القاهرة ١٩٧٢ م.

٧١. *كشف الظنون*، حاج خليفة مصطفى بن عبد الله، ت ١٠٦٧ هـ مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، وطبعة استانبول ١٩٤٣ م.

٧٢. *كفاية الأصول*، الخراساني محمد كاظم، ط ٤، مطبعة الشابندر، بغداد، ١٣٢٨ هـ.

٧٣. *كنز الدقائق*، المشهدي محمد بن محمد رضا القمي، ت حدود ١١٢٥ هـ مؤسسة النشر

الإسلامي، قم ١٤١٣ هـ.

٧٤. *كنز العمّال*، المتقي الهندي علاءالدين المتقي بن حسام الدين، ت ٩٧٥ هـ ط ٥، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥ م، وطبعة ١٩٨٩ م.

٧٥. *لطائف الإشارات لفنون القراءات*، القسطلاني شهاب الدين، ت ٩٢٣ هـ تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، القاهرة ١٩٧٢ م.

٧٦. *اللهجات العربية*، إبراهيم أنيس، ط ٣، ١٩٥٢ م، ومطبعة الرسالة.

٧٧. *اللهجات العربية في القراءات القرآنية*، الراجحي عبده، دارالمعارف، القاهرة ١٩٦٨ م.

٧٨. *المجازات النبوية*، الشريف الرضي محمد بن الحسين، ت ٤٠٦ هـ منشورات مكتبة بصيرتي، قم.

٧٩. *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر، ت ٨٠٧ هـ ط ٢، دارالكتاب، بيروت ١٩٦٧ م.

٨٠. *المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز*، أبو شامة المقدسي شهاب الدين عبد الرحمن ابن إسماعيل الشافعي، ت ٦٦٥ هـ دار صادر، بيروت .

٨١. *محاسن التأويل*، انظر تفسير القاسمي المتقدّم.

٨٢. *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات*، ابن جنّي أبو الفتح عثمان، ت ٣٩٢ هـ القاهرة ١٣٨٦ هـ.

٨٣. *مستدرك سفينة البحار*، الشاهرودي علي النمازي، قم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، طهران ١٤٠٥ هـ.

٨٤. *المستدرك على الصحيحين*، الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله، دارالكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠ م.

٨٥. *مسند ابن حنبل*، الشيباني أحمد بن محمد المروزي، ت ٢٤١ هـ طبع القاهرة ١٣١٢ هـ

٨٦. *مسند الشافعي*، ابن إدريس محمد، ت ٢٠٤ هـ دارالكتب العلمية، بيروت

٨٧. *المسند المستخرج على صحيح مسلم*، الإصفهاني أبو نعيم، ت ٤٣٠ هـ دارالكتب العلمية، بيروت.

٨٨. *المصاحف*، السجستاني عبد الله بن سليمان بن الأشعث، ت ٣١٦ هـ المطبعة الرحمانية، القاهرة ١٩٣٦ م.

٨٩ *مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلاّمة*، العاملي محمد جواد الحسيني، ت ١٢٢٦ هـ مؤسسة فقه الشيعة، بيروت ١٩٩٦ م.

٩٠. *مفهوم النصّ، دراسة في علوم القرآن*، أبو زيد نصر حامد، دارالبيضاء، المغرب.

٩١. *المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط*، الداني ابو عمرو عثمان بن سعيد، ت ٤٤٤ هـ طبع دمشق، ١٩٤٠ م.

٩٢. *معجم القراءات القرآنية*، أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، انتشارات أسوة منظمة الحج والاوقاف، مطبعة أمير، ١٩٩١ م.

٩٣. *مناهل العرفان في علوم القرآن*، الزرقاني محمد عبد العظيم، ت ١٩٤٨ م، دارالكتب العلمية، بيروت ١٩٩٦ م.

٩٤. *منجد المقرئين*، ابن الجزري محمد بن محمد الدمشقي، ت ٨٣٣ هـ دارالكتب العلمية، بيروت ١٩٤٨ م.

٩٥. *موارد الظمان إلى زوائد ابن حبّان*، الهيثمي علي بن أبي بكر، ت ٨٠٧ هـ.

٩٦. *الموسوعة القرآنية*، الأبياري إبراهيم، مؤسسة سجل العرب، ١٩٨٤ م، وطبعة ١٩٦٩ م.

٩٧. *الميزان في تفسير القرآن*، الطباطبائي محمد حسين، ط ٣، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٧٧ م.

٩٨. *الميسّر في علوم القرآن*، الغفار عبد الرسول، المحجّة البيضاء والرسول الأكرم، بيروت ١٩٩٥ م.

٩٩. *النشر في القراءات العشر*، ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، ت ٨٣٣ هـ دارالكتب العلمية، بيروت .

١٠٠. *نهاية الأحكام*، الحلي الحسن بن يوسف، ت ٧٢٦ هـ دار الأضواء، بيروت .

١٠١. *النهاية في غريب الحديث والأثر*، ابن الاثير مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد، ت ٦٠٦ هـ طبع القاهرة، ١٣١١ هـ.

١٠٢. *النهاية في مجرد الفقه والفتاوى*، الطوسي محمد بن الحسن، ت ٤٦٠ هـ طبعة قم

١٠٣. *وقعة صفّين*، المنقري نصر بن مزاحم، ت ٢١٢ هـ تحقيق عبد السلام هارون، ط ٢، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة ١٣٨٢ هـ.

البحوث والمقالات والكتب التي صدرت للمؤلّف

١.*المشكلة الكردية* حتى عام ١٩٣٢ م

AL - MASSAR - NO.2 - 1989 INDIA.

٢.*البنت والزوجة في القرآن الكريم*

AL - BILAD, NO.55, 1411, Beirut, Lebanan.

٣.*الأولاد زينة للحياة ... وفتنة*

AL - BILAD, NO.58, 1411, Beirut, Lebanan.

٤.*بين المعجزة والكرامة*، مجلة التوحيد، طهران، العدد ٥٥، سنة ١٤١٢ هـ.

٥.*رأي الشيخ المفيد في الغلو*، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم، ج ٢٥، ١٤١٣ هـ.

٦.*البرهان السديد في (الردّ على من قال بسهو النبيّ ﷺ)*، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم، ج ٢٥، سنة ١٤١٣ هـ.

٧.*معايير الجرح والتعديل*، مجلة الفكر الإسلامي، قم، العدد ٦، سنة ١٤١٥ هـ.

٨.*الثورة الإسلامية وأثرها في العالم*، مجلة الذكر، قم، العدد ١٩، سنة ١٤١٥ هـ.

٩.*فضيلة الحديث وروايته*، مجلة الكوثر، قم، العدد ١، سنة ١٤١٥ هـ.

١٠. *السيد سبط الحسن (الفاضل الهندي)*، مجلة الذكر، قم، العدد ١٩، سنة ١٤١٥ هـ.

١١. *المستشرقون والسيرة*، مؤتمر السيرة النبوية العالمي، السنة الثانية، دمشق، سوريا ١٩٩٥م، ومجلة الثقافة الإسلامية، العدد ٦٦، سنة ١٤١٦ هـ.

١٢. *مصادر السيرة النبوية*، المؤتمر العالمي للسيرة، دمشق ومجلة الفكر الإسلامي، قم، العدد ١٧، سنة ١٤١٨ هـ.

١٣. *فضائل فاطمة*ﷺ، مقدمة كتاب (مولد فاطمةﷺ)، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.

١٤. *نبوغ الإيرانيين في الشعر العربي خلال القرنين الأخيرين*، مجلة اللغة العربية، دمشق.

١٥. فن الرثاء عند ديك الجن، مجلة تراثنا، العدد ٨٥ قم.

١٦. *شبهات حول نهج البلاغة*، مجلة تراثنا، العدد ٩٢.

١٧. *شعر المنصور النمري*، يقظة بعد غفلة، مجلة تراثنا، العدد ٨٧

١٨. *البعد الجغرافي في شعر دعبل الخزاعي*، جامعة إصفهان، مجلة اللغات الأجنبية، العدد ١، سنة ٢٠١٠ م.

١٩. *المرأة المعاصرة*، ط بيروت، دار الزهراءﷺ، ١٩٧٧ و١٩٨٢ و١٩٨٣ و ١٩٨٤ م.

٢٠. *شاعر العقيدة المفجّع البصري*، ط بيروت، دار الزهراءﷺ، ١٩٨٥ م.

٢١. *ملامح من شخصية الإمام عليّ*ﷺ، ط بيروت، مؤسسة النعمان، ١٩٨٨ م.

٢٢. *شرح الاشباه*، ط الأولى بيروت، ١٩٨٨ م، وط الرابعة قم، نشر جمال، ٢٠٠٢ م.

٢٣. *فصول من العقيدة*، ط بيروت، دار الرسول الأكرمﷺ، ١٩٩٢ م.

٢٤. *الكليني والكافي* (رسالة الدكتوراه)، ط قم، جامعة مدرسين، ١٩٩٥ م.

٢٥. *الميسّر في علوم القرآن*، ط بيروت، دار الرسول الأكرمﷺ، ١٩٩٥ م.

٢٦. *شبهة الغلو عند الشيعة*، ط بيروت، دار المحجّة البيضاء، ١٩٩٥ م.

٢٧. *الكليني وخصومه*، ط بيروت، دار المحجّة البيضاء، ١٩٩٥ م.

٢٨. *الحسين*ﷺ *من خلال القرآن الكريم*، ط بيروت، دار الرسول الاكرمﷺ، ١٩٩٦م.

٢٩. *الخبر اليقين في سيرة أمير المؤمنين*ﷺ، ط قم، أنصاريان، ١٩٩٦ م.

٣٠. *قبس من كرامات الإمام الحسين*ﷺ، ط بيروت، دار المعارف، ٢٠٠٢ م.

٣١. *الأدب السياسي في صدر الإسلام*، ط بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٣ م.

٣٢. *النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق*، ط بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٣ م.

٣٣. *كرامات الإمام الحسين*ﷺ، الطبعة الثانية في (٣ أجزاء) ط بيروت، الدار الإسلامية.

٣٤. *المنتخب من الكنوز والأوراد*، ط بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣ م.

٣٥. *صيانة العلوم الإسلامية ودور علم الرجال فيها*، رسالة الماجستير و[M.phil]، ط بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٤ م.

٣٦. *أمير المؤمنين* عليه السلام *في شعر السيد الحميري*، ط بيروت، دار القاري، ٢٠٠٥ م .

٣٧. *الإمام علي* عليه السلام، *رحمة وذكرى*، ط بيروت، دار القاري، ٢٠٠٥ م .

٣٨. *حقيقة الزهد عند أبي العتاهيّة*، دار الولاء، بيروت، ٢٠٠٨ م .

٣٩. نشوء *القراءات*، طبعة دليل ما، قم، ١٤٣١ هـ .

٤٠. *القنوت من وجهة نظر الصحابة وأهل البيت* عليهم السلام، طبعة دليل ما، قم، ١٤٣١ هـ .

٤١. *المرأة في الإسلام*، مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي للترجمة و النشر، قم، ١٤٣١ هـ .

٤٢. شرح *الاشباه*، الطبعة الثامنة، دليل ما، قم، ١٤٣١ هـ .

٤٣. *أصول القراءة والتجويد*، طبعة أنصاريان، قم، ١٤٣١ هـ .

٤٤. جمع *القرآن*، طبعة أنصاريان، قم، ١٤٣١ هـ .

٤٥. *البعد الفكري والتربوي في نهج البلاغة*، طبعة أنصاريان، قم، ١٤٣١ هـ .

٤٦. *الشقشقية*، طبعة الموسسة الإسلامية للبحوث، قم، ١٤٣١ هـ .

٤٧. *النسخ بين المفسّرين والأصوليين*، قم، مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي للترجمة و النشر، ١٤٣١ هـ .

٤٨. *المحكم والمتشابه*، قم، مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالمي للترجمة و النشر، ١٤٣١هـ .

٤٩. *الدليل الثاقب على إيمان أبي طالب* عليه السلام، قم، ١٤٣٢ هـ .

٥٠. *كبير الصحابة أبو طالب* عليه السلام، العتبة العلوية المقدسة، بيروت، ١٤٣٢هـ .

٥١. دعبل *الخزاعي بين الفكر الرسالي و البعد الفني*، المكتبة الأدبية المختصة، النجف الاشرف، ١٤٣٣هـ .